



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

الجزء الثالث

CHECKED - 1968

لِوَامِعِ الْبَحْرِ

فِي تَقْسِيمِ الْفَلَاحِ

198

من تاليفات السيدان هاشم العلاقة بحر العلوم و اشرف العلماء السيد  
اشرف الشمسي حيد آبادي مد ظله العالی ابن الخاف الكمال  
السيد كمال الله رحمة الله تعالى عليه للعلم الكلية الجامعة العظمى  
من اهتأمر سلطان الواعظين زين العلماء مؤيد السيد مرتضى

زاد فضله وكماله

المنتهى

مطبوعه تيمسار لاسان ميريسر حيد آبادي





الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَازِ خُ وَالْوَاسِعُ الْبَيِّنُ

الجزء الثالثون من

لَمَامَعِ الْبَيِّنِ

وَفَتْحَاتِ الْقَارِ

صلى الله عليه وسلم لهما العلاء بجزء لعلوا نشر العلماء السني  
اشرف الشمس مني بحيدل باي من ظلها ان العارف الكامل  
السيد يد الله رحمة الله تعالى العلم الكلية الجامعة العثمانية  
من اهتمام سلطان الواعظين زين العلماء مؤلانا  
السيد مرتضى زاد فضله وكما له  
المنظم لسيد نجم الدين زيد الله

مَطْبَعُ مَسِيرَةِ السَّلامِ حَيْدِلْ بَادِ كُنْ



سورة النبأ زبوزاية وتسمى سورة النبأ ملكية عنده الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ أَصْلَهُ عَنْ مَا قَدْ غَمَتِ النُّونُ فِي الْمِيمِ لَا الْمِيمِ تَشَارِكُهَا فِي  
الْغَنَةِ - هذا قول الزجاج وحذف الالف ليميز بين الاستفهام والاسم الموصول  
كما حذف في قولهم فِيمَ وَيَوْمَ لَمَ - وهذه قراءة الجمهور وقرأ عبد الله بن  
مسعود وأبى وعكرمة رضي الله عنهم وعيسى عما بالالف وهو الاصل - وجاء  
على الاصل في شعر حسان بن ثابت رضي

عَلَى مَا قَامَ لَيْسَتْ مَنَى لَيْمٌ كَخَزِيرٍ تَمَسَّخٍ فِي رِمَادٍ

وقرأ ابن كثير والضحاك في رواية تَعَمَّه بالحاء هاء السكت في صورة الوقف  
قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم الفضة - قال المفسرون لما بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناهم بتق حيد الله والبعث بعد الموت والحساب  
وقرأ عليهم القرآن نعيبوا وجعلوا ينسأ لى بينهم ويقولون على الاعراض ماذا  
يقول به محمد وبالدنى جاء به فانزل الله عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ قال القراء التساؤل

هو أن يسأل بعضهم بعضاً كالنقاب و قد يجئ بمعنى التحديث من غير  
سؤال وأما أراد من السائلين - هم الكفار بدليل قوله تعالى - كَلَّا سَيَعْلَمُونَ  
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ - عِزَّ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي أي يتساءلون عن النبأ العظيم  
وفيه تفخيم شأن النبأ الذي كان يتساءلون منه بعضهم عن بعض - اختلف في  
معنى النبأ العظيم فقال بعضهم هو القرآن وهو ضعيف لأن المشركين  
لم يكونوا مختلفين في أن القرآن هل أنزله الله تعالى أو اخترعه محمد صلى الله  
عليه وسلم بسحرة وكهان بل كانوا متفقين على أنه من مخترعات محمد صلى الله  
عليه وسلم وقال الضحاك المراد بالنبأ نبأ يوم القيامة وكذا قال قتادة - وذهب  
الأكثرون إلى أن المراد به يوم القيامة لأن الله تعالى يوم القيامة بيوم  
عظيم كما قال الله تعالى أَلَا بَظُنُّكَ أَتَاهُمْ مَبْعُوثُونَ لَبِئْسَ مِرْعَظِيمِ  
يَوْمَ مَرِيقُوا مِنَ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ - أي في ذلك  
النبأ - لأن المشركين أكثرهم كانوا ينكرون البعث والنشور - والمختلفون  
على انحاء فمنهم من كان ينكر صانع العالم مثل أرباب الطبيعة فهو ينكر المعاد  
والحشر واليه أشار الله سبحانه وما يهلكنا إلا الدهر وما نحن بسبعون شين -  
ومنهم من كان يقرب صانع العالم إلا أنه كان ينكر إعادة المعدوم وجعلها  
مخالفة لبداية العقل كما ذكر الله تعالى قولهم إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
وَعِظَامًا أَأَنَّا مَبْعُوثُونَ - ومنهم من كان يظن إعادة المعدوم ولا يؤمن بها  
ويقول ما ندرى ما الساعة إن نطقن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين - وإنما  
يعتقدون بذلك لأنهم كانوا يزعمون - أن النفس تموت بموت البدن - و  
منهم من كان يقرب بالمعاد الروحاني وينكر المعاد الجسماني كبعض الفلاسفة قال  
الإمام الرازي في تفسيره أن الثبوت أن الميتاد الروحاني أما المعاد الجسماني

فانه يذكرونه - اقول وهذا القول ضعيف لان من طالع الانجيل يظهر  
 ان عيسى عليه السلام كان يبالغ في اثبات المعجزة الجسدية ويجعلها فيه كما قال  
 الحكيم الاندلسي القاضي ابن رشد في كتاب تهافة الفلاسفة وذلك ان  
 اقول من قال بحشر الاجسام هم انبياء بنى اسرائيل الذين اتوا بعد موسى  
 عليه السلام وذلك بين من الربو رومن كتب من الصحف المنسوبة  
 لبنى اسرائيل وثبت ذلك ايضا في الانجيل وتواتر القول به عن عيسى عليه  
 السلام وهو قول الصائبة وهذه الشريعة - اللهم الا ان يقال ان النصارى  
 اعرضوا بعد المسيح عليه السلام عن هذا الاعتقاد واقرّوا بحشر الارواح  
 كلاسيعلمون ثم كلاسيعلمون - كلاسعة رديع - وفيه تهديد وتحذير  
 للذين كانوا يختلفون في وقوع يوم القيامة - والغرض من تكرار كلاسعة  
 التشديد في الوعيد والتهديد قال ابن مالك هذا تأكيد لفظي وثم لا تضرب  
 وايضا النخلة هذا او قالوا ان ثمر للتراخي والعطف اى انترسيعلمون ثم  
 بعد ذلك سيعلمون ان الذي ظن ان كان خطأ - والمعنى ان المختلفين فيه  
 سيعلمون جزاء تكذيبهم مرة بعد اولى به وانكارهم الموكدا بالقسم بانهم  
 لا يبعثون كما قال تعالى - وَاُفْسِمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ  
 يَمُوتُ فَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ - فاعلموا ان كلاسيعلمون ثم كلاسيعلمون  
 قرأ الجمهور انقراء قوله سيعلمون بالباء التختانية وابن عامر الشامي باللام  
 التختانية وفيه لسان من الغيبة الى الخطاب وفيه شدة عتاب المخاطب  
 قائلوا والفرامة الاولى هي الاولى ثم ذكر الله تعالى وجلا توحيد لا يقال الاول  
 كلاسيعلمون الارض مهلا - المهاد انقراء كما قال الله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
 الْاَرْضَ فِرَاشًا وَهَرَجَمَ مَحَدًا وَكَذَلِكَ اَقْرَأَ الْجُمُوعَ وَقرئ مهلا وهو ما يحد للصبي

لنقوله فعلى هذا يكون المهمل بمعنى المجهول كالخلق بمعنى المخلوق - والثاني و  
 الجبال أو قناد - لمحصل السكون في الأرض لثلاث تسميات بكم - أي ثبتنا الأرض  
 بالجبال كما ثبت البيت بالآوتاد - ومنه قول الأفا -

وَالْبَيْتُ لَا يَبْتَنِي إِلَّا لَهُ عِمْدٌ      وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْ تَادُ

والثالث وخلقناكم أرواحا - أي ذكرا وأنثى لينظم بهما أمر المعاش  
 ويحصل التوالد والتناسل فالمتولد من الزوجين هو الإنسان التوالدي  
 وأما قوله تعالى خلقناكم من تراب فعني به الإنسان التوالدي ويراد به  
 آدم عليه الصلوة والسلام وقد تنقذ بعض الحيوانات على طريق التولد  
 كالعقارب فأنها تنقل من لباب الخبز والحيات من العسل والشجر الخنافس  
 من البعر على ما قيل - والرابع وجعلنا نوحكم وسباتا قال صاحب اللسان  
 السبات الراحة وسبت يسبت أي استراح وسكن والسبات نوح مخفي  
 كالغشية - وقال ثعلب السبات ابتداء النوم في الرأس حتى يبلغ إلى القلب  
 والحاصل أن أصل السبات هو الراحة - وفي حديث عمر بن مسعود قال  
 لمعاوية ما نسأل عن شيخ نومه سبات وليله هبات أي نوم المريض والشيخ  
 المسنن - وقال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه  
 أي جعلنا نوحكم راحة لكم - والخامس وجعلنا الليل لباسا - أي يستركم  
 بظلامه كما يستركم اللباس - وقال الأصمعي اللبس اختلاط الظلام و  
 قيل الملبس الليل بعينه فلا شك في أن هذا اللفظ من مناسبات الليل  
 أو المعنى أن الليل يستر أفعالكم وأحوالكم كما أن الإنسان إذا أراد قتل  
 إنسان أو فرار من عدو لا بحيث لا يطلع عليه إنسان فهو يفعل مثل  
 هذه الأفعال في الليل لأنه يسترها بسدول ظلامه - والله أشد المتبني -

وَكَمُ لُظْلَامٍ اللَّيْلِ عِنْدَ مَنْ يَدِي تَحِيَّرُ أَنَّ الْمُنَافِقَةَ تَكُنُّ بِ  
وَالسَّادِسَ وَاجْعَلْنَا اللَّهُ هَارَ مَكَا شَا - وَالْمَعَاشَ مَصْدَرٌ مِمَّا مَعِيشَةً  
وَقَعَ ظَرْفًا - قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَعَاشٍ وَمَعِيشَةٍ يَصِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا  
وَإِنْ يَكُونُ اسْمًا مِثْلَ مَعَابٍ وَمَعِيْبٍ قَالَ الْمَوْرِجُ وَيُقَالُ فِي لُغَةِ الْأَنْزَالِ مَعِيشَةٌ  
وَمِنْهُ قَوْلُ حَاجِرِ ابْنِ الْجَعْدِ -

مِنْ الْخَفَرَاتِ لَا يَتَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا وَلَا كَدُّ الْمَعُوشَةِ وَالْعِلَاجُ  
أَيُّ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَنْقُضْنَ عَهْدَهُنَّ وَالْعِلَاجُ الْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ - وَالْمَعْنَى  
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ النَّهَارَ مُضِيًّا لِيَشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ فِيهِ فِي حَوَائِجِهِ وَيَسْعَى  
فِي مَكَا سَبِهِ - وَالسَّابِعُ وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ قَوْلُهُمْ سَبْعًا شِدَادًا - قَالَ صَاحِبُ الْكُشَا  
جَمْعُ شِدَادٍ يَعْنِي مُحْكَمَةٌ قُوَّةُ الْخَلْقِ لَا يُوْثِرُ فِيهَا مَرُورُ الزَّمَانِ - انْتَهَى  
وَالْمُرَادُ بِالسَّبْعِ الشِّدَادُ السَّمَوَاتِ لِأَنَّهَا أَجْرَامٌ مُحْكَمَةٌ قُوَّةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
فَلَمَّا جِئْتُكَ أَعْلَى مَحَاكِيٍّ وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ  
وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ مُحْكَمَةً قُوَّةً لَا نِظَامَ نِظَامِ الْعَالَمِ  
بِهَا وَبِالْكَوَاكِبِ الَّتِي نَسِيرُ فِي بَرُوجِهَا لَا تَرَى أَنَّ سِيرَ الشَّمْسِ يُوْجَدُ  
فَوَإِنَّ عَظَمَةَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ كَالْفُصُولِ مِثْلًا فَانْهَارَتْ بِحُصُولِ الشَّمْسِ  
فِي بَرُوجٍ مَخْصُوصَةٍ وَبَيَانُهُ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا دَخَلَتْ فِي بَرَجٍ الْحَمَلِ يُبْتَدَأُ  
الرَّبِيعُ الَّذِي يَحْيِي بِهِ الْكَوْنُ وَيَنْظُرُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْبَهْجَةُ وَالنُّضَارُ  
فِي الْعَالَمِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ سَيْرُهَا إِلَى آخِرِ دَرَجَةِ بَرَجِ الْجُوزَاءِ ثُمَّ تَدْخُلُ عَلَى  
الْإِنْعَاقِ فِي السَّرْطَانِ وَالْأَسَدِ وَالسِّنْبِيلَةِ وَهَذِهِ تَسْمَى فَصْلَ الصَّيْفِ  
فَقِي هَذِهِ الْبَرُوجِ تَشْتَدُّ حَرَارَتُهَا حَتَّى تَنْفِجَ بِهَا الْحُبُوبَ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْ  
الصَّيْفِ ثُمَّ تَبْدَأُ الشَّمْسُ أَنْ تَنْزِلَ فِي الْبَرُوجِ الْجَنُوبِيَّةِ فَتَجْتَازُ عَلَى الْقَوَالِي



الميزان والعقرب والقوس وهذه تسمى فصل الخريف ثم تحل في  
 الجحش والدلو والحوت على التتابع فيدخل الشتاء بثلجه وبرده وتسمى  
 هذه فصل الشتاء وتكون حج في غاية البعد واشعته مائلة - فعرفت من  
 ذلك أن الصور الاثني عشرة لمنطقة البروج تنقسم على الفصول الاربعة  
 فلربيع الحمل والثور والجوزاء - والصيف السرطان والاسد والسنبلة  
 والخريف الميزان والعقرب والقوس وللشتاء الجحش والدلو والحوت  
 فلشمس في هذا السير والانتقال من برج الى برج ومن درجة الى درجة  
 افعال مخصوصة واثار معينة تظهر وقت اجتيازها من كل درجة  
 وبرج وهذا مفقدي العزيز العليم الذي اراد به منافع الانسان  
 وفوائد الحبدن لا كمن الانسان مع كونه عاقلا وشاعرا لا يتوجه  
 الى هذه النعم العزيزة ولا يؤدّي شكرها بل يبقى منهمكا في مرغوباته  
 من المأكول والشارب والمناجى ولا يتفكر انه لم يخلقه الله لهذه بل  
 خلقه لطاعته وعبادته كما قال جل عظمته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - والله من جعلنا سر اجا وهاجا - الوهم والوهجان حلة  
 الشمس والنار - قال الامام الرازي كلام اهل اللغة مضطرب في تفسير  
 الوهاج فمنهم من قال الوهم مجمع النور والحراة - وروى الكلبي عن  
 ابن عباس ان الوهاج مبالغة في النور فقط يقال للجوهر اذا تلامأ  
 توقه وهذا يدل على ان الوهاج يفيد الكمال في النور - وفي كتاب  
 الخليل الوهم حر النار والشمس هذا يقتضي ان الوهاج هو الباطن في  
 الحر - وقال ابو حيان هو المتوقد المتلألئ - وعلى الجملة ان المراد بالسراج  
 الوهاج هو الشمس واسما عيها الله بالسراج لانه لم يكن قبل ايجاده



الآظلمة ويناسبها السراج - والتاسع وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ - قال  
المحسن وابن جبير وزيد بن اسلم وقتادة هي السموات وقال ابن عباس  
وابو العالية والربيع والضحاك السحاب القاطرة مأخوذة من العصر وهو  
قول المازني وفي رواية عن ابن عباس هي الرياح لأنها تعصر السحاب  
وهو قول أبي حنيفة - وقال أبو اسحق المعصرات السحاب لأنها تعصر  
الماء - وقال البغيت في المعصرات فجعلها سحاب ذوات المطر -  
وَإِذْ يُثِيرُ الشُّجْرَ كَالْأَفْجَازِ تَشْوُفُهُ ذَهَابُ الشُّجَرِ وَالْمُعْصِرَاتِ الدَّوَالِجُ  
وَالدَّوَالِجُ من نعت السحاب لأن نعت الرياح وهي التي أثقلتها الماء  
فهي تدلح أي تمشي مشي المنقل والذهاب الأمطار - شَجَّاجًا - الشَّجَّ  
الصَّبُّ الكثير - وخص بعضهم بالماء - وشجج الماء صرخوا به به وبمنه  
قول أبو ذؤيب -

سَقَى أَمْرَعِي وَكُلَّ لَيْلٍ حَنَا تَرُسَحْمًا وَهُزَّ شَجِيحًا  
وركا - غَمَارٌ سَوْدٌ دَقٌّ وَهُزَّ شَجِيحًا - قال ابن دريد هو أمجاد في  
لفظ فاعل والموضع مفعول لأن السحاب يشجج الماء فهو شجج - وقال  
بعض أهل اللغة شججت الماء أشججه شججا إذا أسأله وشجج الماء نفسه يشجج  
شجوجا إذا انصب فاذا كان كذلك فأن يكون شجج في معنى تلجج أحسن  
من أن تكلف وضع الفاعل موضع المفعول وإن كان ذلك كتبوا ويجوز  
أشججته بمعنى شججته ودم شجج منه بك مصوب قال الشاعر  
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَلَقَ الشَّجَّاجَا قَدْ أَخْضَلَ الثُّجُورَ وَالْأَوْدَاجَا  
أن يكون معنى ماء شجج ماء منضبا كذا الصب - لِيُنْجِي بِهِ - أي بالماء  
حبا - والمراد به الجمر لأنه يندبت الحبيب كالحنطة والشعير لا يزوغها

وَأَمَّا نَا - قَالَ اللَّيْثُ كُلُّ مَا أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ نَبَتْ وَالنَّبَاتُ فَعَلُهُ  
وَيَجْرَى بِمَجْرَى اسْمِهِ قَالَ الْفَرَّاءُ إِنَّ النَّبَاتَ اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَهُوَ  
مَبْعُوتٌ بِهِ الدُّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ كَالْتَبَنِ وَالْحَشِيشِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَعْنًا كَأَنَّ  
وَأَرْعَوْا الْأَنْعَامَ مَكْرًا - أَيْ كُلُوا الْحَبُوبَ وَارْعُوا الْأَنْعَامَ مَكْرًا وَدَوَابِكُمُ النَّبَاتِ  
وَجَنَّتٍ - وَهِيَ الْبَسَاتِينُ وَالْحَدَائِقُ وَالْمُرَادُ بِالْبَسْتَانِ مَا يَجْمَعُ فِيهِ أَشْجَارُ  
الْثَمَرِ وَلَا مَرْهَارَ - وَلَمَّا كَانَ فِي مَنَاطِرِ الْبَسْتَانِ وَالْحَدِيقَةِ تَنْزِيلٌ وَالنَّشْرُ أَكْثَرُ  
لِلنَّاسِ ظَرْفٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّعْمَرِ - أَلْفَاظًا - ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِي قَدْ ذَكَرَ  
صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنََّّهُ لَا وَاحِدَ لَهَا كَالْوَزَاعِ وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ الْمُتَصَرِّفَةُ وَ  
الْأَخْيَافُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ وَكَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ اثْبَتُوا لِوَاحِدٍ أَيْ لِمَنْ خَلَقُوا  
فِيهِ فَقَالَ الْأَخْفَشُ وَالكِسَائِيُّ وَاحِدُهَا لَيْفٌ بِالْكَسْرِ وَزَادَ الْكِسَائِيُّ لَيْفًا  
بِالضَّمِّ وَانْكَرَ الْمُبَرِّدُ الضَّمُّ وَقَالَ بِلْ وَاحِدُهَا لَفَاءٌ وَجَمْعُهَا لَفَاتٌ أَنْتَهَى  
شَمْلُ الْأَلْفَاظِ الْأَشْجَارِ الَّتِي يَلْتَفُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ نَشَدَ الْحَسَنُ بْنُ الطُّوسِيِّ -  
جَنَّةُ لَفٍّ وَاعْيَاشٌ مُغْدَقٌ وَنَدَامِيٌّ كُلُّهُمُ يَصِفُونَ مَرْهَرًا  
وَقَالَ أَبُو سَمِيحٍ وَهُوَ جَمْعٌ لَفِيفٌ كَنُصِيرٍ وَانْصَارٍ قَالَ الزَّجَّاجُ جَنَّتَانَا أَلْفَاظًا  
أَيْ بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً - إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا - هَذَا شَرْحٌ فِي جَوَابِ  
طَائِفَتَيْنِ لَوْ أَنَّ فِي وَقْعِ الْبَعَثِ وَالنَّشْرِ وَالْمُرَادُ بِيَوْمِ الْفَصْلِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يَوْمُ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَيْنُ الْخَلَائِقِ وَكَانَ مَقْدَرًا  
فِي عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ - يَوْمٌ مَرِيضٌ فِي الطُّورِ - أَيْ تَفْخِئَةٌ ثَانِيَةٌ  
بَدَلُ مِنْ يَوْمِ الْفَصْلِ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ لِأَنَّهُ فِيهِ تَفْخِئَةٌ وَتَهْوِي بِلَا بَلِيغٍ لِذَلِكَ  
الْيَوْمِ وَالصُّبْحُ هُوَ الْفَرَنُ وَالزَّافَحُ هُوَ اسْرْفِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَذَنَهُ  
الرَّحْمَنُ لِنَفْخِهِ - رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَيَا مَنْ تَرَى الْعَالَمَ وَشَارِدَ

لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصو فاعطاه اسرافيل  
فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متيئاً مَرُباً لَنَفْخِ فِيهِ مَرْبِهِ  
فَيَنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةً لَا يَبْقَى عِنْدَهَا فِي الْحَيَاةِ غَيْرٌ مِنْ شَاءِ اللَّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى فَصَوَّرَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَتَرَيُّونَ  
بِأُخْرَى فَيَنْفَخُ نَفْخَةً لَا يَبْقَى مَعَهَا مَيِّتٌ إِلَّا بُعِثَ وَقَامَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ نَفْخَ  
فِيهِ أُخْرَى - وَاعْلَمْنَا أَنَّ هَذَا الِيسَ مُسْتَبْعَدٌ أَوْ ذَلِكَ لِأَنَّ النَفْخَ عِلَّةٌ لِلتَّحْرُكِ  
الْهَوَاءِ وَاشْتِدَادُهُ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ شِدَّةَ سَيْلَانِهِ مُوجِبَةٌ لِمُخْرَابِ الْعَالَمِ  
كَمَا يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ قِصَّةُ قَوْمِ عَادَ فَهَلَكُوا أَجْمَعًا فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ  
ذَلِكَ بِشِدَّةِ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفِ وَطُوفَانِهَا وَلَا يَنْكَرُ الْمُنَجِّسُونَ هَذَا الْقَوْلَ  
بَلْ أَطْبَقُوا عَلَى أَنْ حُلُولَ الْكَوَاكِبِ وَاجْتِمَاعُهَا فِي بَرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ الْهَوَاسِيَّةِ  
عِلَّةٌ لَطُوفَانِ الرِّبَاحِ وَثُورَانِهَا - وَذَكَرَ عُلَمَاءُ الْهَيْئَةِ وَالْجَوْمَانِ انْطِبَاقَ  
دَائِرَةِ الْمَعْدَلِ عَلَى دَائِرَةِ فَلَكَ الْبُرْجِ يَدُلُّ عَلَى خَرَابِ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ فَشَاةٌ  
وَتَغْيِيرٌ لِلْفُصُولِ أَعْنَى الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ وَالخَرِيفِ وَالشِّتَاءِ فَلَا يَبْقَى الْحَرَشُ  
وَالنَّسْلُ وَالْمَرَادُ بِهِذَا الْانْطِبَاقُ انْطِبَاقٌ لَا يَقْبَلُ الْإِنْتِقَالَ مِنْ نَقْطَةِ الْانْطِبَاقِ  
فَهَذَا الْانْطِبَاقُ مُفْسِدٌ وَمُغْيِرٌ لِمَا فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مِنَ الْمَوَالِيدِ لِثَلَاثَةِ  
بَلْ لَطِبَاطِعُ الْعَنَاصِرِ لَيْسَ هَذَا مِثْلَ انْطِبَاقِ هَاتَيْنِ الدَّائِرَتَيْنِ فِي أَوَّلِ جَنَاءٍ  
مِنْ بَرْجِ الْحَمَلِ فِي كُلِّ سَنَةٍ كَمَا يَتَّبِعُ فِي مَوْضِعِهِ لِأَنَّ هَذَا الْانْطِبَاقَ يَزِيدُ  
سُرْعًا وَبَفَتْ تَرْتِيبُ الْفُصُولِ وَنِظَامُهَا عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يُشَاهَدُ مُرَافًا  
قَالَ الدَّهْرِيُّ أَنَّ فَاعِلَ هَذَا الْانْطِبَاقِ هُوَ الطَّبِيعَةُ الدَّهْرِيَّةُ فَلَا يَقَعُ  
الْتِمَازُ فِي أَضْعَافِهَا أَبَدًا وَلَا لَهْيُونَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَاعِلٌ مُوجِبٌ فَلَا  
يَنْسُدُ النَّظَامُ الْمَوْجُوعُ بِالنَّظَرِ إِلَى إِيْجَابِهِ - أَقُولُ فِي جَوَابِهِ أَنَّ الْفَاعِلَ الْكَوْنُ

اما ان يكون طبيعة او من له ارادة والثاني اما ان يكون مريدًا موجدًا  
 او مريدًا مختارًا - لا سبيل الى الاول والثاني فتعين الثالث - اما بطلان  
 الاول فلا في ذلك الفاعل لو كان طبيعة فلا يخلو ما ان تكون بسيطة  
 او مركبة فان كانت بسيطة لا يجوز ان يصدر منها الا فعل واحد - كالنار  
 مثلاً فانها لا يصدر منها الا فعل واحد - وهو الحرارة وكذا حال كل  
 فاعل بسيط - فلا يجوز ان يصدر منها هذا النظام الموجود لوجود غاية الكثرة  
 وان كانت مركبة كانت محتاجة الى الاجزاء التي حصلت بها نفسها  
 والى فاعل يؤول هذه الاجزاء فوجب ان يكون الطبيعة ممكنة وكل  
 ممكن يحتاج في وجوده الى علة فهذه العلة ان كانت طبيعة آخر مثلاً  
 فنقل الكلام اليها مثل الكلام في الاولى فهذه السلسلة اما ان تكون  
 متوقفة او لا تكون متوقفة فعلى الاول يلزم الدور وعلى الثاني يلزم  
 التسلسل وكل واحد منهما باطل - ومع ذلك ان الطبيعة ليس لها شئ  
 و ارادة كما بين في موضعه وعلى هذا لا يصدر منها العالم الذي فيه  
 نظام بليغ ونسق بديع وترتيب ايق وتاليف عجيب لا تدل على ان  
 فاعله قادر متقن وعالم حكيم لا يفعل فعلاً الا وفيه حكمة فابداً  
 هذا النظام الغريب على هذا النمط العجيب اوضح دليل على ان خالقه بديع  
 الحكمة - واما بطلان الثاني فلا في الفاعل اذا كان موجباً بحيث لا يقدر  
 على تركه وجب ان يكون مضطراً على اصدار الفعل - والاضطرار يدل  
 على كونه محتاجاً الى ذلك الفعل والاحتياج دليل الامكان والممكن  
 يحتاج في وجوده الى مرجح فعلى هذا يلزم الدور والتسلسل فبطل القسم  
 الثاني فاذا بطل هذا القسمان تعين القسم الثالث وهو المطلوب وتفصيل

هذا البحث في كتابنا المسنى بتحرير العقائد - فتاتون - اى بعد  
 قيامهم من القبور - افعواجا - اى جماعة جماعة - وفتحت السماء  
 قرئ بالتخفيف والتشديد - اى شقت يوم القيامة - فكانت ابوابا  
 فضارت ذات ابواب والمراد بالابواب شقوقها الحادثة بنفخ الصور -  
 وسيرت الجبال - عن اماكنها على وجه الارض - وقيل معنى سيرت  
 نسفت وقيل معناه ان الجبال سيرت في الهواء - فكانت سرايا - اى  
 هباء منثورا - ومثله قال الله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة وهى  
 تنثر من السحاب - وادغم تاء فكانت سرايا ابو عمر هشام بخلفه  
 وحمزة والكسائي وخلف والمعنى ان تكون الجبال بعد الاندكاك  
 مثل الهباء المنبث في عين الناظر - والسراب ينشاء من حرارت الاشعة  
 الشمسية الواقعة في طبقات الاهوية التى تلامس الارض المرولة الحارة  
 والمعزاء المتوقفة فهذه الودية لما تسخنت بحرارة الشمس ظهرت فيها  
 من بعد مخصوص مثل البحيرة المتموجة فيراها العطشان انها ماء متموج  
 فاذا داما منها الناظر العاطش يرى واديا وسيحالىيس فيه قطرة من الماء  
 قال ابو الهيثم سرى سرايا لانه يسرب سربا اى يجرى جريا يقال سرب  
 الماء ليسرب سربا وقال ابن السكيت السرب الذى يجرى على وجه  
 الارض كأنه الماء وهو يكون في نصف النهار وقيل السرب الاول  
 وقيل السرب الذى يكون لاطنا بالارض لا صقبا بها كأنه ماء جار والاول  
 يكون بالضحى يرفع الشخص ويترك الماء بين السماء والارض - وقال  
 الاصمعي الاول والسراب واحد - وخالفه غيره فقال الاول من الضحى الى  
 زوال الشمس السراب بعد الزوال الى العصر وقالوا بان الاول يرفع كل

شئ حتى تصير شخصاً وان السراب بمعنى القيام يخفض كل شئ حتى يصير  
لازقاً بالارض - وقال يونس العرب تقول الال من غدا واة اى ارتفاع  
الضبي والسراب تظهر في نصف النهار - ذكر في تاج العروس والسراب  
معرفة اى علم لا يدخله الالف واللام - وهذا القول ضعيف - لان اللام  
تدخل فيه كثير كما قال لبيد بن ربيعة -

فَيْتِلَاكَ اِذْ رَقَصَ اللّٰوَامِعُ بِالضَّبِيّ وَاجْتَابَ اَرْضِيَةَ السَّرَابِ اُكَامَهَا

قال ابو السعود في تفسيره وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال  
بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى وتكون  
الجبال كالعِهْنِ المنفوش - يبدل الله تعالى الارض ويغير هيئاتها  
انتهى وكل ذلك عند النفخة الثانية فاذا اندكت الجبال والنصعدت  
عند النفخة الاولى اسطوت سطوح الارض فلا يبقى فيها غور ولا نجد  
حتى يرى وجهها كالقاع المصفر على طريق السطح الحقيقي - كما قال الله  
سبحانه وَ لَيْسَ لَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقْلٌ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا  
صَفْصَفًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَاَ لَأَمْتًا - واعلم ان هذه الايات تدل على  
البعث والنشر والمراد به وجود عالم اخر بعد النفخة الثانية وهو ممكن  
وذلك لان الله تعالى عالم في كل حال وقادر في كل زمان فكما كان  
باعتبار عليه وقد رتب ابدع العالم ابتداء كذلك هو قادر على ابداع  
عالم اخر بعد خرابه وفساده - وذلك لان الله تعالى عالم بالجزئيات وقادر  
على اعادة الاجزاء الاصلية لان الله تعالى يعلمها على وجه الاحاطة  
فيكون ان يعيد الله تعالى اشياء كما كانت في الابتداء والقول باعادة  
المعدوم باطل وذلك لان العالم بعد كونه خراباً بالنفخة الاولى لا يشي

إلا باعتبار الصفة الشخصية فيكون العالم باعتبار اجناسه وانواعه  
 موجودا كما كان قبل خرابه - وقد بينا ذلك مرارا - ولما كان الله تعالى  
 يعلم الجزئيات بتمامها بحيث يعلم عوارض كل شيء كان متشخصا بها  
 فيمكن له أن يعيد كل شيء متشخصا بعوارضه التي كانت معه في الابدان  
 فالقول بحشر الاجساد ثابت صحيح لا شيء فيه هذا باعتبار الوجود العقلي  
 اما باعتبار الموضع الشرعية فالاعتقاد به فرض وانكاره كفران  
 جهنم - قرأه الجمهور بكسر الهمزة وقرأ أبو عمر والمنقري وابن يعمر  
 بفتح الهمزة هي اسم النار - كانت مرصدا - المرصدا اسم مكان  
 يرصد فيه الناس كالمضمار الذي يضر فيه الخيل هذا قول ابن الانبار  
 وهذا المرصدا اسم للمكان الذي يرصد فيه الملائكة وقال الاعمش  
 المرصدا ثلاثة تجسود - خلف الصراط جسر عليه امانة وجسر عليه الرحم  
 وجسر عليه الرب كما قال الله تعالى - ان ربك ليرا مرصدا اي انه  
 ليراقب الطريق الذي يمر عليه - والمعنى ان جهنم كانت مرصدا يرصد  
 فيه الملائكة للظالمين - اما نعت مرصدا اي كائنا للطاغين - ما بيا  
 معناه مرجعا واما حال من ما بيا - قدمت عليه لكونه نكرة - وما بيا  
 بدل من مرصدا فجعل مرصدا للمؤمن والكافر - كما قال الله تعالى  
 وان منكم اولا واردها - لاكتها ما ب للكا فر خاصة فتعد به واما  
 اهل الجنة فيرصد هم الملائكة ويستقبلونهم - عند هذا المرصدا  
 فيمرؤون منها بالفرح والسرور لا يثنين فيها - حال من الضمير المستكن  
 في الطاغين واختلف القراء في لا يثنين فقر أحسنه وروح بلا ألف حملا  
 على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فذلك اللبث يصير لهم

سجية فيكون مثل الحذر والفرج ووافقهما الأعمش والباقر بالالف  
اسم فاعل من لبث بمعنى أقام وقال القراء هما بمعنى واحد أحقاباً  
أي مقيمين في جهنم أحقاباً والأحقاب جمع حقب وهو ثمانون سنة  
والحقب السنون واحد حقبه وهي ثمانون من الدهر لا وقت له وقال  
ثعلب هو أقل من ثمانين سنة لأن موسى عليه السلام لم يبق إلا تسعين  
ثمانين سنة ولا أكثر وذلك لأن بقية عمره في ذلك الوقت لا تحتمل  
ذلك والجمع من كل ذلك أحقاب قال ابن هرمة -

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ نَبِيَّيْنِ حَلَّ بَطْنُ مَكَّةَ أَحْقَاباً

وقال القراء الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً واليوم منها  
الف سنة من عدد الدنيا وليس هذا مما يدل على غاية وإنما يدل  
على الغاية التوقيت مثل خمسة أحقاب أو عشرة أحقاب المعنى أنهم  
يلبثون فيها أحقاباً كلاً ما مضى حقب تبعه حقب آخر وقال الزجاج  
أنهم يلبثون أحقاباً أي هم خالدون في النار - وقال ابن محشي  
وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامناً إذا قل مطراً وخيراً  
وحقب إذا أخطأ الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالاً  
عنهم يعني لبثين فيها حقبين - لا يذوقون فيها - أي في جهنم برزاً

ولا شراً أبداً - البر معناه هو المشهور أي لا يذوقون في جهنم مع شدة  
الحرم ما يكون لهم به راحة من ريح بارد أو ظل يمنع من لفحات نار ولا  
يجدون شراً أبداً يسكن حرقهم ويزيل عطشهم - وعلى هذا المعنى  
يكون قوله تعالى - لا يذوقون فيها برزاً الخ بياناً لقوله تعالى لبثين  
فيها أحقاباً على ما ذكره صاحب الكشاف - وقال الأخفش والكسائي



والفراء وقطرب البرد هو التمر لانه يبرد صاحبه فان العطشان ينال  
فيبرد بالنوم واشهد ابو عبيدة والمبرد قول الشاعر -  
بَرَدْتُ مَرَاشِفَهَا عَلَى فَصْدِي عَنْهَا وَعَنْ رَشَقَاتِهَا الْبَرْدُ  
اي التمر وكذا قال معاذ النخعي ومن كلامهم منع البرد البرد اي  
النوم ومنه قول الشاعر -

فَلَوْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا  
اي ماء ولا نوما - وفي كتاب اللغات في القرآن البرد هو النوم بلغة  
هذيل - والذوق على هذا لا يكون الا مجازا - وقيل البرد الشراب  
البارد والمستلذ ومنه قول حسان بن ثابت -

يُسْقَوْنَ مِنْ وَرْدٍ بَرِيضٍ عَلَيْهِمْ بَرْدٌ أَيَضَقُّ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ  
وعلى هذا التقدير يكون لا يدوقون في جهنم ماء باردا ولا شرابا  
يستريحون بهما ويزيلون حرهم وعطشهم - فيكون الذوق معناه  
حقيقة - واليه ذهب اكثر المفسرين - وقال بعضهم اذا اريد بالبرد  
النوم يكون التمر في الشراب غير متناسبين والصحيح ان يراد به الماء  
البارد اقول ان التمر يبرد العطشا ويزيل حرقه وكذا الشراب يزيل حرقه فهما  
متناسبان باعتبار المعنى كما في شعر العرجي - وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ  
نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا - والنقاخ الماء البارد - فبالنظر الى هذه المناسبة  
عطف العرجي البرد على النقاخ فلا يبعد ان يراد في قوله تعالى بَرْدًا  
ولا شرابا بالنوم والشراب الاحميمي وغساقا - والمعنى لا يدوقون  
فيها بردا ولا شرابا الا كتهمدون وقون حميما وغساقا - الحميم الماء الحار  
والغساق هو ما يغسق ويسيل من جلود اهل النار وصدلهم من قيح

ونحوه - وقرأه أبو عمر بالتخفيف وقرأه الكسائي بالتشديد نقلها يحيى  
ابن وثاب وعامة أصحاب عبد الله بن مسعود - وكذا قرأ حفص وحمزة  
وروى عن ابن عباس بالتشديد وفسر ابن مسعود وابن عباس  
بالزهرير - والباقون قرأوا بالتخفيف واختاراه أبو حاتم - روى  
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلو من غساق  
يهرق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا واختلف في أن الغساق عربي أم لا  
قال أبو معاذ كنت أسمع مشايخنا يقولون الغساق فارسي معرب  
يقولون للشئ الذي يتقد رونه وهو في الأصل خاشاك - وهذا ضعيف  
لأن خاشاك عند أهل الفرس ليس معناه شيئاً قدراً وانهم يريدون  
بخاشاك خشيشاً وهو ليس بقدر لأن القدر هو النجس والخشيش ليس  
بنجس - والأكثرون على أنه عربي ومعناه الشئ القدر والمذنت  
قال الإمام الرازي والمعنى انه كلاً يذوق فيها برداً لا غساقاً ولا  
شراباً الا حميماً - وجمعهما الله تعالى لاجل انتظام الآية كما في  
شعر امرئ القيس -

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَيْهَا الْعُتَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي  
والمعنى كان قلوب الطير رطبةً ويابسةً والعتاب البالي - ويحتمل  
ان يكون الاستثناء بالحميم والغساق راجعاً الى البرد والشراب معاً  
جزءاً في قافاً - اي جزؤا جزاءً وقافاً لاعماله لحرارة معصية أكبر  
من الكفر ولا عذاب أكبر من عذاب النار فطابق جزؤهم بكفرهم  
انهم كانوا لا يرجون حساباً - اي لا يخافون حساباً ولا يؤمنون به  
هذا تعليل لكونهم مستحقين بالعذاب - وكذا يؤايبتنا كذا أباً - قرأ

الجهم كذا أباً بتشديد الذال قال الفراء هو لغة لبعض العرب اليمانيين  
 فصيحاً يقولون كذبت كذا أباً وخرفت القميص خراً قاو كل فعلت  
 فمصدرة فعال مشددة لا في لغتهم وقال لي اعرابي مرة على المرواة  
 يستفتيني الحلق أحب اليك أم القصرار - والنشداني بعض بني كليب  
 لقد طال ما تبطلتني عن صحابي وعن حوج قصها وهما من شفاءيا  
 قال الفراء وحققهما سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذا الكسائي  
 كان يخفف في قوله تعالى لا تسمعون فيها لغواً ولا كذا أباً - وقرئ كذا أباً  
 جمع كاذب فيكون المعنى أي كذبوا باياتنا كاذبين فانتصاه على الحالية  
 ويجوز أن يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل  
 كذاب كقولك حصان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أي نكذبياً  
 كذا أباً مفرداً كذا به هذا أما ذكره صاحب الكشاف - وكل شيء أحصينه  
 كتاباً - أي كل شيء من الأعمال أحصيناه مكتوباً في الصحائف أو في اللوح  
 المحفوظ - وقرأ أبو لسان كل شيء بالرفع على الابتداء قد وقو أفكن  
 تزيد كمر الأعداء أي يقال لهم ذوقوا وفيه التفات من الغائب إلى  
 الخطاب المتبادر من كلمة قد وقوا يدل على كمال الانذار والامر عالج  
 وقال عليه الصلوة والسلام هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل لنا  
 قال صاحب الكشاف وناهيك ببلن تزيد كمر وبدلته على أن ترك  
 الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصيغة انتهى - ومن الزيادة  
 في عذابهم أنها كلها نصبت جلودهم بدلهم الله جلوداً غبرها - وكلها  
 خبت النار نذر دهر الله سعيها - إن المتقين مغاناً - هذا شروع في  
 بيان حال المؤمنين وما أعد لهم الله من نعيم الجنة - والمغان فوزاً

و ظفرٌ بالبغية أو موضع فوز و قيل نجاة مما فيه أو لك أو موضع  
 نجاة هذا ما ذكره صاحب الكشف - قال صاحب اللسان ولا يجوز أن  
 يكون المفاز ههنا اسم الموضع لأن الحدائق والأعشاب لسن موضع  
 أقول ولعله أراد بالحدائق الاشتجار الملتفة وبهذا الاعتبار عطف  
 عليه قوله عتبا وإن أراد بالحدائق البساتين التي يحيط بها الحدائق  
 لا يستحسن عطف الأعشاب عليه - حَدَائِقُ وَأَعْنَابًا - انتصا بهما  
 على أنهما بدل اشتمال من مفاز أو البديل الكل من كل على طريق المبالغة  
 سأل نافع بن الأزرق عن ابن عباس عن قوله حدائق وأعنابا قال  
 الحدائق البساتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت  
 قول الشاعر وهو يقول -

بَلَدٌ سَقَاهَا اللَّهُ أَمَّا سُهُوُّهَا فَفُضِّبَ وَدُرُّ مَعْدِنِهَا حَدَائِقُ

وَكَوْاعِبُ أَشْرَابًا - الكواعب جمع كاعب اللاقي فلكنت تديهن وقال  
 ابن عباس أي نواهد يقال كعب التدي يكعب إذا نهى - يقول العرب  
 جارية تكعب وكاعب والنشد ثعلب -

نَجِيَّةٌ بَطَالٌ لَدُنْ شَبِّ حِمَّةٍ لِعَابُ لِكْعَابٍ لِمُدَامِ الْمُشْعَشَعِ  
 وَقَالَ آخِرُ

إِذَا جُمِعَ الْجُوعُ الْمُبِيرُ وَالْهُوْ نَسِيْتُ صَالِ الْإِنْسَانِ الْكُوعِبِ

و التريب اللذة والسب يقال هذه تريب هذه أي لذتها - وجمعه أتراب  
 قال ثعلب والأتراب ههنا الأمثال وهو حسن إذ ليست ههناك ولادة  
 وكأسا دهاقا - أي منعة مملوئة - عن ابن عباس إن نافع بن الأزرق  
 قال له أخبرني بكأسا دهاقا - قال أما سمعت قول الشاعر -

أَنَا عَامِرٌ يَزْجُو قِرَافًا فَأَتْرَعُنَا لَهُ كَأَسَا دِهَاقًا  
أَي دَارِكًا - لَا يَسْتَحْوَنَ - حال من المتقين - فِيهَا - أي في الجنة لغو  
 ولا كد أبًا - والمراد باللغو الكلام الباطل والكذاب هو ان يكذب  
 بعضهم بعضًا - وظاهر أن مَنْ شَرِبَ الخمر وَثَمِلَ فمن شأنه ان ينطق  
 باللغو والكذب كما هو عادة الشاربين وخمر الجنة ليست من جنس  
 خمور الدنيا غشاربوها لا يتكلمون بالباطل - ولا يتغير عقولهم -  
جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ - قال الزجاج أي جزاءهم جزاء أي بمقتضى عدا عطاء  
 بدل من قوله جزاء - والمعنى الذي جازاهم جزاء هو عطاء وتقضي  
 من ربهم عز وجل لأنه لا يجب عليه شيء - حِسَابًا - قال ابو عبيدة  
 أي كافيًا على طريق المجاز في الطرف - قال ابن قتيبة معناه كثيرًا قال  
 العرب احسيت فلانا أي اكثر تسله العطاء ومنه قول الشاعر -  
وَنَقْفَى وَلَيْدَ الْحَيِّ إِذَا كَانَ جَائِعًا وَنَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ  
 قال الزجاج معناه ما يكفيهم قال الفخري يقال احسبني كذا أي كفايني ومنه قول الشاعر  
فَلَمَّا حَلَلْتُ بِهِ ضَمْنِي فَأَوْلَىٰ جَمِيلًا وَأَعْطَىٰ حِسَابًا  
 قال مجاهد حسابا بمعنى القدر - وقراء ابو هاشم حَسَدًا بافتحة الحاء وتشديد  
 السين أي كفايًا - قال الاصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالنشد  
 إذا اكتمته قراء ابن عباس حسنًا من الحسن - رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 قراء عبد الله بن مسعود وابن أبي اسحق والاعمش وابن محيصن وابن  
 عامر الشامى وعاصم رب والرحمن بالجر على أنه بدل من قوله ربك  
 والاعمش وابن جعفر وشيبة وابو عمرو والحرميان برفعهما والافخاني  
 رب بالجر والرحمن بالرفع وهي قراءة الحسن وابن وثاب والاعمش

والرفع على اضمار هو - وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ - اى من رب  
 الرحمن - خطأ بآ - لتحويل ذلك اليوم وافزاعه مع الله تعالى ربهم  
 ورحمته واسعة - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ - العامل في يوم قوله لا يملكون  
 او لا يتكلمون - والروح امام ملك اعظم شانا ومرتبة او اكبر جنة  
 من الملائكة او هو جبريل عليه السلام او خلق اخر منهم لا يعلمه الا الله  
 تعالى - وَالْمَلَائِكَةُ صَرَفًا - خوف الله جل شانه وتحويل ذلك اليوم  
 لا يتكلمون - والمراد بهم الملائكة او الخلائق من الجن وقيل المراد  
 من المتكلمين العقلاء وهم الملائكة ومؤمنو الجن والانس - اَلَا مَنْ اٰذِنَ  
 لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا - يعنى لا يتكلم احد في ذلك اليوم الا من يوجد  
 فيه شرطان الاول اذن الله تعالى والثاني هو قول الصواب قبل الضحك  
 وبجاهد صوابا اى حقًا - وهذا ان الشيطان لا يوجد ان لا في من رضى  
 الله عنه فاجازة ان يشفع لمن يشاء من عباده عنه واليه اشار الله تعالى  
 في قوله وَالَّذِينَ يَشْفَعُونَ اِلٰهِيْنَ اُرْتَضٰى - اى ربه - ويدل هذه الآية  
 ان المؤمنين الصالحين ايضا يكونون ماذونين للشفاعة في ذلك اليوم  
 المهول وَذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَن يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ -  
 ذاك - اى يوم البعث والنشر - اَلْيَوْمَ الْحَقُّ - بحيث لا شك فيه ولا  
 استحالة بوقوعه - فَمَن شَآءَ اتَّخَذْ - بالعمل الصالح الذى مبدأه هو  
 التقوى من الله تعالى - اِلٰى رَبِّهِ مَابًا - اى مرجعا من آب لووب اى  
 رجح والمعنى فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى رضاء ربه فعل ذلك بالايمان به  
 والعبادة فاتهما يقر بان العبد من مولا - اِنَّا اَنۡذَرۡنَاكَ - يا ايها الكفار  
 او كفار مكة - عَذَابًا قَرِيۡبًا - يعنى عذاب يوم لا نفرة لان كل ما هو آت

فهو قريب وقيل يراد به قتل قرينش يوم يرد في الأول والأول - يوم  
ينظر المرء - سواء كان مؤمناً أو كافراً - ما قد مكث يد الأ - أي ينظر لمن  
أعماله الصالحة والكافرا أعماله القبيحة فيكون الأول مثاباً والثاني معذَّباً  
وأنما خصص لا يذنب لأن أكثر الأعمال إنما تصدر بالأيدي - قالت  
المعتزلة وهذه الآية تدل على أن عمل الخير يوجب الثواب وعمل الشر  
يوجب العقاب - قلنا لا يجب على الفاعل المختار شيء لو كن عطاء الثواب  
على محل الخير وعد منه تعالى فلا يخلف ما وعد - كما قال أن الله لا يخلف  
الميعاد وذلك لأن الوعد يثبت حق العبد على ذاته وإبطال حقه بعد كونه  
مواعداً مأموراً - وأما عقاب الكافر فهو أيضاً وعد في معنى الوعيد  
فلا يجوز تركه - وقيل ينظر المرء جزاء ما قد مكث يد الأ من الخير والشر  
ويَقْوُونَ الْكَافِرِينَ - وهو يعم كل كافر لأن اللام للاستغراق وقيل هو  
أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من الأشرار الذين يؤذون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل هو ابليس - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَوَاباً  
أي يتمنى أن يكون ثواباً فلم يخلق إنساناً ولم يكلف فلم يبعث ولم يعذب  
في هذا اليوم - أو كنت ثواباً كما لبها ثم كما روى في الحديث أمما الجان  
فالمؤمنون منهم مثابون والكافرون منهم معذبون - ثم تفسر هذا  
السورة فاحمد الله الذي خلق النور والنادوا الصلوة والسلام على النبي الذي  
يشفع الناس في يوم ليس لهم أعوان فيه ولا أنصار - وعلى اله الذين  
هم سادة الأخيار وأئمة الأبدال

سورة النازعات والشمس والليل والضحى والفرقان والشمس والليل والضحى والفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا - قال الأكثرون والمراد بالنازعات الملائكة التي تنزع  
نفوس بني آدم من أبدانهم ويظهر بهذا أن نازع الأرواح ليس واحداً وهو  
ملك الموت كما هو المشهور بل هم أكثرون - والمراد بهذه الأرواح أرواح  
الكفرة يعني أن تلك الملائكة ينزعون أرواحهم بكمال الشدة وهو قول  
مجاهد وسعيد بن جبيرة وابن عباس وابن مسعود - وقال قتادة النازعات  
هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق - أي أنها تغرب وتغيب وتطلع من أفق آخر  
وهو قول أبو عبيدة والزهري وابن كيسان - وقيل النازعات الغزاة الرماة  
والمراد بالغرق الإغراق - أي إغراقاً في النزع - والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا  
قال ابن مسعود - أي أنها الملائكة وكذا روى عن ابن عباس وقال سيده ناعلي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار  
والبجل حتى تخرجها - وقال الفراء هي ملائكة تنشط نفوس المؤمنين بقضائها  
وقال الزجاج هي الملائكة تنشط الأرواح نشطاً أي تنزعها نزعاً كما تنزع  
الدوم من البئر - قال الأصمعي يقال بكر الشاطئ قربة القعر وهي التي تخرج  
الدوم منها بجذبة واحدة - وقال أبو عبيدة هي النجوم تطلع ثم تغيب  
أي تنشط من برج إلى برج كالنوازل الناشطة من بلد إلى بلد وإليه ذهب الزهري  
وقال أبو عبيدة وقادة هي الوحوش حين تنشط من بلد إلى بلد - والسَّابِغَاتِ  
سَبْغًا - أي الملائكة الذين تسبغهم في الأبدان إخراج الأرواح وقيل  
الملائكة الذين تسبغهم بين السماء والأرض وقيل هم الذين يخرجون أرواح  
المؤمنين لسهولة - وقال علي كرم الله وجهه رضي الله عنه هي الملائكة



تسبى بارواح المؤمنين بين السماء والأرض - وقال ابن الفرج سمعت  
أبا الجهم الجعفري يقول والساجات سبجها هي النجوم تسبى في أفلاكها  
تذهب فيها بسطاً كما يسبى السابح في الماء سبكاً - وقال الأزهري الساجات  
السفن وقيل هي الخيل السابحة في الغزو ومنه قول امرئ القيس  
سَبَّوْحٌ إِذَا مَا السَّاجَاتُ عَلَى الْوَنَاءِ يَتَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ -  
فالسَّاجَاتُ سَبَّوْحٌ - أي الملائكة الذين تسبق بالوحي إلى الأنبياء  
عليهم السلام - وقال الوراق هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة  
والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة  
وهو قول علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه - فَاَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي أَنَّ أَمْرًا قَالَ  
سَيِّدُ نَاعِلٍ عَلَى رَأْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الَّتِي تَدْبُرُ أَمْرَ الْعِبَادِ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ - وَرَوَى  
عَنْهُ يَدْبُرُونَ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ وَأَمْرَهُ - وقال الماورقي فيه قولان أحدهما قول  
الجهمي وهو أن المدبرات الملائكة والثاني أنها الكواكب وروى عمراً  
ابن جبل وفي تدبيرها الأمر وجهان الأول طلوها وافتواها - والثاني تدبّر  
ما قضاه الله فيها من الأحوال ومعنى تدبّر الملائكة للأمر نزولها بالحلال  
والحرام وتفصيلها واما المدبر حقيقة هو الله والاولى هو الذي روى  
عن سيدنا علي رضي الله عنه اعني هم الملائكة الذين يدبرون احوال  
العالم كما امرهم الله فهم مأمورون من الله بأفعال مخصوصة فيها  
اصلاح هذا العالم واليه اشار الله سبحانه فأوحى في كل سماء أمراً  
وايضاً قال ويتنزل الأمر بينهن - فالملائكة يحفظون أمر ربهم ثم  
ينفذونه في خلقه كما يأمرون بتنفيذها فالمدبر الأول الذي هو  
الله تعالى - أمر هذه المدبرات أن تأمر الأفلak بالحركات التي هي مباد

لنساء الحوادث المحدثات في هذا العالم وبهذا الأمر قامت السموات والأرض  
فالمأمورون كثيرون لا يعلمهم إلا الله تعالى ويمكن أن يكون هؤلاء  
المأمورون أمرين لنوع من الملائكة وهلم جرا حتى يتنزل أمر الله  
تعالى إلى هذا العالم - فسلسلة هذا التكليف ينتهي إلى نوع الإنسان  
فتوسط هذه الوسائط يتنزل أمر الله تعالى إلى خلقه - إلا أنه لا تأثير  
له في أمر من هذه الأمور واليه ذهب الشيخ الأكبر ابن العربي في  
الفتوحات حيث قال ما جعل الله تعالى زمام هذه الأمور بأيدي  
هؤلاء الجماعة من الملائكة المكمين جعل في كل سماء ملائكة مستخرون تحت  
أيديهم هؤلاء الأئمة وجعلهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار  
من الحق الأبدى ومنها إلى الحق في كل صباح ومساء - ومنهم المستغفرون عنهم  
الموكلون بإيصال الشرائع - ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح ومنهم الموكلون  
بالأرزاق ومنهم الموكلون بالأمطار - كما ذكر الله تعالى قولهم وما منّا  
إلا أنه مقام معلوم - فما من حادث يحدّثه الله تعالى في العالم إلا وقد  
وكل بأمره ملائكة - وهم لا يزالون تحت سلطان الأرواح الميهمّة وهم  
خواص الملائكة فالله تعالى ينفذ أوامره في الخلائق بهذا الملائكة  
قافهم - وما ذهب إليه الأشراقيون من أن لكل نوع من الخلائق ربّاً  
مدبراً لذلك النوع يؤول إلى هذا المعنى - قيل إن الله تعالى وكل تدبير  
أمر الدنيا إلى أربعة من الملائكة أي جبريل عليه السلام وميكائيل عليه  
السلام وعزرائيل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام - فأمّا جبريل  
عليه السلام فهو كل بالرياح والجنود وأمّا ميكائيل عليه السلام فهو كل  
بالقطر والنبات وأمّا عزرائيل عليه السلام فهو كل يقبض الأرواح وأمّا

اسرافيل عليه السلام فهو نزل بالاسم على من اراد من الله تعالى  
 قسّم هذه الاشياء وجاهاً من فوق وهو نزل من فوق الله تعالى  
 لمعه السامعين به من لدن عابده من الله تعالى - اذا انما اعظمها - كبره  
 يومه يرحف الرابحة - يوم منتهى به على الدنيا - الجواب المحن في  
 اي لبعث يوم من تحت الارض ان نفاذ رجف برحمت - اذا اضرب قال  
 ابن الاعراب رجف البلاد انزل واملله قال له تعالى كواثر رجف  
 الارض والجبال واكاتب الجبال ثلثا سهلاً - قال زهير بن ابي  
 بها موت الخائفين وحور ال ابن عناس - تتدبها الراية - قال  
 الفراء في النسخة لتأثيره - وقال ابو اسحق ال ادفة الارض و  
 بعثاه فخره - هي الارض من تحت الارض - قال زهير بن ابي  
 وهب ال ابدت الارض والبرق في الف ليلة ليلة - في  
 الف ليلة - فلما تبثت في اية - في ليلة من ووافي سنة  
 اقوى مندا - اوانه من ارضه به - ومن امة امة - والرحم  
 الاضراب - اهي قول امة - ورجف القلب رجفة فانه قال ان  
 من امة من امة الاضطراب - في قول النجاشي -

يا نبي الله الا بن ربنا رجفاً خطي اللدائي ذاماً اف لفاً

انصارنا حاسعة - في الدين كقول له تعالى خاسعة من الدل  
 في الارض منهم مكية البنية - تتلوهن ايماناً كبراً - في الحاد  
 في امة من امة من امة - في الارض - في الارض - في الارض  
 في الارض في الارض - في الارض - في الارض - في الارض  
 في الارض من امة من امة - في الارض - في الارض - في الارض



مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالى كيف قرأها بالف وبلا الف وروى  
عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقي بغير الف  
وهما بمعنى كحذر وحاذر - وقرأ الجهم وروى ابو عبيد وحاتم بغير الف  
والناخرة والنخرة بمعنى البالية المتقنة - قال الفراء وقرئ ذائخة  
وهي تجود الوجهين لان الابات بالالف الا ترى ان ذائخة مع الحافة  
والساهرة اشبه بمجئ التاويل وقال والناخرة والنخرة سواء في المعنى  
كما اطامع والطمع قال ابن بك وقال الهمة الهمة الهمة الهمة الهمة -

أَتَدْرِي أَخَانَهُمْ عَلَى الْأَسَاوِرِ      وَلَا تَهْوُلُنَاكَ رُؤُوسٌ نَادِرَةٌ  
حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْخَاوِرِ      مِنْ بَعْدِ فَافِشَ عِظَامًا نَاخِرَةٌ

وقال الاخفش هما مجتمعان اخنان ايهما قراءت فحسن - قالوا اي  
الذين يتكبرون البعث بطريق الاسنراء - تلك - اي رجعتنا الى الحياة  
التي لم تكن نعتقد ها - اذ انكسر خاسر - اي ذانسران وخيبة  
انكارنا البعث وانشر فلما بعثنا اذا نحن خاسرون - فالتماهي زجر  
قاحلة - اي لا تسبع بعد والبعث انشر واحياء العظام البالية - فاما  
هه زجرة واحلة والمراد بالزجر التحبير والمراد بالزجر التحبير والمراد  
لبعث الاموات وانما سرى بت زجرة لانهم يرون بها النهى عن الخائف  
منه او هي صيحة لا ينفذ منها الا تيار - زجرهم يا ذائخة - والساهرة  
الارض وقيل هي اخذة قال ابو كبرياء -

تَرْتَدُّنَ سَاهِرَةً كَأَنَّ جَحِيمَهَا      يَرْجِيهَا أَنَّهُ لَأَدْنَى نَيْلٍ مَطِيرٍ

الجحيم والحجيم بمعنى كثير - والساهر خبز الليل قيل في رضى الله باش - وقد اعدا وقيل  
هه ارض لم يوطأ - وقال الفراء الساهرة راحة الارض لان فيها السواكن

لوقمهم وسهرهم - وقال ابن عباس قال أمية بن الصلت -  
 وَفِيهَا الْحُمْرُ سَاهِرَةٌ وَابْحَرٌ وَمَا فَاهُوَ إِلَيْهِ أَبَدٌ مُقِيمٌ  
 وَمَا فَاهُوَ أَيْ مَا تَكَلَّمُوا وَأَنَّى رَأَيْتَ فِي كِتَابِ اللُّغَاتِ أَنَّ هَذَا الشَّعْرُ وَهَذَا  
 فَلَا لَعْوًا وَلَا تَأْتِي فِيهَا وَمَا فَاهُوَ إِلَيْهِ أَبَدٌ مُقِيمٌ  
 فالمصرح الأول في هذا البيت يناسب ثانيه - قال عكرمة هـ وجه  
 الأرض كما يقال صيد البحر وصيد الساهرة - قال سهل بن الساعدي  
 هي أرض بيضاء عظماءها الخبز من النقع - قال وهب الساهرة جبل  
 الذي يجذب بيت المقدس وقال قتادة هي جهنم - قال الامام الرازي  
 ان الأرض تسمى ساهرة لأنها من شدة الخوف فيها يطير النعم عن  
 الإنسان فتلك الأرض التي يجتمع فيها الكفار هي موقف الحشر  
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى  
 قال الجوهري طوى اسم موضع بالشام تركس طأوة وتضمر ويصرف  
 ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم زائد ومكان وجعله نكرة ومن لم  
 يصرفه جعله اسم بلد ويقع رجعله مرفقة - قال ابن جرير اذا كان  
 طوى اسماً للوادي فهو علم له واذا كان اسماً علماً فليس يصح تنكيره  
 لتباينهما فمن صرفه جعله اسماً للمكان ومن لم يصرفه اسماً للبقعة  
 قال واذا كانت طوى وطوى وهو النشيط المطوى مرتين فهو مرفقة بمنزلة  
 شئ وثئى ولبس بعلم شئ وهو مصر وفلاعه ومثله قول عبد بن زيد  
 أَعَاذَ لِي إِنَّ اللّٰهَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ وَيَسْأَلُ عَنْ غِيَابِ الْمُرْدِّ  
 قال ابن سيده وطوى وطى جبل بالشام وقيل وهو وادي في أصل الطوى  
 قال ابو اسحق طوى اسم الوادي ويجوز فيه أربعة أوجه طوى بضم الطاء

بغير تنوين وبتنوين فمن نون فهو اسم للواو او الجبل وهو مذكر  
 سمي على فعل نحو حطيم وصردوه من لم ينفوته ترك صه فله من جهتين  
 احدهما ان يكون معدولا عن طاء فيصير مثل عمر المعدول عن عامر  
 فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر وهذا قول الفراء والجملة الاخرى  
 ان يكون اسما للبقعة كما قال في البقعة المباركة من الشجرة واذا  
 كسر فنون فهو طوي مثل معي مصروف - وسئل المبرد عن واد يقال  
 طوي انصره قال نعم لان احد العلتين قد انخرمت عنه - وقرأ ابن كثير  
 ونافع وابو عمرو ويعقوب الحضرمي طوي وطوي اذهب غير مجزئ  
 وقرأ الكسائي وعاصم وحمزة وابن عامر عن طوي معنى اذهب في السورتين  
 وقال بعضهم معنى طوي اي طوي مرتين اي قدس وقال الحسن شذبت  
 فيه البركة والتقدير مرتين - اذهب الى فين عكرن - هي على  
 حذف ان المفسرة ويؤيد لا قراءة ابن مسعود وان اذهب في النذر  
 معنى القول - اذنه طغي - اي لا تله طغي تعليل لذهاب موسى عليه  
 السلام الى فرعون واظها انه تكبره على الله عز وجل - فقل هل لك  
 الى ان تزكي - قرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاء على اذمار اللام في  
 الزاء والباقون من السبعة قرأوا بالتخفيف - قال ابو عمرو والعلاء  
 المازني معنى قراءة التخفيف هل لك ان تكون من منازكية - والمعنى  
 هل لك رغبة الى ان تطهروا العرب يحذفون القيد الذي تتعلق به  
 الى اي هل لك رغبة كما قال اوس بن حجر -

فهل لكم فيها الى فكأنني بصير بما اخطا الله اسي محذرا  
 اللطاسي عالم بالامور - اي فهل لكم رغبة او حابسة - والتركية

الهداية الى توحيد الله ومعرفته - وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى  
 هذا تفسير التزكية - اى اراك سبيل ربك لانك ضللت عن الطريق  
 التى تقصلك الى ربك فتخشى لان خشية الله لا تكون الا بمعرفته  
 كما قال الله تعالى اَسْمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فَاَرْنَهُ الْآيَةَ  
 الْكُبْرَى - قال ابو حيان وفي الكلام حذف اى فذهب وقال له  
 ما امره ربه واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدق قوله الآية الكبرى  
 وهى العصا واليد جعلهما آية واحدة لان اليد كانهما من جملة العصا  
 لكونها تابعة لها والعصا وحدها لانها كانت المقدمة والاصل  
 واليد تتبع لها لانه كان يتقيها بيد - فكَذَّبَ - اى فرعون موسى عليه  
 السلام وما اتى من المعجزتين الداليتين على انه عليه السلام رسل  
 اليه من عند ربه - وَعَصَى - اى الله تعالى بعد ما علم ما اتى به موسى  
 عليه السلام ثارا تاب وتوهم انه سحر - ثُمَّ ادْبَرَ يَسْعَى - وذلك  
 لان فرعون لما راي العصا ثعباناً عظيماً فجعل يسرع في مشيته ولم  
 يتخيل ان الادبار والفرار من الشئ الذى هاب عنه مناف لدعو  
 الالهى - وقال الجهم هو كناية عن اعراضه عن الايمان يسرع  
 اى يجتهد في اضر موسى عليه السلام وفي مكايده فحشر فنادى  
 اى جمع السحرة واعيان دولته فنادى اى قام فيهم خطيباً او فنادى  
 في المقام الذى اجتمعوا فيه - فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمْ اَعْلا - قال ابو حيان  
 قال ابن عطية قول فرعون ذلك نهاية في المخرفة ونحوها باقى في  
 ملوك مصر واسما عهرا انتهى واسما ذلك لان ملك مصر في زمانه  
 كان اسما عيلياً وهو مذهب يعتقدون فيه الهية - وَكَانَ اَوَّل



من ملكتهم منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدي عبيد الله ولا هم  
 الحاضرون وطهر الله مصر من هذا المذهب الملعون بظلم الملك الناصر  
 صلاح الدين بن يوسف بن سادى رحمه الله - وجزاه عن الاسلام  
 خيرا انتهى والمعنى انه قال في النادى الذى جمع فيه اعيان مصر  
 ان اربكم الاقل اى اعلى من كل صنم عبدتم - قال عطاء وكان  
 يمنع لهم اصناما صغارا وامرهم بعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول  
 واعلم ان هذا القول نشأ منه لوفور كبريائه وكثرة خيالاته في  
 نفسه والا فهو كان يعرف حين كان يدعو الله بانه عبد من عباد  
 المذللين - ولا يخفى على الفطين المتدرب ان دعوى الألوهية اعظم  
 من الشرك لان في الاول انحصار الالهية في نفسه مع انكار  
 الألوهية الواقعية وفي الثاني اثبات الألوهية لغير الله كالاصنام  
 مثلا مع اقرار الألوهية الواقعية وقد ذكر الله مرار في كتابه  
 انه لا يغفر لشركه ولا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالمشرك هو القاطن  
 من رحمة الله تعالى فاذا كان حال المشرك كذلك فكيف يكون حال  
 من يدعى الألوهية ويكرى الألوهية الواقعية الثابتة لله تعالى

قال في كتابه القدير - فاحذ الله تكال الآخرة والاولى  
 لتكال نعت لمصدر محذوف اى احذ الله احذ التكال الآخرة والاولى  
 وقال الزجاج انه مصدر مؤكد بغير لفظه والاول هو الذى ذكره  
 الفراء والتكال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عمن واخوه  
 والشيخ الاكبر في باب فرعون الطلغ كلام اخر ونذكر هنا ملخصا لما  
 في الفتوحات - قال الشيخ ان فرعون كان في باطنه ذلة وصغار وفي

ظاهرة جبروت واستكبار كما ينبغي في الجبابرة والطغاة فلذلك  
 ارشده الله لموسى وهارون عيهما السلام ان قولا له قولا لينا  
 وما يوامر بهين المقال الا لمن كان قوته اعظم من قوة من ارسل  
 اليه فالذين في القول ليس الا استنزاع ظاهر من الجبروت والكبرياء  
 الى التواضع والتخضع - والغرض منه ارادة التساوي في الظاهر  
 والباطن - ولما كانت الذلة والافتقار مستتر في باطنه قال امتت  
 بالذي امتت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - فظهر حاله باطنه  
 زوال العلم الصريح الذي كان كما نأ في قلبه فلا مربية في كونه مومنا  
 واما قوله تعالى فليكن ينفعهم ايما نفعم كما رأوا وبأسنا - يدل على  
 ان باس الدنيا لا يرتفع عن نزل به ولا يدل ما في الآية على ان  
 باس الآخرة ايضا اغبر مرتفع فيجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق  
 كان عند اباقصا والموت في حقه شهادة لم يتخللها معصية فقص  
 على افضل عمل وهو الذلة بآراءه وان له يوم خراج له في حال ايمانه  
 لذلك يرجع الى ما ذكرنا عليه من الدعوى - اقول هذا كلامي واني  
 لان قوله تعالى - فخذوا له نكال الآخرة والاولى - يدل دلالة  
 صريحة على انه ما خذ في الدنيا بالغرق وما خوذ في الآخرة بعد  
 التماس وماتوا الشبهة ان غرقه كان عذاب الآخرة ولذلك قدّمها  
 في الذكر على الاولى غير مستقيم لان الغرق اذا كان نكال الآخرة  
 فقط فامم شيء يتصور ان نكال الاولى والكلام يدل على  
 ان له نكال الاولى لان الاول معطوف على الآخرة فلا بد ان يكون  
 مضافا اليه للنكال فيكون معنى ان الله اخذ نكال الآخرة ونكال

الأولى والصحيحة أن الغرق هو تكال الأولى أي الدنيا أمّا تكال الآخرة  
فهو عذاب النار كما ورد في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون أشدّ  
العذاب فهذا عذاب الآخرة واما قال الشيخ الأكبر إن  
فرعون لا يدخل النار بل يدخلها آله لأنه حكم بقوله ادخلوا آل فرعون  
ولم يقل ادخل فرعون وآله - فهو غير صحيح لأن الله تعالى أراد بأن  
فرعون وقومه كانوا يعتقدون بالوحيته وهو يدعونهم إلى الوهيّة  
نفسه فهو معدّب في النار أولاً وبالذات لهذه الدعوة الباطلة  
وآله معدّبة ثانياً وبالعرض لأنهم صاروا كافرين باجابة دعواه  
وقد قال الشيخ الأكبر في باب الثالث والسبعين فمن ظهر بصفته  
لم يؤخذ له الله لأنه كيف يؤخذ إذا ظهر بما هو حق له - ولما  
لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهر وأبه أهلكهم الله فتحقّق  
عند العارفين أنّها صفة الحق فكما ظهرت فمن أراد الله أن يشفيه  
انتهى فإذا كان أظهر العبد لنفسه صفة من صفات الله تعالى  
موجباً لشقائه وسبباً لهلاكه فكيف لا يكون دعوى الألوهية  
مع كونه عبد أعلة لدخاله النار - إن في ذلك - أي قصة فرعون  
لعبرة - عظيمة - لمن يخشى - الله - وبخاف عذوبة الآخرة  
عانت تراشد خلقاً من أسسنا برأيه - قرأنا آياته يسهوا الزمان  
مع الفصل بلا الف زائدة تأتي في - أي في - وعندها - أي  
وحجبه وبلا فتصل وردت وأبرز - أي - من - أي -  
القاصع الماء - والثانية - أي - من - أي -  
المقيد بـ - أي - من - أي -

خلقاً أم خلق السَّيِّئِ والمخاطبون كفار مَكَّة و مثله قوله تعالى - الخلق  
 السَّيِّئِ - أي من خلق الناس و قوله تعالى - أوليس لن خلق  
 السموات والأرض بقدر على أن يخلق مثلهم - دَفْعَ سَمَتِهَا - أي  
 أعلاه في الهواء هو بيان للبراء و نسيم غلط اسماء وهو لا يقع  
 بين سطح الأسفل والاعلى - قال الامام الرازي ان امتداد النسخ  
 اذا اخذ من أعلاه إلى اسفله سُمِّيَ عميقاً واذا اخذ من اسفله  
 أعلاه سُمِّيَ سطحياً - فسَوَّاهَا - أي سَوَّاهَا و جعلها مستوية  
 ملساء ليس فيها تشقوت - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو  
 اول مخلوق جسمياً اظهره الله و أبدى حجة بكلمة كن وهو محدد الافلاك  
 عند الحكماء و دعموا أنه لا كوكب و يه لانه ثبت عند اصحاب الارصاد  
 هكذا - والراصدون لما لم يروا وراء المحرّ دجسما و لامكانا ظنوا ان  
 الافلاك تسعة - وقالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها  
 اوجد العقل الثاني و فلك الافلاك والعقل الثاني اوجد العقل  
 الثالث و الفلك الثامن والعقل الثالث اوجد العقل الرابع و الفلك  
 السابع والعقل السابع اوجد العقل الثامن و الفلك التاسع والعقل  
 التاسع اوجد العقل العاشر و الفلك الاول فصار  
 الافلاك تسعة و تسلسلة الافلاك و انتهت سلسلة العقول الى  
 عشرة - فعلقوا سلسلة العلية و العلولية بينهما وبين الافلاك

و بيان لسورة النازعات و قوله تعالى

ولا برهان عندهم على حصر العقول في عشرة سوى عدد الافلاك  
 فلم يبق هذه المسئلة الا وهماً - ولذلك لم يذهب الا قد مؤن  
 من الحكماء الى ترتيب وجود العالم بهذا الطريق - قال الشيخ الاكبر  
 انتصاراً لله ولم يمنعوا ان يكون فوق افلاك الاطلس فلاك آخر  
 الا ان الراصد لم يبلغ اليها - والحق انهم عاجزون في تفاصيل  
 احكام الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر - فلم يذكروا في نظائرها  
 و ترتيبها الا على سبيل الظن والتخمين - واليه ذهب الصدر  
 الشريف زى واذا كان كذلك يجب في هذا الباب ان يستدل باقوال  
 الانبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزلة عليهم ولا يجوز ان  
 يعتقد فيه باقائيس الحكماء لان علو مظهر ظنية وقياساتهم تخمينية  
 فلا بد ان نحلى قلوبنا من وساوس هؤلاء المقاتنين - واعلم ان  
 كلمات هذه الآية تدل على ان السماء جسم ذو سمك تشبوية  
 وليس فيه شئ يدل على انها مد البصر او نهايتها كما يقال في هذا الزمان  
 و عدم رؤيتها بالالات الرصدية والمناظر الكبيرة الطويلة لا يدل  
 على عدمه لانه يمكن ان تكون في غابة البعد ولا تكفي هذه الالات  
 لرؤيتها ولو نها شقافة لالتصق بها اما روية الكواكب فمجرد بيرة  
 لكونها متجلية ولا مانع لها - واخطت في ذلك - اي اظ - لم -  
 ولا خطاش يحثي اللازم والمتعد يقان اخطت الليل بنفسه واخطت  
 الله اي اظلمة - والخطاش ظلمة الليل - واخرج عن خطتها - اي اظلم  
 نهاها و اضافة الليل والنهار الى السماء لانها لا يحد نان بطلوع  
 الشمس وغروبها وهما لا يحدان البحر حركة الفلك فصح اضافة

الليل والنهار إلى الفلك - وَأَلْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - أي بعد  
تسوية السماء ومعنى دحاهها بسطها يقال دحاه الأرض يدحوها  
دحواً بسطها وكذا قال الفراء - قَالَ شَمْرٌ وَانْشَدْتُني أَعْدَابِيَّةُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِي أَطَاقَا بَنَى السَّمَاءَ فَوْقَنَا طِبَاقَا  
ثَرَدَحَا الْأَرْضَ فَمَا أَضَاقَا

قَالَ شَمْرٌ وَفُسِّرَتْهُ - فَقَالَتْ دَحَا الْأَرْضُ أَي أَوْسَعَهَا - وَانْشَدَ  
ابْنُ بَرِيٍّ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَبَنِي ثَقِيلٍ -

دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ

قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ أَقْلًا ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ  
ثَانِيًا ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ أَي بَسَطَهَا ثَالِثًا لَهَا كَانَتْ فِي بَدْوٍ وَأَمْرٍ  
كَالْكُرَةِ الْمُجْتَمِعَةِ تَتَرَمَّدُهَا اللَّهُ وَبَسَطَهَا وَاسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى  
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ - أَقُولُ وَهَذَا إِسْتِدْلَالٌ ضَعِيفٌ  
لَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَسْوِيَةَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ  
وَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَظَاهِرٌ أَنَّ  
التَّسْوِيَةَ غَيْرَ الْخَلْقِ - كَمَا أَنَّ دَحَى الْأَرْضِ مُعَاثِرٌ مِنْ خَلْقِهَا -

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا - أَي مِمَّا فِي الْأَرْضِ مَاءُهَا وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي  
مِنْ أَنْهَارٍ وَالْعَيْنِ وَالْغَيْثِ وَالصَّبْرِ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَجْرِي مِنْ  
أَصْوَابِ الْجِبَانِ هُوَ مَاءُ الْأَمْطَارِ الَّذِي نَقَلَ فِيهَا فَادَا كَثَرَتْ الْمَاءُ  
اسْتَرَحَّتْ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ وَتَسِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ كُرَةَ  
الْمَاءِ لَيْسَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَانَّمَا أَضَاقَ اللَّهُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ

لأنَّ العيون المنفجرة والليزاج الفواردة أو تنسب إلى الأرض  
لأنَّ مخازنها الجبال - ويكون اسناد الماء إلى الأرض اسناداً  
مجانزاً - ومركزها - أي أخيراً من الأرض النباتات لأن نراتج  
منها الحيوانات ويتخذ من بعضها أنسنة كالبقول والبندوب  
من بعضها كالعقاقير - ثم النباتات أمثلة لخلق عادلة وأما غير  
مختلفة عادة فالخفاقة تسمى شجران هو كل نبات قائم على ساق  
وغير مختلفة تسمى نجماء هو كل نبات لم يقم على ساق بل له  
الظلمة والظلمة على وجه الأرض خاضعة - ثم النباتات على قسمين  
الأول مال حي وسمي نباتاً ماله الحركة المستقيمة ومنه ماله  
الحركة الأفقية وقد تسمى منكمسة والثاني ماله ليس له حي  
ولاكن له نمو فهو أيضاً مثل الأول وهي تحصل الحياة من  
الأصل كحذب الماء الذي يوافق طبعه بطبع النبات ومن الفروع  
أيضا كحذب الهواء مثلاً - ويجب أن لا يخالف طبعه بطبع النبات  
والأخفاف عليها الموت بطريقتان الأولى سدة - وسائر نبات الأرض هو  
دواء أو دواء - أي فيه مضرة ومنفعة في ذلك بحسب استعماله  
الأمنجة فيجوز أن يكون دواء لبعض الأمراض ودواء لغيرها  
وذلك تقدير الحكيم - والتفصيل في مطولات علم النبات  
والجبال أرسى - أي أبقدها في الأرض وجعلها كالأوتاد  
لتأمنها الأرض عن مكنها ثمراً الحبوب بنصب الجبال على  
الأشغال أي أرسى الجبال أرساها وقرئ بالرفع على الابتداء  
والأولى هي أرسى الجبال متاعاً - ثم دواء لغيرها كالماء - تقدير الكلام

مَتَّعَكُمْ مَتَاعًا لَكُمْ أَوْ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ أَيْ فَعَلَ هَذَا تَمَتُّعًا لَكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَ  
فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى - يُقَالُ طَمَّرَ الْمَاءُ يُطَمِّرُ طَمْرًا  
وَالطَّمْرُ مَاءٌ إِذَا عَلَا وَغَلَبَ - وَأَصْلُهُ مِنْ طَمَّرَ الشَّيْءَ إِذَا عَظُمَ وَجَاءَ  
السَّيْلُ فَطَمَّرَ رَكِيكَةَ الْفُلَانِ إِذَا دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا - وَالشَّدَابِثُ  
بِسْمِ الرَّاجِحِ -

فَصَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ لَمْ تَسْكَمْ خَائِبَةٌ طَمَّتْ بِسَيْلٍ مُفْعَمٍ  
وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْقِيَامَةُ تَطْمُرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ تَغْلِبُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ  
الطَّامَّةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ الطَّامَّةُ هِيَ  
الصَّبْحَةُ الَّتِي تَطْمُرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ طَامَّةٍ  
وَفِيهَا طَامَّةٌ أَيْ مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَفَوْقَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
الطَّامَّةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ بَنِي الْقِيَامَةِ - وَجَوَابُ إِذَا جَاءَتْ مَحْدُوفٌ

يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ  
الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ  
وَقِيلَ إِنَّ الظَّرْفَ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الطَّامَّةِ الْكُبْرَى  
وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ - أَيْ يَوْمَ مَرِيتَنَ كَرَّ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ  
فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَذَلِكَ سَعْيُهُ - وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لَمَنْ يَرَى  
قَرَأَ الْجَحِيمُ لَمَنْ يَرَى بِالْتَحْنَانِ - وَقَرَأَتْ عَاشَةُ وَمَالِكُ بْنُ  
دِيَارٍ وَعُكْرَةُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ أَلْفَوْ قَانِيَةً أَيْ لَمَنْ تَرَى وَالْمَعْنَى  
أَيْ لَمَنْ تَرَى الْجَحِيمَ وَمَنْ تَرَى أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ  
لَمَنْ رَأَى عَذَابَ الْجَهَنَّمَ فَعَمِلَ الْمَاضِي وَالْمَعْنَى وَأَطْهَرَتْ الْجَحِيمُ النَّارُ  
الْمُحَرَّقَةُ أَظْهَرًا بَيِّنًا - فِيرَاهَا الْخَلَائِقُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ لَمَنْ يَرَى مِنَ الْكُفَّارِ



ماعد المؤمنين - فَاَمَّا مَنْ طَغَى - اى جاوزه الحد في الكفر والمعاصي  
 وَاَشْرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا - اى قد عمها على الآخرة واخذارها - فَاِنَّ  
 الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى - اى مأواه - ولا يخفى على العارف الفطن  
 ان مؤامرة الدنيا رأس كل خطيئة ولذا قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ - قال الامام الزاهد  
 ومضى كان الانسان والعباد بالله موصوفين باهلين الامرين  
 كان بالغاً في الفساد الى اقصى الغايات وهو الكافر الذي يكون  
 عقابه مخلداً - اقول واذا كان كذلك يجب رفض الدنيا اولاً  
 عن حبها لان حبه رأس كل خطيئة وهو مذهبها - وانبأ اشهر  
 الله تعالى - وَتَبَسَّلْ لِيَهْدِيكَ رَبِّي - اى انقطع الى الله تعالى اذا تطأ  
 من كل شيء - فيكون ترك حب الدنيا شريطة على كل مسلم مسلمة  
 لان جزاء من اشرها هو الجحيم فيكون ترك حبها فرضاً - فَاَمَّا مَنْ خَافَ  
 مَقَامَ رَبِّهِ - اى خذ مقامه بين يدي ربه يوم القيامة وفيه اشارة  
 الى المقام الى ربه فهو بل عظيم وقهر على النفوس وتغلب عليه  
 المقام والمراد بمن المؤمن العارفين لان الخوف معلوم المراد فان  
 فمن لا يعرف الله لا يخاف من - وَاَمَّا الْخَائِفُ مِنْهُ فَسَيَذَرُ  
 يَتَخَيَّرَ عَمَّا خَفِيَ اللهُ عَنْهُ وانبأ اشهر الله تعالى - رَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهَوَى  
 اى عن الميل الى تحصيل الشهوات واكساب الشهوة الدنيا وزهرتها  
 ولم يخترب بخلافها - فَاِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى - اى مآله الدائم  
 يأوى اليه ويخلد فيه - والامر بالمعادى عن من الامانة والبر  
 مأواه وهو على هيب النور والهدى - اى من جوارح الدنيا والآخرة

يَسْأَلُكَ عَنِ السَّاعَةِ - يا محمد صلى الله عليه وسلم - أَيَّكَانَ مَرْسُهَا - قال  
الفاضل: أي منتهى قيامها كرسو السفينة وقال أبو عبيد الله ومروى السفينة  
حين تنتهى - والمعنى أيان منتهاها ومستقرها - فليمر أنت من  
ذكرتها - أي في أي شيء أنت من ذكرها - قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول  
الله يسأل عن الساعة كثيراً فلما نزلت هذه الآية انتهى عن ذكره و  
المعنى في أي شيء أنت من ذكر تحديدها ووقتها أي لست منذ ذلك  
في شيء - وكذا روى عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه - إلى ربك  
مُنْتَهَاهَا أي منتهى علم الساعة لم يوت لأحد من الخلق وإن ذلك  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جواب جبريل عليه السلام  
مَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ بَلْ يَنْتَهِي عَلَيْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
أَنْتَ مُنْذَرٌ مَنْ يَخْشَاهَا قَرَأَ الْجَهْمُ بِإِضَافَةٍ إِلَى مَا بَعْدَ وَقَرَأَ التَّنْوِينَ  
قَالَ الْفَرَّاءُ كِلَاهُمَا صَوَابٌ - قال صاحب الكشاف وقرئ منذر  
بالتنوين وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما للحال و  
الأستقبال فاذا أمر به لما مضى فليس إلا الإضافة كقولك هو  
منذ مر زيد أمس - انتهى - قال أبو حيان في تفسيره أما قوله وهو  
الأصل يعني التنوين فهو قول قد قاله غير ممن تقدم - وقد قرئنا  
في هذا الكتاب وفيما كتبنا في هذا العلم أن الأصل الإضافة  
لأن العمل إنما هو بالشبه والإضافة هي أصل في الأسماء وأما  
قوله فاذا أمر به لما مضى فليس إلا الإضافة فهذا فيه تفصيل وخلا  
من كونه في علم النحوي انتهى أقول إن اسم الفاعل عند البصريين  
لا يعمل عمل المضارع إلا بشرط كونه بمعنى الحال والاستقبال

فإذا كان للماضي بطل الشرط فلا يعمل عمل المضارع في وجبت  
 إضافة كما قال صاحب الكشف أمّا من لم يشترط في عمله  
 هذا الشرط كالكسائي فإنه يقول أن اسم الفاعل يعمل عمل  
 الفعل وإن كان بمعنى الماضي ويحتج بقوله تعالى والكلي باسط  
 ذراعيه ورجلاه على حكاية الحال والمعنى يبسط ذراعيه  
 بدليل ونقلبهم ولم يقل الله سبحانه وقلبناهم كأنهم كانوا  
 يرونها - أي القيامة - لم يكدشوا - يتخيّلون أنهم لم يكدشوا  
 في الدنيا أو في جدارتهم - الأعمشبة - أي كما متدأ الوقت  
 من الزوال إلى غروب الشمس - أو ضحيتها - أي من البكرة  
 إلى زوال الشمس - وإضاف الضحى إلى العشببة لكونها طرف  
 النهار والمأبدة أبد كذا أحدهما إضفاف الإخراية مجازاً  
 وأقشعاً - ثم تفسير هذه السورة فتحمد الله على ما وفقنا  
 لتفسيرها - والصلاة والسلام على نبي هذه الأمة الأممية  
 ونشيرها ونذيرها وعلى آله وأصحابه  
 الذين هم سداة النكاد سادتهم

وهذا التمهيد

وقد

تم

## سُورَةُ عَبَسَ كَيْسًا وَتَنَزَّلُ الْغُورُ الْآيَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحكيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى - روى أن ابن مكنون مر جاء النبي صلى الله عليه وسلم - وعند الأعصبة من صناديد قریش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن المطلب أمية بن خلف وأوليد بن مغيرة يدعونهم إلى الإسلام فقال يا رسول الله اقرئني وأعلمني ما عندك الله وأكره ذلك ولا يعلم مقاولته صلى الله عليه وسلم بالقوم مفتانفت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه ولم يتوجه إلى قوله فانزل الله سبحانه هذه الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه بعد ذلك - ومعنى عبس قطب توأخرض - أن جاءه الأعمى مفعول لأجله - أي قطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لم يجز الأعمى عنده وخطابه حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يناجيهم ويدعوهم في أمر الإسلام وأما قال الله تعالى - عبس وتولى ولم يخاطبه أجلا لا لشانه وتعظيم مكانه ولطفابه أن يخاطبه تنبيها - بل تنبيهه على طريق حكاية الكلام فرأى أنهم هو عبس مخففا - أن بهمزة واحدة - وريد بن عتبة يد الباء - وهو الحسن وأبو عمر أن الجوزي وعيسى أن بهمزة ومدية بعدها وبعض القراء بهمزتين محقتين والهمزة في هاتين القراءتين للإسهم - وإنما قال الأعمى إشعارا بما يناسب

من الرفق - وما يدريك - اى اى شئ جعلك ذارياً بحاله حتى  
تقائمت عن ذلك الاعم - لعله - اختلف في المرجع فقال بعضهم  
انه يرجع الى الاعم - يسن كنى اى لعله يتطهر من الذنوب بالعمل  
الصالح الذى يفعله بتعليمك ويتنزه من الادناس بفيضات  
تلقينك - وقال بعضهم انه يرجع الى الكافر والمعنى انك ترجوا  
ان يترك الكافر دينه الاسلام وتطمع تصقيله وازالة دينه  
عن فواده فيطهر قلبه باذناس الشرك والكفر بتعليمك اياه و  
الا مر ليس كذلك والاحتمال الاول هو الاول - اى يد كسر  
فتنفعه الذى كرى اى الموعظة التى سمعها منك وفراجه  
فتنفعه برفع العين عطفاً على اوىد كسر وعاصروا الاعرج ابو حريق  
وابن ابى عبلة بنصبهما قال صاحب الكشف والنصب جواً بالعد  
اماً من استغنى - اى كان ذامال وشروة ويراد به المذكو دون  
او استغنى عن ذكراك - فانت له - اى لذالك المستغنى - تصدى  
اى تصغى لكلامه - والمنصب هو الذى يرفع رأسه وصدرا  
يتصد للشيئ بنظر اليه والمعنى ان من كان مستغنياً عن موعظتك  
فانت نصب اليه بالاهتمام لا استصلاحه واسترشاده - قال القرطبي  
وهذا كله غلط من المفسرين لان امية والولد كانا بملكة وابن  
امم كنو م كان بالزينة ما حضرتهما وماتا كافرين اى هما قبل  
الجزء وانه سخر في بلاد - ولم يقصد قط امية المدية والحضر معه  
الجزء وانه سخر في بلاد - والابو حبان والغلط من القرطبي كفى  
الجزء - ان لم يكن م معاً وهو وهم منه وكما هو من ذكراك وكان

ابن أم مكتوم بها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول ابن  
 أم مكتوم بالمدينة - كان أو لا بمكة ثم هاجر إلى المدينة وكانوا  
 جميعهم بمكة حين نزول هذه الآية وابن أم مكتوم هو عبد الله  
 ابن سرج بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم  
 أم أبيه عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها انتهى هذا هو  
 الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وأبو سرجاء وقتادة والأعرج  
 وعيسى والأعمش وجمهور السبعة تصد أي بتخفيف الضاء وأصله  
 تصد أي فحذف التاء وابن كثير ونافع قرأ ابتشديد الصاد - و  
 أبو جعفر بضم التاء وتخفيف الصاد تصد أي يصد بك حوصك على  
 إسلامه وما عليك ألا يتركك أي لا شيء عليك في أن لا يسلم من دعوة  
 إلى الإسلام ولا يهتك لونه قصارى تعليمك هو إراءة الطريق فلا  
 يجب عليك أن تحصر في إسلامه وتكابد في إرشاده لأن الإيهال  
 إلى الهداية إنما هو من فعلنا - لا من فعلك وأما من جاءك يسعى  
 أي وصل إليك يسرع في ابتغاء الخير والاستغاث في طاعة الله  
 وهو يخشى أي الله أو أذلة الكفار وهو ابن أم مكتوم - فأنت  
 عنه تلهي أي تتشاغل عنه مع كونه ساعيا في طاعة الله وهو  
 يخشى وقرأ طلحة بن مصرف تلهي - وقرأ أبو جعفر تلهي أي يلهيك شأن  
 الصناديد - وهذا عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وهذا  
 لا ينبغي للنبي ذلك لأن شأنه أن يتصدى للفقير ويتلهي عن الأمير  
 كلا - رددح له صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تعرض عن الفقير  
 المسلم ولا تقبل إلى الأمير المشرع - انتهى - أي هذه الآيات تدكر

اى موعظة - فمن شاء ذكرناه اتعظ به واعتدل بموجبه - في  
 صحف - اى ان هذه الايات منسوخة في صحف من اللوح المحفوظ  
 ممكنة - عند الله لما فيها من العلم والحكمة - مرفوعة - اى رفيع القدر  
 عند الله بار تفاع معانيها - وقيل مرفوعة في السماء السابعة مطهرة  
 اى منزهة مكتوبة باذن الله تعالى - بايدي سفرة جمع سافر ككتبة  
 واكتب قال ابن عباس ومعناه بالبطية القراء - وقال الفراء  
 السفرة هم الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسوله  
 وهو قول ابن عرفة - قال الزجاج قيل للكتاب سافر والكتاب سفر  
 لان معناه انه يبين الشئ ويوضحه - وقال الاسفار للكتب الكبار  
 واحدا سفر والمعنى ان هذه الايات مكتوبة بايدي الملائكة  
 المكرمين من اللوح المحفوظ في الصحف المكرمة - كرام - اى مكرمين  
 في الملائكة - بكرة جمع بار - اى مطيعين - واعلم ان الاوصاف  
 التي ذكرت في شأن الملائكة لا تستدعي ان تكون قوى مجردة  
 عن المادّة كما ذهب اليه الحكماء لان استعمال هذه الكلمات في  
 معانيها الحقيقة غير متعذرة عند العقل ولا بمجهولة عند اهل  
 النسان ولا يجوز ان يترك الحقيقة - فيجوز لنا ان نقول ان الملائكة  
 اجسام نفوسانية عباد الله لا يعصون الله و يفعلون مايرى من رزقهم  
 سفرة الكتب ومنهم حاملو الوحي ومنهم سفراء بين الله وبين رسوله  
 ومنهم المذبرات بدبرون الامور المقدرة في علم الله تعالى  
 ومنهم المقسمات فانهم يقسمون حظوظ العباد وادبار اقدارهم ومنهم  
 موكلة على الماء والهوا - فلا يجوز للمسلم ان يقول ان الملائكة قوى

مُحْكَمٌ دَلَالَةٌ ذَلِكَ خِلَافُ الْقُرْآنِ - وَالتَّائِقُ قُلْ فِيهِ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ  
 بِالرَّاءِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ أَي لَعَنَ  
 الْإِنْسَانَ أَي شَيْءٌ أَكْفَرُهُ - أَي جَعَلَهُ كَافِرًا - قَالَ الرَّجَّاحُ - مَعْنَى الْعَبْرَاءِ  
 أَنْتُمْ مِنْ كُفْرَةٍ - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ - مِنْ نَظْفَةٍ  
 أَي مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مُحَقَّرٍ - خَلَقَهُ فَقَدْ ذَكَرَهُ أَي خَلَقَهُ مِنْ نَلَكِ النَّظْفَةِ  
 فَقَدْ سَرَّ تَقَلُّبَاتِهِ مِنْ طَوْرِ إِلَى طَوْرٍ وَتَحَوَّلَاتِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِإِعْتِبَارِ  
 أَعْضَائِهِ وَقُوَاهِ أَوْ بِإِعْتِبَارِ أَرْزَاقِهِ عَمْرَةٍ - ثُمَّ السَّبِيلُ يَسْرَرُ أَي  
 سَبِيلُ الْخَيْرِ وَالنَّشْرُ وَقِيلَ الْخُرُوجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ  
 أَنَّ رَأْسَ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ فَوْقٍ وَرِجْلَاهُ مِنْ تَحْتٍ فَهُوَ فِي بَطْنِ  
 أُمِّهِ عَلَى الْإِنْتِصَابِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْقَلَبَ بِأَلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ  
 ثُمَّ أَمَاتَهُ - إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ - فَأَقْبَرَهُ - أَي وَارَاهُ فِي قَبْرِهِ أَكْرَامًا لَهُ  
 وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَلْقًى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَأْكُلَهُ السَّبَاعُ - هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا أَوْ أَمْرًا أَنْ يَقْبُرَ فِيهِ - ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ  
 أَي أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ - وَاعْتَادَهُ بَعْدَ الْإِبْتِدَاءِ - وَالْإِعَادَةُ تَكَرُّرُ  
 الْأَمْتَالِ عَلَى الْوُجُوهِ الْخَبْيَةِ وَلَا يَجِبُ تَكَرُّرُ الْعَيْنِ لِأَنَّ الْوُجُوذَ لَيْسَ  
 الْإِثْنَيْنِ - وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فِي نَبَسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ  
 فَالْأَمْرُ بِإِزْوَاجِ بَيْنِ النِّسَاءِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى يَعُودُ إِلَى النَّدْبِ بِدَلَالَةِ السُّجُودِ  
 النِّسَاءِ الْأَوَّلَى قَابِلَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ بِخِلَافِ صَوَرَةِ النِّسَاءِ الْآخِرَةِ  
 فَهِيَ لَا تَفْضِلُ الزَّوَالِ فِيهِ بَاقِيَةٌ أَبَدًا فَالْإِعَادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ الْإِسْرَافِ فِي الصُّورَةِ  
 الْبَاقِيَةِ عَلَى أَعْيَانِ الْمُمَكِّنَاتِ فَهِيَ إِعَادَةُ حُكْمٍ لَا إِعَادَةُ عَيْنٍ ثُمَّ الصِّقَا  
 الْخَمْسِينَ الَّتِي هِيَ تَابِعَةٌ لِمَنْجَعَةِ صُورِ الْأَجْسَامِ الْغَائِيَةِ كَالْبُولِ



والبراز والمني وغيرها اعراض جسمانية قابلة للزوال والقضاء لانها  
لاحقة بصور فانية فيمحي فنائها كما يمحي فناء موضوعاتها وذلك  
لانه في تلك النشأة لا يوجد مزاج يكون فيه استعداد البول والغائط  
والمخاط فلا توجد هذه الاعراض في النشأة الباقية الا بدية  
كلا كلمة ردع للانسان وبمعنى حقاً - مما يقض - اي لم يفعل  
الانسان - مما امره اي ما امره ربه من الايمان والاسلام  
والاعمال الصالحة والتخلق باخلاق الحنة والتبرئ عن الرذائل كالكره  
والبطر والحسد والاشر والتأمل في خلقه اقل مرة لانه كان  
في هوان ومذلة والاعتبار من احتياجه وافتقاره من بدو وجوده  
الى اخر عمره - فليتظر الانسان الى طعامه الذي خلقه الله تعالى  
لبقاء حياته وهياً له اسباب كسبه كالزروع مثلاً وكل ذلك  
بتدبير الله جل شاناه وخلقها وفي هذه الآية ايفاظ للانسان  
الذي لا يتأمل في الامور التي خلقها الله وديرها لمعيشة الانسان  
وابقائه الى اجل معين - والا لا يقدر الانسان على شيء من الاشياء  
التي تحتاج اليها في تمدينه ومعيشته - قال مجاهد وابن الزبير  
الى مدخل الطعام ومخرجه - اقا صبيب الماء صبياً اي افرغنا  
على الامرض - قرأ الجهمي انا بكسر الهمزة - على الاستيناف وعاصم  
ابن الجهمي والكسائي وحمزة ورش عن يعقوب بفتح الهمزة على انه  
بدل الاشتمال من قوله طعامه - قال الزجاج الكسر على الابتداء  
والفتح على معنى البدل من طعامه انتهى والمعنى فليتظر الانسان  
الى اقا صبيب الماء اي المطر صبياً وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنه

بافتح والامالة - ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ وَ الْمُرَادُ بِشَقِّ الْأَرْضِ  
 شَقُّهَا بظهور النبات والزروع - وَ اسْتَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ وَ شَقَّ  
 الْأَرْضَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُوَحِّدُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَالْمَمَكُنَاتُ  
 كُلُّهَا مُسْتَنَدَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى وَ اسْطُة حَقِيقَةٌ وَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَ مَذْهَبُ  
 أَهْلِ السُّنَّةِ وَ أَمَّا اسْتِنَادُهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ الْقَرِيبَةِ الَّتِي هِيَ الْوَسَائِلُ  
 كَاسْتِنَادِ الْمَاءِ إِلَى السَّحَابِ وَ كَاسْتِنَادِ النَّبَاتِ إِلَى الْمَاءِ فَعَلَى طَرِيقِ  
 الْمَجَازِ - ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثَانِيَةً أَنْوَاعَ مِنَ النَّبَاتِ - أَوَّلُهَا - فَأَنْبَتْنَا  
 فِيهَا حَبًّا ۚ أَيْ أَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ حَبًّا وَ هُوَ كُلُّ مَا يُحْصَدُ مِنْ نَحْوِ  
 الْحِنْطَةِ وَ الشَّعِيرِ وَ اسْتَدَّ النَّبَاتُ الْحَبَّ إِلَى نَفْسِهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّ  
 صَبَّ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ عِلَّةً لَانْبَاتِ النَّبَاتِ وَ الزُّرْعِ - وَ ثَانِيهَا  
 وَ عِنَبًا - أَيْ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا عِنَبًا - وَ هُوَ غَدَاءٌ مِنْ وَجْهِ وَ فَاكِهِة  
 مِنْ وَجْهِ وَ ثَالِثُهَا - وَ قَصَبًا ۚ قَالَ الْخَلِيلُ الْقَضْبُ الْقَصْفَصَةُ الرُّطْبَةُ  
 فَاذِ ابْيَسَتْ فَهِيَ الْقَتُّ وَ سَمَّاَهَا أَهْلُ مَكَّةَ بِالْقَضْبِ قَالَ الْقُنَيْبِيُّ لَعَلَّ  
 وَ أَهْلُ مَكَّةَ يَسْمَوْنَ الْعَنْبَ الْقَضْبَ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَ هُوَ الْعَلَفُ لِأَنَّ  
 الْعَلَفَ يُقَضَّبُ أَيْ يُقَطَّعُ وَ رَابِعُهَا - وَ زَيْتُونًا - وَ هُوَ مَا يُعَصَّرُ مِنْهُ  
 الزَّيْتُ وَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّبْقَنِ قِيلَ وَ يُقَالُ لِلشَّجَرَةِ نَفْسُهَا زَيْتُونَةٌ وَ ثَمَرُهَا  
 زَبْقُونَةٌ وَ الْجَمِيعُ الزَّبْقُونُ وَ اللَّذَنُ الَّذِي يَسْتَنْجِحُ مِنْهُ مَرِيئٌ  
 وَ خَامِسُهَا وَ نَخْلَةٌ وَ هُوَ جَمْعُ نَخْلَةٍ - كَثَرَتْ وَ ثَمَرَتْ وَ أَهْلُ الْحِجَازِ  
 يُقَوِّنُونَ النَّخْلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَ أَهْلُ نَجْدٍ  
 يُدَكِّرُونَ وَ مِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ -

وَ حَدَّثَتْ بِأَنَّ زَالَتِ بَلِيلُ هُوْلَهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُدْبِقٍ

وَأَسَادُهَا - وَأَحَدُ أَتَقَّ غُلْبًا - جمع حديقة وهي كل أرض ذات  
شجر مشمر ونخل ومنه قول عنتره -

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَيْكِرٍ حَرَّةٍ فَتَرَكْنِ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالَّذِي رُهِمَ  
رَدُّهَا كُلَّ قَرَارَةٍ - وَقِيلَ الْحَدِيقَةُ الْبُسْتَانُ وَالْحَائِطُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ  
بِهِ الْجَنَّةَ مِنَ النَّخْلِ وَالْعِنَبِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ -

حَدِيقَةُ غُلْبَاءٍ فِي حَدَائِرِهَا وَفِرْسًا أُنْثَى وَعَبْدًا أَفَارِهَا  
أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهُ غَالِي بِمَهْرَهَا عَلَى هِيَ مِنْ الْأَشْتِهَاءِ فَاعْطَى حَدِيقَةً  
غُلْبَاءٍ وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَشْيَاءِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْحَدَائِقُ الْبُسَاتِينُ  
وَالشَّجَرُ الْمَلْنَفُ وَالْغُلْبُ جَمْعُ أَغْلَبٍ وَغُلْبَاءٍ وَبَسْتَعْمَلُ فِي الْحَيَوَانِ  
وَغَيْرِهِ أَمَا فِي الْحَيَوَانِ فَيُقَالُ أَغْلَبُ مَعْنَاهُ غَلِيظُ الرِّقَبَةِ - يُقَالُ عُتُقُ  
أَغْلَبُ كَمَا يُقَالُ عُتُقُ أَجِيدُ أَوْ قَصُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

بِئْسَ مَرَازِبَةٌ غُلْبٌ بِجَحَا حَجَّةٌ

وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ السَّادَةَ بِغِلَظِ الرِّقَبَةِ وَطَوْلِهَا - وَالْأَوْنَةُ  
غُلْبَاءٌ قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ -

غُلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلُوكُمْ مَوْلَى كَرَّةٍ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مِيلٌ

أَيْ نَاقَةُ غُلْبَاءٍ الرِّقَبَةُ مُكْتَنَزَةٌ لَلْحَمْرِ الْعُلُوكُمْ نَاقَةٌ غَلِيظَةُ الْخَلْقِ فِي دَفِّهَا  
فِي عَدْوِهَا وَقَدْ لَيْسَتْ تَعْمَلُ ذَلِكَ فَيُغَيَّرُ الْحَيَوَانُ يُقَالُ هَذِهِ غُلْبَاءٌ أَيْ عَظِيمَةٌ  
مُشْرِفَةٌ - وَعِزَّةُ غُلْبَاءٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَأَقْبَلْتُكَ مَا أَغْلَوْتُ أَبْتُ تَغْلِبُ بِغُلْبَاءٍ تَغْلِبُ مُغْلَوًا لِبَيْتِنَا

وَتَغْلِبُ فِي الْمَاءِ وَالْأَوَّلُ اسْمُ قَبِيلَةٍ - بِغُلْبَاءٍ أَيْ بِعِزَّةِ غُلْبَاءٍ  
وَيُقَالُ قَبِيلَةُ غُلْبَاءٍ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَيُقَالُ شَجَرَةُ غُلْبَاءٍ إِذَا كَانَتْ

في بعض النسخ  
وغيره

غليظة ومنه حدائق غلبا قال امرأ القيس -  
 وَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا تَحْمَلُوا حَدَائِقَ غَلْبًا أَوْ سَقِينًا مُقْبِلًا  
 وَسَابِعَهَا - وَفَاكِهَةً - والمراد بها ما ياكله الناس من ثمار الاشجار  
 هذا اذا كان عطفها على قوله عنبًا وعلى هذا التقدير لا يدخل العنب  
 في الفاكهة الغريبة المعطوف المعنوي - واسا اذا كان عطفها على  
 حدائق فهو من قبيل عطف النجاة على العام - اختلف العلماء في  
 تعريف الفاكهة فقال بعضهم كل شئ قد سقى من الثمار في القران  
 نحو العنب والرمان فاذا انستير فاكهة فعلى هذا لو حلف أن لا  
 يأكل فاكهة فأكل عنبًا ورمانًا لم يحنث - وقال آخرون كل الثمار  
 فاكهة - وإنما كرر في المران في قوله لئلا يفهما فاكهة ونحو  
 ورمان لتفصيل النخل والرمان على سائر الفواكه - ومثله قوله  
 لئلا - إِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ  
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَكُنْ لَهُمْ عَزَاةً لِلنَّبِيِّينَ وَلَمْ  
 يَخْرُجْ مِنْهُمْ - قال الأزهري ما علمت أحدًا من العرب قال  
 أن النخيل والكر وثمرتها ليست من الفاكهة - وإنما شئت  
 قول النعمان بن ثابت في هذه المسئلة عز أقاويل جماعة فقهاء  
 الأمصار لقلة عليه بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القران  
 العربي المبين - والعرب تذكر الاشياء جملة شرخص منها  
 شيئًا بالتسمية تنديها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوًا  
 لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال - فمن قال أن جبريل  
 وميكال ليسا من الملائكة لإفراد الله عز وجل إياهما بالتسمية

بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر لأن الله تعالى على ذلك وبينة  
وكذلك من قال أن ثمر النخل والرمان ليس فاكهة لإفراد الله تعالى  
أياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل وخلاف  
المعقول وخلاف لغة العرب أقول الفاكهة هي الثمر الذي يأكله  
الإنسان أشباعاً لبطنه بل يأكله لأن في النفس لأنه أن أكلها كالغذاء  
لم توافق مزاجه ويكون سبباً للانحراف المزاج - كالعنب والرمان  
مثلاً قال الأطباء إن قشر العنب بأس ديابس - وحشوة حار  
رطب وحبته بأس ديابس جيد الغذاء وأكله على قدر المعتاد  
يولد السمن ويقوى الحرارة الغريزية وعلى غير المعتاد  
يضمر المثانة وأما الرمان فهو قسمان رمان الحلو ورمان الحامض  
أما الأول فهو بأس ديابس في الأولى - وأما الثاني فهو بأس ديابس  
في الثانية بقمح الصفراء وبتنع سبلان الفضول إلى الانحشاء  
ويخشن الصدر والخلق والحلى يقوى الصدر وينفع السعال ويظهر  
بهذا أن العنب والرمان فاكهة ودواء ولذلك يدخلان في  
الفواكه والأدوية فلا يكون حكمهما حكم الفواكه من كل الوجوه  
ومن ثم قال الأمام أبو حنيفة رضي الله عنه أن من حلف أن لا  
يأكل فاكهة ثمر أصل عنب أو رماناً لم يحنث لحي زان بأكله للدواء  
لا على طريق التفكه - ولعمرو قال صاحب الكشف فإن قلت لم  
عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها - قلت اختصا صفاً  
لهما وبیاناً بفضلهما كما تهما لما لهما من المزية جنسان آخران  
أقوله ثعنا وجبريل وميكائيل - لأن النخل ثمر فاكهة وطعام

وَالرُّمَّانَ فَاكِهَةً وَادِءٍ فَلَمْ يُخْلِصْهُ لِلتَّفَكُّهِ وَمِنْهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً فَالْكُلُّ رُمَّانٌ أَوْ سُرْطَانٌ لَمْ يَجْنَسْ  
 وَخَالَفَهُ صَاحِبَاةٌ - قَالَ زُهْرَةُ لَمْ يُعْرِفْ هَذَا السَّرَّ الدَّقِيقُ وَلَمْ  
 يَدْخُوا مِنَ الْفَوَاكِهِ مِنْ حَيْثُ الطَّبُّ جَهْلٌ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّمَّانِ  
 الْعَذِيبِ فَمَعَ جَهَالَتُهُ وَبِلَادَتِهِ أَطْلَقَ لَفْظَ الْجَاهِلِ عَلَى مَنْ كَانَ رَأْسُ  
 الْأَثَمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَالْعَظَمَاءِ وَسَيِّدِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَأَكْرَمِهِمْ  
 وَالْعَمَمُ أَنَّ هَذَا الْجَاهِلَ اثْبَتَ الْجَهْلَ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ فَمِنْ أَشَارِ  
 الْغَبَارِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَمَلٌ عَيْنِيهِ - وَأَبَاةٌ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ  
 الْأَوَّلُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُ الضَّحَّاكِ  
 وَالثَّانِي هُوَ الشَّامِرُ الرُّطْبَةُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَابِي طَلْحَةَ -  
 الثَّلَاثُ هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَلَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَهُوَ  
 أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَّعْنَهُ أَنَّهُ الْكَلَاءُ وَالْمَرْغِيُّ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ  
 وَالرَّابِعُ هُوَ الثَّيْنُ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْخَامِسُ هُوَ جَمِيعُ الْكَلَامِ  
 الَّذِي نَعْتَلِفُهُ الْمَاشِيَةَ وَنَسَخَ أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ عَلَى الْمُنْبِرِ فَأَثْبَتْنَا فِيهَا  
 حُبًّا وَعَيْنًا إِلَى قَوْلِهِ وَأَبَاةٌ قَالَ كُلُّ هَذَا أَقْدَرُ فَنَاهُ فَمَا الْإِبُّ تَقَرَّرَ فَضَنَ  
 عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ هَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ هُوَ الْكَفُّ فَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا  
 تَدْرُسَ مَا الْإِبُّ اتَّبَعُوا أَمَا يَبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَأَعْمَلُوا عَلَيْهِ - وَمَا لَمْ  
 تَعْرِفُوا فَكَلِمَةُ إِلَى رَبِّهِ - مَتَاعًا لَكُمْ - مَنْصُوبٌ بِأَنْبَتْنَا - وَلَا نَعْمًا لَكُمْ  
 جَمْعُ نَعْمٍ وَهِيَ الْأَيْلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ - فَإِذَا أَجَاءَتِ الصَّاحَّةُ قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ الصَّاحَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ ابْنُ الْأَعْكَبِيِّ  
 الصَّاحَّةُ - وَهِيَ الَّتِي تَوَارَتْ الصَّيِّمُ - قَالَ الْخَلِيلُ هِيَ صَبْحَةُ نَصْنَعُ الْأَذْنَ

حتى تصمها لشدة وقمها والاصل فيه ان الصلح الضرب بالحد يد  
على الحد يد والعصا الصلبة على شئ مصمت - قال ابو اسحق الصاخي  
الصيحة التي تكون فيها القيامة و به فسرا ابو عبيدة وهي امم صدى  
واما ان تكون اسر فاعل من صلح يصح - يوم يفر المن من اخيه  
وامم و ابيه وصاحبه و بنيه و يوم يبدل من قبله تعالى اذا جاءت  
او من صوبت بعض مقتدر اى احمى - وفي هذه الآية تهمة بل عظيم  
واقع في ذلك اليوم لان الانسان اذا ابتلى يرجع الى اولى القرابة  
رجاء ان ينصره ولا يبرفدوه فيزول عنه همه الذي ضاق به صدره  
اثما في ذلك اليوم مرفاته يفر منهم وذلك اما لفرط التوحيش او لعلهم  
بانهم لا يغنون عنه شيئا لما قال الله تعالى بؤمكة بغضى مولى عن  
مولى شيئا - او لمخافة انهم يحتاجوا اليه من شئ والله لا يقدر على  
كشف الكروب والشدة ان يدمن نفسه فكيف يقدر على ازاله كرايمهم  
والمراد بالفرار عدم المواساة والتمسك بكلامه بقوله اخيه  
لان اول من عامل معاملة الفرار والتباعد هابيل والله كان بفرار  
من قابيل وكذلك كان به ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ابوك  
لكل امرئ من شئ مريد - اى في يوم القيامة - شأن يغنيه  
اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره ووجوه بؤمكة مريد مسفر - من  
اسفر الصبي اذا اضاء اى وجوه بؤمكة مريد مشقة ضاحكة  
اى مسرورة - مستبشرة بما نالته من الثواب من رحمة الله  
واكرامته على حاله - فهذه حال السعداء من الصالحين - واما حال  
الاشقياء فقال - ووجوه بؤمكة مريد عليها غبرة اى ذرة وظلمة



بالمعصية - ترهقها - تغشاها - قتره طاي كدورة مسودة والشدة  
 ابو عبادة للفرد دق  
 مَتَوَسِّجٌ بِرِذَاءِ الْمَلِكِ يَتَّبِعُهُ مَوْجٌ تَرْمِي فَوْقَهُ الرِّايَاتِ وَالْقَتَرُ  
 اَوَّلُهَا هُمُ الْكُفَرَةُ - جمع كافر - الْفَجْرَةُ هُجْرَةٌ جَمْعٌ فَاجْرَدَتْ هَذِهِ  
 الْآيَةَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ هُمُ الْكَافِرُونَ فَلَا يَدْخُلُ صَاحِبُ الْكِبَرِيَّةِ  
 فِيهَا لِأَنَّهُ لَيْسَ كَافِرًا فَهُوَ أَمَّا يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ أَوْ يُغْفَرُ لَهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ  
 وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَنَا - تَرْتَفِيسُ هَذِهِ السُّورَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَاتِّحَاجِ الْجَمْعِينَ

## سُورَةُ التَّكْوِيْدِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِلَا رَيْبٍ فِيهَا

قال ابن عباس رضي نزلت بمكة - وكذا روى عن عائشة رضي الله عنهما

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ <sup>مَقَالُ الْبَصَرِ يُونِ</sup> وَمِنْهُمْ الزُّمُشُّ <sup>لَحَى</sup> فَمِ الشَّمْسِ  
 بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ تَسْتَدْعِي الْفَعْلَ  
 وَالْكَوْفِيونَ أَجَازُوا وَقَوَّعَ الْمَبْتَدَأَ بَعْدَ إِذَا وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ  
 قَالَ اللَّيْثُ الْكَوْرُ لَوَتْ الْعِمَامَةُ يَعْنِي إِدَارَتُهَا عَلَى الرَّاسِ وَقَالَ  
 النَّصْرُ كُلُّ دَارَةٍ مِنَ الْعِمَامَةِ كَوْرٌ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي ذُوئَيْبٍ  
 وَصَرَّادُ خَيْمٍ لَوْ زَالَ كَانَتْهُ مَلَأَ بِهَا شَرَفَ الْجِبَالِ مَكُورًا



فالأصل فيه هو اللَّفُّ والجمعُ ومعنى كَوَّرَتْ الشمسُ جمعُ ضوءها  
وَلَفَّتْ كما تَلَفَّتْ الْعِمَامَةُ - وهذا قول الأَخْفَشِ وأبي عبيدة وَلَفَّتْ  
الشمسُ كناية عن مَسِيحِهَا وَذَهَابَ نُورُهَا كما قال قتادة وهو قول  
الفرَّاءِ وقال عكرمة أَي نَزَعَ ضَوْؤُهَا - وقال الربيع بن خيثم معناه  
دُمِيَ بِهَا وقال ابن عباس كَوَّرَتْ غَوَّارَتْ وفي الحديث يُجَاءُ بِالشَّمْسِ  
وَالْقَمَرِ تَوَرَيْنَ يَكُونُ زَانٌ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي يُلْقَانِ وَيُجْمَعَانِ  
وَيُلْقِيَانِ فِيهَا وَتَوَرَيْنَ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ كَأَتَهُمَا يُسَيِّحَانِ - ويقال كَوَّرَ مَرَّةً  
أَي الْغَاةَ بِجَمْعِهَا وَالشَّدَا أَبُو عبيدة -

ضَرَبَ نَازِلَ أَمْرَ الرَّاسِ وَالنَّقْعُ سَاطِعٌ فَحَرَّضَ رِجَالَهُ بَيْنَ مَكُونٍ وَكَوْنٍ  
فَيَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا الشَّمْسُ لَفَّتْ وَجَمَعَ ضَوْؤُهَا - وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ  
وَالْكَدَرُ ضِدُّ الصَّفَا فِي الصَّحاحِ خِلَافَ الصَّفْوِ - وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ  
مَطِيحٍ الْأَسَدِ -

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ حَالٍ دُنْيَا تَغَيَّرَتْ وَبِحَالٍ صَفَا بَعْدَ الْكَدَرِ غَدِيرُهَا  
وَعَلَى هَذَا أَيْكُونُ الْمَعْنَى وَإِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ نُورُهَا وَصَفَائِهَا - وَقَالَ  
الْخَلِيلُ يَقَالُ انْكَدَرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ إِذَا جَاءُوا أَرْضًا لَوْحَتِي يَنْصَبُونَ عَلَيْهِمْ  
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ انْكَدَرَتْ تَغَيَّرَتْ وَهَذَا  
الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ  
مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الْمَجَازِ فَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ تَعَدُّرِهَا أَوْ هُجْرِهَا وَإِذَا  
الْجِبَالُ سَيَّرَتْ هِيَ أَي أَقْتَلِعَتْ عَنِ الْأَرْضِ بِنَفْخِ الصُّورِ وَاسَيَّرَتْ  
كَمَا تَسِيرُ السَّحَابُ فِي الْجَوِّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ لَعْنًا - وَيَوْمَ تَسِيرُ الْجِبَالُ  
نَسْرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً - وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ هِيَ جَمْعُ عُشْرَاءِ

يقال ناقة عشره اذ امضى حملها عشرة اشهر - وقيل ثمانية والاول  
 اولى لمكان لفظه - فاذا وضعت لتامر سنة في عشرة - ومنه قول الفرزدق  
 كرممة لك يا جري وخاله فدعاء قد حلبت على عشاري  
 قال الفرء والمعنى ان لفتح الابل عطلمها اهلها لا تشتغل لهم بانفسهم ولا  
 يعطلمها قومه الا في حال القيامة - واذا الو حوش - اى دواب البر والبحر  
 والاجار وانعامها - حشرت - قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن  
 بالتشديد قال ابن عباس معناها اى جمعت بالمت لانه لا يقف احد  
 من قف الحشر الا الثقلين وذلك لانها غير مكلفة اجماعا - واذا البحار  
 سحرت - قال ابن عباس اى اختلطت ومنه قول زهير بن ابي سلمى -  
 لقد نازعتم محسبا قد يما وقد سحرت بحارهم بحارنى  
 وقال ثعلب سحرت اى ملكت وهو قول الزجاج - قال ابن سيده ولا  
 وجه له الا ان تكون ملكت نارا او جاء في التفسير ان البحر يسبح فيكون  
 نار جهنم وقال علي بن ابي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى والبحر  
 المسبح اى المسبح بالندار - وقال كعب البحر جهنم يسبح - وقرأ بالتخفيف  
 والتشديد والمعنى ان مياه البحار تصير مسخرة كحلم اهل النار ولعل  
 ذلك التسخير يكون بالحرارة المركزية لان نفع الصوب يقلب طبقات الارض  
 فيصير ما يليها ساफها وسا فلهما عليها فيسخن ماء البحار بهذه الحرارة وقد  
 ثبت ان الحرارة المركزية هي التي تدب المعادن حتى تدوم ساالة بها  
 فيمكن ان توقد البحار بها وتشعل مياهها كالتييران - وقيل سحرت اى تبست  
 وذهبت مياهها - حتى لم يبق منها قطرة - واذا النفوس زوي جنت  
 اى تقارنت النفوس باجسادها - وذلك بعد النفخ الثاني - واذا المومنون

سُئِلَتْ - وَانْوَودَةُ الْمَدْفُونَةُ جُبِيَّةٌ وَكَانَتْ الْعَرَبُ دَفَنُوا أَبْنَاءَهُمْ حَيَّةً  
تُخَافَةُ الْأَمْلَاقِ وَخَشْيَةُ الْإِسْتِزْقَاقِ أَوِ الْعَارِ - يُقَالُ وَأَدْبَنْتُ يَدُنِي وَأَدَّ  
إِذَا دَفَنْتُهَا حَيَّةً - وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ  
وَإِنْ قَاتِلٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَإِذَا ابْتِشَرَ أَحَدُهُمْ بِأَخِي تَتَى ظِلٌّ وَجْهَهُ مُكْسُوٌّ دَا  
وَهُوَ كَظِيمٍ - يَتَوَادِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا ابْتِشَرَ بِهِ أَيْبُسُكُهُ عَلَى هُونٍ  
أَمْرٌ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ - وَانْشُدِ الْأَعْرَابَ -

وَمَا بَقِيَ الْمَوْتُ وَدُمِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ كَمَا لَقِيتُ ذَهْلًا جَمِيعًا وَعَامِرٌ  
أَمَّا أَدَمِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ أَيَّاهُ بِالْوَأْدِ - وَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَدُ الْبَنِينَ عِنْدَ الْمَجَاعَةِ  
وَكَانَتْ كَعِنْدَةِ تَتَدُّ الْبَنَاتِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي جَدًّا صَعْبَةً بَنِي لَجَّةٍ  
وَعَيَّى الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَ وَأَحْيَا الْوَأْدَ فَلَمْ يَوِّدْ وَأَدَّ  
حَكِي أَنْ الْأَعْرَابَ إِذَا تَوَلَّدَتْ لَهُمِ بَنَاتٌ فَإِنْ أَرَادَتْ قَتْلَهَا يَحْفَرُ فِي  
الصَّحَرِ أَوْ بَيْتًا فَيَقُولُ لَأَمِّهَا طَيْبٌهَا وَذِيْنَهَا شَرِيْدٌهَا يَهْبُ بِهَا إِلَى ذَلِكَ  
الْبَيْتِ وَيَقُولُ لَهَا أَنْظِرِي فِيهَا فَيَدْفَنُهَا وَيُهَيِّلُ فِيهَا التُّرَابَ حَتَّى يَمْلَأَ الْبَيْتَ  
وَيَسْتَوِيَهَا - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا قَرُبَ وَضَعُهَا حَفَرَتْ حُفْرَةً  
فَتَمْنَحُتُ عَلَى رَأْسِهَا أَيْ عَلَى رَأْسِ الْحُفْرَةِ فَإِذَا وَلَدَتْ بَنَاتًا دَمَتْ بِهَا  
فِي الْحُفْرَةِ وَإِنْ وَلَدَتْ ابْنًا حَبَسَتْهُ - قَرَأَ الْجَهْمِيُّ سُئِلَتْ بَنِي اللَّهِ فَعُولٌ  
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ تَوَقُّبُ بَيْنِ الْوَأْدِ وَتَبْكِيَّتُ لِهَمِّ لَوْ سَوَاءُ أَيْ وَاقِلٌ  
إِلَى سَوْأِ الْفَاعِلِينَ لِلْوَأْدِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ حَالِ الْمَوْدَةِ يَشْهَدُ  
بِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ الذَّنْبُ وَمَعَ ذَلِكَ قَتَلَتْ فَلَا يُمْكِنُ  
قَتْلُهَا إِلَّا بِغَيْرِ الذَّنْبِ فَيَكُونُ هَذَا السُّؤَالُ زَجْرًا وَتَحْذِيرًا لِقَاتِلِهَا

وقرأ الحسن والأعرسُ سُئِلَتْ بِكسر السينِ وذلك على لغة من قال  
 سأل بغير همزة - وقرأ عبد الله ابن مسعود وعلى رضي الله عنهما  
 وابن عباس وجابر بن زيد سألت مَبْنِيًّا للفاعل وقلت بسكون  
 اللام وضم التاء حكاه نكاحها حين سُئِلَتْ - بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ  
 أَي المَوْدَّة - وَإِذَا الظُّهْفُ نَشِرَتْ - أَي صَحَائِفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ  
 نَشِرَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ أَي كُشِفَتْ وَفُتِحَتْ فَيَقِفُ كُلُّ إِنْسَانٍ  
 عَلَى صَحِيفَتِهِ فَيَقُولُ مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْذَ  
 قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٌ وَابْنُ عَمْرٍو نَشِرَتْ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ  
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كُشِطَتْ قِيلَ أَيْ بَدَلِ  
 الْكَافِ بِالْقَافِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ - قَالَ ابْنُ سِيدَةَ وَابْنُ الْحَافِ  
 فِي هَذَا أَيْ مِنَ الْقَافِ لَا هُمَا لَعْنَتَانِ لِقَوْلِهِمَا مُخْتَلَفَيْنِ - قَالَ يَعْقُوبُ  
 يَقُولُ قَرِيشٌ كُشِطَ وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ قَشِطُوا وَالتَّنْزِيلُ جَاءَ بِلُغَةِ قَرِيشٍ  
 يَقَالُ كُشِطَتِ الْبَعِيرُ كُشِطًا نَزَعَتْ جِلْدًا وَلَا يَقَالُ سَلَخَتْ لِأَنَّ الْعَرَبَ  
 لَا يَقُولُ فِي الْبَعِيرِ إِلَّا كُشِطَتْ وَأَجْلَدَتْهُ وَكُشِطَ فَلَانٌ عَنْ فَرَسِهِ  
 الْجِلْدُ وَكُشِطَهُ وَنَضَاهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ الْفَرَّاءُ كُشِطَتْ أَي نَزَعَتْ  
 فُطِئَتْ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى كُشِطَتْ وَكُشِطَتْ قَالَتْ أَهْلُ اللُّغَةِ  
 إِذَا تَقَارَبَ الْحُرُوفُ فِي الْمَخْرَجِ تَعَاقَبًا فِي اللَّغَاتِ - وَفِي حَدِيثٍ  
 الْأَسْتِسْقَاءُ فَتُكْشِطُ السَّحَابُ أَي تُقَطَّعُ وَتَفْرَقُ - وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ  
 أَي أَوْقِدَتْ أَيْقَادًا - وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ - أَي قُرِبَتْ - يُقَالُ  
 زَلَفَ إِلَيْهِ وَأُزْلِفَ وَتَزَلَّفَ أَي دَنَا مِنْهُ - قَالَ الزَّجَّاجُ أَي قُرِبَ  
 دَخُولُهُمْ وَنَظَرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ - عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ - مِنَ الدُّنْيَا

الى الاخيرة من الاعمال الصالحة او الطالحة عند المحاسبة وتعلم  
انها تستحق بها الجنة او النار ومعنى عليها بما شاهدتها ومعرفه  
احوالها فان كانت صالحة يشاهدها مسئلة في احسن صورة وان  
كانت طالحة يشاهدها في اقبح هيئة فيقع في التعب والكد  
اذا شاهدتها على خلاف ما يتوقع بها - كالقار مثلاً فانهم كانوا  
يعتقدون - ان عبادة الاوثان طاعة وانهم يشفونهم فيعانون  
على خلاف ما كانوا يعتقدون بها فيحيط بهم الخشية والذهشة -  
فلا أقسم يا نخس الجوارح الكس - الخس جمع خانس وهو لما خسر  
والمراد بها الكواكب الدار التي تسمى نخس في مجراها ويراد بها حل  
والمشترى والمرجح والزهرة وعطارد فهذه الكواكب ترجع حتى  
تخفى تحت ضوء الشمس يقال لها المتخيرة التي ترجع في سائر  
وتستقيم - والكس جمع كانس وهي النجوم تطلع جارية وكنوسها  
ان تغيب في مغاربها التي تغيب فيها - وهذا قول الزجاج - وقال  
الفراء في الخس لكس هي النجوم الخمسة نخس وتكثر كما تكس  
انطباء في المغارب هو الكناس - وجمعه كنس وكنوس  
وانشد ابن الاعراب -

والانعام ما بها خلفه والاطباء كنوسا وذببا  
وانشد نعب

زار ليلى خلوا لبيس ليس بها من اهلها انيس  
الا البعا فيروا العيس وبقر مبيع كنوس

وهذا قريب مما ذهب اليه المنجمون فانهم قالوا ان الكواكب

المذكورة تسرح في سيرها شمس تستقيم بخلاف النيران اعني الشمس  
والقمر فانهما لا تقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت  
ضوء الشمس اختفاؤها عند هرا حتراتها فلا تظهر انوارها في  
المنازل وقيل الخنوس هو تباعدها من المطلع واقرّب المطالع  
سمت الرأس فاذا مالت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ  
في التباعد فعلى هذا يراد بالخنوس هو التباعد عن المطلع بالكنس  
الرجوع اليه هذا ملخص ما ذكره المفسرون - واللّيل اذا عسعس  
قيل هو اقبال اللّيل واذا بكرة قال القراء اجمع المفسرون على ان  
معنى عسعس اذبن قال وكان بعض اصحابنا بين عمران عسعس  
معناه دنا من اوله واطلم وكان ابو البلاد النخعي ينشد  
عسعس حتى لو يشاء اذنا كان له من صنوئه مقبس  
وقال اذنا اذنا اذنا - فادعمر - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت  
مصنوع - وقال ابو عبيدة وابو اسحق عسعس معناه ادبر واقبل انشد ابو عبيدة  
مدا ركأت اللّيل لك عسعسا اقبل  
وقال الزبير قان -

وَرَدْتُ بِأَفْرَاسٍ عَتَا وَفَتِيَّةٍ قَوَارِطٍ فِيْ أَعْجَازٍ لَّيْلٍ مُّعْسَعَسٍ  
والذي قال ابو حاتم وقطرب يد هبان الى ان هذا الحرف من الاضداد  
وقال ابن الاعراب العسعسة الظلمة - اقول وفي هذه الآية  
ينبغي ان يراد به اذبن - لانه تعالى قال بعد ذلك - وَالصُّبُرِ اِذَا انْتَفَسَ  
اي اسفروا المراد به الصبر الصداق لان الاسفار لا يكون الا فيه -  
ولا يطلع في الاقوال الا اذا بقيت من سير الشمس اثنا عشر درجة

مِنْ دَائِرَةِ مَنْطِقَةِ الْبُرُوجِ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ إِذَا أُرْتَفِعَ النَّهَارُ  
 حَتَّى يَصِيرَ النَّهَارُ بَيِّنًا فَيَقَالَ هُوَ تَنْفَسُ الصُّبْرِ - وَقَالَ الْأَخْفَشُ إِذَا أَضَاءَ  
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ - إِنَّكَ - أَيْ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ - لَقَوْلُ رَسُولٍ  
 كَرِيمٍ - هَذَا جَوَابُ قَسَمٍ - وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُوَ سَيِّدُ نَاجِي بَرِيلٍ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ أُلْقِيَ أَوَّلًا فِي نَفْسِ  
 جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانْزَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَأَوْحَى الْقُرْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ - فَإِنْ قِيلَ  
 أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ بَلْ هُوَ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ - وَجَوَابُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسِّرُونَ أَنَّ اسْمَهُ  
 الْقُرْآنَ إِلَى قَوْلِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِكُونِهِ مُلْقِيًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ السَّحَابُ مَا طَرُّوا وَالسَّحَابُ لَيْسَ  
 بِمَا طَرَّ حَقِيقَةً بَلْ اللَّهُ يُنْزِلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ وَأَنْشَأَ اسْمَهُ إِلَى السَّحَابِ  
 فَلَا أَنَّ الْمَطَرَ يَقْطُرُ مِنَ السَّحَابِ فَلَا دُونَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ اسْمُهُ الْمَطَرُ إِلَى  
 السَّحَابِ وَيُسَمَّى هَذَا الْأَسْنَادُ اسْمًا زِيَّادًا فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامُ  
 اللَّهِ حَقِيقَةً لِهَيْئَتِهِ إِذَا أُلْقِيَ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِوَاسِطَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْمُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ  
 الْمَجَازِ الْمُتَعَارَفِ عِنْدَ الْعَرَبِ - ذِي قُوَّةٍ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ  
 رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ذَكَرَ  
 اللَّهُ قُوَّتَكَ فَمَاذَا بَلَغْتَ قَالَ رَفَعْتُ قُرْيَاتٍ قَوْمُ لَوْطٍ الْأَرَبِ عَلَى جَنَاحِي  
 حَتَّى إِذَا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتَ الدَّجَاجِ قَلْبَتْهَا  
 وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الزَّلَازِلَ تَحْدُثُ بِسَبَابِ مَحْتَلَفَةٍ فِيهَا سَمَاوِيَّةٌ



ومنها امر ضيئة فيجوز أن يكون هذه الزلزلة التشديدية التي بها  
هلكت قوم لوط عليه الصلوة والسلام بأشباب سماوية حادثة  
بقوة جبريل عليه الصلوة والسلام ولا ما نفع فيها - عند ذبي  
العرش مكيين - والمراد بذي العرش هو الله تعالى بالمكن عند ذي  
العرش جبريل عليه السلام - والمراد بالعندية عندية الإكرام والشفعة  
أي هو مشرف مكرم عند الله من سائر الملائكة مطاع - أي أمر الملائكة  
ورئيسهم - ركن - أي عند ذي العرش - أميين - أي على وحى الله تعالى  
ورسلاته وما صابحكم - أي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمجنون - كما قال هؤلاء الظالمون قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه  
الله في تفسيره واحتج بهذه الآية من فضل جبريل عليه السلام على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال إنك إذا أردت بين قوله تعالى  
إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم  
أميين - وبين قوله وما صابحكم بمجنون - ظهرت التفاوت العظيم  
اقول وهذا القول باطل لأنه قد تحقق عند أهل السنة أن أنبياء البشر  
ورسلهم أفضل من رسل الملائكة بالاجتماع فالقول بأفضلية جبريل  
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقه - وقد دل قصة آدم  
عليه الصلوة والسلام على أنه مسجود لجميع الملائكة سواء كانت سماوية  
أو أرضية كما يدل عليه قول الله تعالى تبارك وتعالى فسجدت الملائكة كلهم  
أجمعون فالاستغراق بالالف واللام مع التأكيد بقول كلهم واجمعون  
يدل دلالة باهرة على أن الملائكة كلهم كانوا أساجدين لإدم عليه  
الصلوة والسلام وظاهر أن المسجود أفضل من الساجد فإدم عليه الصلوة

واراد ان قال ان جبريل عليه السلام  
افضل من سائر رسل الله صلى الله عليه وسلم



والسلام أفضل من الملائكة كلهم وثبت بالاجماع ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام وجميع ولد الفوج  
ان يكون افضل من الملائكة كلهم قطعاً - ولان ادم عليه الصلوة  
والسلام اعلم من الملائكة كلهم والاعلم افضل من غيره قطعاً - اما الله  
عليه الصلوة والسلام اعلم من الملائكة فهو امر منصوص عليه كما قال  
الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ  
اَسْمِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ رُحَدَاءِ قِيَمَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا  
عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - قَالَ يَا آدَمُ اسْمِ هَؤُلَاءِ  
بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ - فثبت  
بهذا ان ادم عليه الصلوة والسلام اعلم جميع الاسماء سواء كانت اسماء  
المخلوقات او اسماء الخلق وان الملائكة تتخذوا في هذه المعارضة وقالوا  
لا علم لنا الا بما علمتنا - اما بيان ان الاعلم افضل من غيره فلقول تعالى  
يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَلَقِيلَ لَهُ تَعَالَى اللَّهُ يَخْشَى اللَّهُ  
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فعلة خشية الله تعالى هو العلم وكما علة الكمال  
خشية فوجب ان يكون العالم افضل من غيره - ولان العلم صفة الله  
حقيقة فمن اتصف بهذه الصفة على طريق الكمال لا شك في كونه  
افضل من غيره فثبت ان ادم عليه الصلوة والسلام افضل من الملائكة  
في معرفة العلم - ثم اجماع من الصحابة رضي الله عنهم منعقد على  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام ومن  
جميع الانبياء والمرسلين عليه السلام وجميع الانبياء عليهم السلام

أفضل من جبريل عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من  
جبريل عليه السلام - أما صفاته المذكرة في هذه الآية فهي تدل  
على أنه عليه السلام أفضل الملائكة لأنه رسولهم ومطاعهم ولا  
دلالة لها على أنه أفضل من رسل البشر ومحمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلا ينبغي أن يستدل بهذه الآية على كونه عليه السلام  
أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى عليك أن  
المراد بالأفضل عند أهل السنة من هو أكثر ثوابا عند الله تعالى و  
الثواب وأن يكن يدل الأعمال الصالحة لأنه عندنا أشرف  
فضل الله ورحمته وذلك لأن من عمل عملا صالحا في جميع عمره  
بالإخلاص التام وصدق النية فإنه لا يساوى بأفعاله واحد أنعمه  
الله تعالى عبده بفضل الجبريل فإذا كان كذلك ليس على الله تعالى العباد  
بواجب من الوجوه لأن الله تعالى يعطيه ثواب أعماله بغير ربه وكرم  
نعمته الذي يعمل عملا صالحا على قسمين الأول هو الذي لا يصدر  
أحد عن طاعة الله تعالى والثاني هو الذي يصدر من موالع كثيرة ويعوقه  
عن اتق عدايدة عز الاشتغال في طاعته فالأول هو الملك فأن كل  
واحد من الملوك نور نفسي طاهر عن الأدناس البشرية مجرد عن خواشي  
الهيولىانية فلا يسغره مناع الخير فلا يمنع من العبادة من الأول  
الأبدي والثاني هو البشر فهو مركب من روح لطيف وجوهر عادي  
وجسم كثيف وعرض سفلي فلا يربط إلى الخير إلا ويعوقه عائق  
من قوى جسمانية فيميله إلى الشر وشفقة ويوجهه إلى خيبة وخساسة  
فمع هذه الدواعي والموانع أن توجه أحد منه إلى طاعة الله بإخلاص

النية كان ثوابه عند الله أو فر من ثواب المملك فيكون افضل عند الله باعتبار هذا المعنى - اما الذي لا يستطيع على مقاومة النفس ويرضه عن الذي وجهت اليه ويحببه يكون خاسراً وشقيّاً ولنعم ما قال معد يكن  
 بَرَائِي حَبِيبٌ مَنْ لَا اسْتَطِيعُ وَمَنْ هُوَ لِلَّذِي أَهْوَى مَلُوعٌ  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ لَعَنَّا وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ - فهو مردّد على كفار مكة لا أنهم كانوا يخطبون له صلى الله عليه وسلم مرة بالكاهن ومرة بالمجنون لعنهم الله ويقولون انّ ما قال محمّد صلى الله عليه وسلم ليس كلام الله حقيقة بل هو كلام جعله من عند نفسه وصراخه كما يصوحه العرب العرباء فالله تعالى شأنه يردّهم ويقول ان القرآن كلام الله حقيقة أو حاله الله بقول رسوله الكريم الذي هو جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم فما يقوله الظالمون باطل - وَقَدْ رَأَى بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ وَهُوَ الْأَفْقُ الْأَهْلُ مِنَ الْمَشْرِقِ حيث تطلع الشمس رؤا أنّه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام ومرة في صورته الأصلية مرة أخرى في جبال عرفات ومرة عند سدرة المنتهى - وقد ذكرنا في تفسير سورة النجم مسألة روية النبي صلى الله عليه وسلم فلا تردّها وما هو - أي النبي صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْغَيْبِ - على الرحي الذي القاه جبريل عليه السلام الى قلبه - بَصْنَيْنِ - قرئ بالظاء قال المبرد الظنين المتهو وأصله المظنون وهي من ظننت الذي يتعدك الى مفعول واحد تقول ظننت زيداً أي اتهمته والانشاء لعبد الرحمن حسان ر

فَلَا وَبَيْنَ اللَّهِ لَا عَنْ جَنَائِلِهِ هُجِرْتُ وَلَا كَرَّ الظَّنِّ ظَنَيْنِ

وَسَبَّ ابْنُ بَرٍّ هَذَا الْمَبْتِئَ إِلَى نَهَارِ بْنِ تَوْسَعَةَ - وَفِي الْحَدِيثِ لَا يَجُوزُ شَهَادَةُ ظَنَيْنِ أَيْ مَثْهَرٍ - وَهَذَا قِرَاءَةُ قُرْأَهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَمَجَاهِدٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَرَفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَاخْتَارَ هُمَا أَبُو عُبَيْدٍ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ أَيْ بِضَنَيْنِ بِمَعْنَى بَخِيلٍ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْخُلُ بِالْوَحْيِ وَلَا يَقْصُرُ بِالتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةِ الْأُولَى مَشْهُورَةٌ - قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَاصِمٌ وَاهْلُ الْحِجَازِ بِضَنَيْنِ وَهُوَ حَسَنٌ يَقُولُ يَا تَبَّ غَيْبٌ وَهُوَ مَنْفُوسٌ فِيهِ فَلَا يَبْخُلُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا يَضُرُّ بِهِ عَنْكُمْ - وَلَوْ كَانَ عَلَى مَكَانٍ عَنْ صَلَاحٍ أَوْ الْبَاءِ كَمَا تَقُولُ مَا هُوَ بِضَنَيْنٍ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِبَخِيلٍ أَيْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَدَّيْ عَنْ اللَّهِ وَيُعَلِّمُ كِتَابَ اللَّهِ

أَيْ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ كَتَوَمُّ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ - وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَهَذَا تَرْدِيدٌ لِقَاوِيلِ الْكُفَّاءِ لَا تَهْتَكُوا أَيْ يَقُولُونَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْقَى الْكَلَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفْخَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُ - فَكَيْفَ تَذْهَبُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ أَيْ طَرِيقَ تَسْلُكُونَ أَبْنِيَّ مَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ - يُقَالُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ - إِنْ هُوَ أَيْ مَا الْقُرْآنُ - الْآذِ كُنْ لِلْعَالَمِينَ - الْأُمُ عِظَةُ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَابْتَدَأَ بِالْعَالَمِينَ الْمُكَرِّفُونَ - مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ - بَدَلُ مَنْ قَوْلِهِ لِلْعَالَمِينَ أَنْ يُسْتَقِيمَ - أَيْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ لَا سِتْقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - أَيْ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا سِتْقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا بِمَشِيَّةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَطَعْرَ اَيُّ مَنْ ذَلِكَ، اَنْ الِاسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى ارَادَةِ  
 الْإِسْتِقَامَةِ - وَإِذَا دَلَّ الِاسْتِقَامَةَ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَشِيَّةِ اللَّهِ وَالِاسْتِقَامَةَ  
 عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَشِيَّةِ اللَّهِ - فَبَطُلَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ لِأَنَّ  
 الْمَشِيَّةَ الْاِخْتِيَارِيَّةَ الْمُسْتَبْتَعَةَ لِلِاسْتِقَامَةِ شَيْءٌ حَادِثٌ وَكُلُّ حَادِثٍ  
 فَلَا يُمْتَدُّ فِيهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ حَدُوثُهُ عَلَى مَشِيَّةِ الْمُحْدَثِ وَحُجُّهُ لَوِجُ  
 أَنْ بَعَالَ أَنْ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِمَشِيَّةٍ وَخَالٍ لِفِعْلِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ الْبَشِيرِ وَالْثَنُّ يُرَوِّعُ عَلَى إِلِهِ وَ  
 أَصْحَابِهِ الَّذِينَ هَدَاهُم لِلنَّاسِ كُلِّ سُلُوكٍ الْمُنِيرِ

## سُورَةُ الرَّافِعِ السَّابِعُ عَشَرَ اَتِيَتْ بِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ - إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ - أَيْ انشَقَّتْ - وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ  
 عَلَى أَنَّ الْفَلَكَ يَقْبَلُ الْخَرَقَ وَالْاِنْشِقَاقَ وَالْفَلَاسِفَةُ يُنْكِرُونَ أَمَّا  
 الْخَرَقُ عَلَى الْمُحْدَدِ الْأَعْظَمِ أَعْنَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى وَيَقُولُونَ أَنَّ الْفَلَكَ قُلٌّ  
 لِلْجَرَكِ الْمُسْتَدْبِرَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِيلٌ مُسْتَدْبِرٌ - وَالْخَرَقُ  
 يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ تِلْكَ الْمَسِيرَةُ - فَمِنْ حَبِّ  
 أَنْ يَبْجَدَ فِيهِ مِيلَانِ يُقَدَّرُ أَنَّ مَدَّيْنِ الْفَلَكَ كَسَيْطَا وَقَدْ نَبَتْ  
 فِي مَوْضِعِهِ أَنَّهُ بَسِيطٌ فَالْقَوْلُ بِالْخَرَقِ وَالْاِنْفِطَارِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفَلَكَ  
 بِالْمَلْحَاحِ - رَجَاءُ أَنْ يَكُونَ كَمَا ... مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

فالفلك ايضاً مركب من الهوى الى الصورة وحي يكون الاجسام كائناً  
مماثلة في كونها مركبة من الهوى والصورة فيجب أن يصح على كل  
واحد منها ما يصح على الآخر فاذا صح الخرق والافتقار على الاجسام  
السافلة يجب أن يصح ذلك على الاجسام العالية لأن التماثل بين  
الشيئين يوجب اتحاد الحكم فيهما فمتى صح حكم على واحد منهما صح  
أن يصح ذلك على الآخر - وما قالوا ان الفلك لا يقتضي له الميل  
المستدير فهو ايضاً منظور فيه لانه يجوز أن يقال ان طلبه  
الفلك تقتضي الميل المستدير بشرط الحصول في الحيز الطبيعي فتقتضي  
الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز كما ان الحكماء يقولون ان  
طبيعة كل عنصر يقتضي الحركة بشرط الخروج من الحيز الطبيعي  
وتقتضي السكون بشرط الحصول في الحيز الطبيعي - واذ كان ذلك  
كذلك يجوز أن يحدث في الفلك مبدأ ميل يقتضي الميل المستقيم  
بمعنى ان صورته النوعية تقتضي ذلك الميل اذا كان جسم الفلك  
خارجاً عن حيز الطبيعي ذلك لان الحركة على الاستدارة ليست لازمة  
له بل الحركة المطلقة ليست من لوازمه لان الجسم الفلكي يقتضي  
الحركة والسكون كما ان الجسم المطلق يقتضي ذلك - فيجوز له  
أن يتحرك على الاستقامة فتقبل الافتقار والافتقار على تقدير  
خروجه عن الحيز الطبيعي ويتحرك على الاستدارة ولا يقبلها على  
تقدير حصوله في حيزه - وذلك لان خالقه وهو البارئ عز وجل  
عاجل مختار عندنا فيجوز له ان يخرج من الحيز الطبيعي فيكون  
لم يطل على ان يخرج من الحيز الطبيعي فيكون كائناً

و فاسداً او مُنْحَرِقاً و مُلْتَمّاً - فالقول بأنّ الفلك يقبل الانفطار و  
 الانفشاق حق - وَاِذَا الْكُوكُوبَاتُ أَنْتَثَرَتْ - قال الراغب نثر  
 الشيء بمعنى نشر - وهو استعارة لا نقضاً ضد الكواكب و انما يكون  
 ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك و صورته و ظهور الخرق  
 و الانفطار فيه - فيقع اندثار الكواكب و تساقطها من الفلك الى  
 الارض - وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ - و يمكن تغييرها بحدوث الزلازل  
 العظيمة في الارض و تصاد موجهاً بعضهما مع بعض فتغير البحر  
 من صورتها الاصلية و تتبدل الصورة الاصلية و تنسف الجبال  
 تلك الرواجف و لا يبقى شيء حاضرين البحر و الارض حتى يصير  
 سائر البحر بجزراً واحداً - قال ابن عباس فجرت بعضها في بعض  
 قرأ بجاهد مبنياً للفاعل مخففاً من الفجر - نظراً الى قوله بينهما  
 برزخ لا ينبغي ان فلما زال البرزخ بغياً - و رَأَى النَّوْىَ مُبدِئاً  
 للمفعول مخففاً - وَاِذَا الْقُبُورُ رُبِعَتْ - اي ابشرت و قلبت اسفلها  
 اعلاه افيخرج منها الموتى و ذلك لشدة وقوع الزلازل الحادثة بنفخ  
 الصور و هيجان الرياح الهوج - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ و أَخَّرَتْ  
 و المعنى انها علمته حين نشر الصحف و اراد بالنفس كل واحدة  
 من النفوس فالأمر للاستغراق و المراد بما قدمت الاعمال  
 الصالحة التي لقودها و فزعها او القبيحة التي قد منمها العذابها  
 و عقابها و بما قدمت آخر - الى ما أخرت منها في الدنيا كالولد  
 الصالح و احياء السنه - لا او السدات التي تأخرت منها كاحد  
 اليد - و قيل المراد بما قدمت فذير القرائن و الشئ و بما



اخترت تضديعها - وقال قتادة ما قدّمت من معصية واخترت من طاعة  
وقيل روى عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من  
استنَّ خيراً فاستنَّ به فله اجرٌ له ومثل أجور من اتبعه من غير  
مذنب من أجورهم - ومن استنَّ شراً فاستنَّ به فعليه وزره  
ومثل أوزار من اتبعه من غير مذنب من أوزارهم وتلك حذيفة  
حكمت نفس ما قدّمت واخترت اخرجها الحاكم وروى عن ابن  
مسعود رضي الله عنه قال ما قدّمت من خير وما اخترت من سنة صالحة يعمل بها  
بعدها فان له مثل اجر من عمل بها من خير ان ينقص من اجورهم شيئاً  
او سنة سيئة يعمل بها بعده فان له مثل اجر من عمل بها من  
غير ان ينقص من أوزارهم شيئاً - وقيل بما قدّمت قبل الشراط  
الساعة لان ظهورها يوجب عدم افادة العمل فيكون الاعمال  
غير نافعة - او قبل احتضار اثار الموت لان بعد احتضارها لا ينفع  
العمل وبما اخترت الاعمال التي صدّرت منه بعد ظهور اشراط  
الساعة او بعد الاحتضار - يَأْتِيهَا الْاُنْسَانُ - يراد به الكافر  
وقيل يعثر المؤمن والكافر - مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ  
الغرور الخداع - اى اى شئ خدعك بربك الذي هو ربك  
الى اخر حياتك ويحفظك من كل بلاء الى اخر عمرك ووصفه  
بالكريم للبالغ في المنع عن الاعتراض لوجوبه والجمال والاموال و  
الاشتغال في تكميل اللذائذ والشهوات - فاذا كان منعك موصفاً  
بصفة الربوبية والكرام لا يجوز لك ان تجنّب الى غيره وتميل الى الله  
واللعب لانه كما هو موصوف بالرحمة والكرم كذلك هو موصوف



بالقهر والانتقام فكما يرجي ببرحمته وكرمه كذا لك يحشى بقهره  
 ونقمته قال صاحب الكشف ان حق الانسان ان لا يغتر بتكبر الله  
 عليه حيث خلقه حياً لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطهر  
 بعد مكنته وكلفه فعضي وكفر النعمة المنتفضل بها ان تنفذه اعليه  
 بالثواب وطرح العقاب اغتراراً بالنعمة الاولى فانه منكرك خارج من  
 حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه  
 جهله - وقال عمر رضي الله عنه غررة حمقه وجهله - وقال الحسن  
 واليه شيطان انه اخبث اي زين له العاصي وقال له افعل ما شئت  
 ربك انك لم الذي تفضل عليك بما تفضل به او لا وهو تفضل  
 عليك اخراحتي ورطه الذي خلقتك وما كنت شيئاً - فسواك - اية  
 جعلك سواك لرا لعضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر وتعمل  
 ما تريد - فعند لك - اي جعل خلقك متناسب الاعضاء المتعاد  
 الجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستوي القامة  
 معندل الخلقه حسن الصلوة جميل اللثة واعطاك في ظاهرك و  
 باطنك - قرأ الكوفيون فعند لك بالتخفيف والجمهر بالتشديد  
 واخذوا الاولى الى ابو عبيدة وابي حاتم - قال الفراء وابو عبد الله  
 عليهما قوله نعم انما خلفنا الانسان في احسن تقويم - اي جعل  
 اجزاء لا متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة لا اختلاف فيها  
 في اي صفة ما شاء ركبا في - احوالكم - في اي صفة ما شاء  
 فالظرف متعلق بقوله ركبا في - ويقال ابو حنن انه من حاش بعد ذلك  
 تيمم وهو ضعف لان في له اي صفة له من اليا فلي يحصل

فيها ما قبلها - قال مجاهد ومعنى قوله في أي صورة أي في أي شبهة  
 من آب أو أم أو خال أو عم - قيل وما نرا أدلة - أي فاحتار لك  
 من بين هذه الصور صورة عجيبة حسنة كقوله تعالى - وَلَقَدْ  
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - وقيل شرطية وقوله ما كبرك  
 حوا بها - والرمعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدالك - والمعنى  
 أن الله جل شأنه خلقك في أحسن صورة واجمل هيئة وميزك  
 من سائر الحيوانات بتعديل القوى وتقويم الجوارح لك كما لست  
 شاكر الله تعالى بهذه النعم الجزيلة ولم تتأمل فيها بما غنيت بها  
 نفسك وتسويلاتها وما أطعت ربك بل أفنت نفسك وعصيانك  
 كذا - ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى - بل شكركم بالدين  
 اضربك إلى بيان ما هو السبب الأصل في اغترارهم بكرمه وهو  
 التكذيب بالدين والمراد به يوم البعث والجزاء - وذلك بوجوب  
 كون الخلق عبداً والأمر ليس كذلك لأن الحكيم لا يفضل عبثاً بل  
 يكون في فعله حكماً ومصالحاً فالحكمة في خلقكم هو إيتاءكم على أعمالكم  
 وإن عليكم كبراً فظننكم كراماً كاتبين - هذا أمر الله تعالى وتعالى من عبث  
 التخليق وتعطير كتبة الصحائف والمعنى كما تظنون بأن من يغتر بسوء  
 بل جعلنا عبدكم من أفاضل وكم كتبنا أعمالهم - إنهم يكتبون  
 في صُحُفِهِمْ أَفَعَلْتُمْ نَفِيراً وَقَطِمْيَرًا - يَعْلَمُونَ مَا تَنْعَمُونَ - من  
 خير وشي - والمراد بالفعل هو الذي يصدر من الجوارح ولا يدخل  
 فيه أفعال القلوب كالخطرات والوساوس التي تجوز فيها من  
 جنس الخيرات والسيئات فهي خارجة من أفعال الجوارح ولا تكتب

فيها - ولا يعلمها إلا الله تعالى ولا يخفى أن الله جل شأنه يعلم الكليات  
والجزئيات سواء كانت مجردة أو مادية فهو يعلمها بعلمه المتعاضد  
الزمان والمكان فهو يعلم ما فعل عباده من خيرٍ وشرٍ على الوجه  
الجزئي فليس له تعالى احتياج إلى هذه الكتب وهذه أهوال ذي ذهاب  
إليه المعتزلة وجوابه بأن الله تعالى جعل الملائكة حفظة لأعمال  
العباد ليس لا يعرفه أهل الاعتزال - وهو أن الله تعالى جعل معاملته  
دار الآخرة مثل معاملته دار الدنيا - وبأنه أن الله جل شأنه أمر  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقض قضا إلا بعد شهادة الشهود  
أو قبول المدعى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الشهادة  
فيسمع بيانهم ثم يفصل الخصومة ويقضيها - فالله تعالى يأمر في  
دار الآخرة مثل ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الدار والآخرة  
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض - فلا أشك  
أن الأبرار لفي عليم - أي في تعليم الجنة فيتلذذون منها ويحذون  
فيها كل شيء يشتهون - أعلم أن الذات الحسية واما خيالية واما  
عقلية - اما الحسية فاما مكانيها في ذلك العالم مثل وقوعها في هذا  
العالم فهذه الذات فيها رغبة لبعض الناس من المؤمنين وهي من  
الاعتدالية كاللبن والعسل واللحم الطري - ومن الملائكة كالحرير  
والاستبرق فهذه الاشياء نعظم في أعين بعض المؤمنين ولشبهتهم  
غاية الشهوة كما قال الله تعالى - ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم وركب فيها ما  
تدعون - واما الخيالية فهي كما يلدن الانسان في المنام والخيال  
مشابهة بالذات الحسية بحيث لا يفرق المثلان بينهما الا انها متطوعة

تفسير قوله تعالى ان البر لفي عليم

في اليقظة - فلا يبقى أثرها في السامعة والباصرة إلا أنها مخزونة  
 في خزانة الخيال - وأما العقلية فهي أعظم اللذات والملتذات وبها  
 هم الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصديقون فتدوم لهم  
 هذاه الذلة غير منقطعة عنهم أبدا فلا يتوجهون إلى لذات حسية  
 مثل الوجوه الحسنات والخدود المنضرة والقنود والرشيق والقصو  
 العالية والحدائق المثمرة والأنهار المفعمة من اللبن والعسل وغيرها  
 من أسباب السرور والانشراح وإلى خيالية لأنها منقطعة بانقطاع  
 الخيال عنها فهم لا يتصورون إلى سبب السرور بل يريدون نفس  
 السرور وهو قرب الله ومعيته في كل حال - ولهذا القرب مدارج  
 بعضها فوق بعض وأعلىها السيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما أشار إليه في حديثه القدسي في مع الله وقت لا يسعني فيه ملك  
 مقرب ولا نبي مرسل - ويبانها على وجه الحقيقة وراء طريق العقل  
 ولتابعه الاثر المبشر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله  
 يختره الدين كما بدأ أمنا - وهو المهدي الموعود خليفة الله كما دارق  
 ذلك في رواية ثوبان رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه - وإن الفجار كفني جحيم  
 وانما عطف هذه الجملة على ما قبلها لتباينها باعتبار المفهوم والمراد  
 بالفجار هم الكفار ولا يدخل فيهم صاحب الكبيرة لأن الله جعل الفجر  
 صفة لهم كما قال أو تلك هم الكفرة الفجرة فصاحب الكبيرة لا يدخل  
 النار - لأنها دار من يكذب بالله ورسوله كما قال الله تعالى على طريق  
 المحصر لا يصلها إلا الشقي الذي كذب وتولى - فصاحب الكبيرة  
 لا يوجد فيه صفة التكذيب والتولي - فلا يدخل النار أبدا - يصلوها

اى يدخلون النار - يَوْمَ الدِّينِ - اى يوم القيمة - وهو ظرف  
 لقوله يَصْنَعُونَ وهو ما صفة للجحيم - ويجوز ان يكون في محل نصب  
 على الحال - قرأ الجهم يصلونها تخففاً مبدئياً للقاعدة وقدرى مبدئياً  
 للمفعول مشدداً لمن لتصلية - وما هم - اى الفجار - عنها - عن النار  
 بغائبين - اى لا يفارقونها ابداً ولا يعينون عنها بل هم فيها ابداً  
 وما اذ هم لك ما يوم الدين ثم ما اذ ذلك ما يوم الدين فيه اعظم  
 لشان ذلك اليوم وتطهير وتهويل للكفار - والمعنى اى سر اهل النار  
 به وهذا خطاب على وجه الزجر - كما قال الله تعالى الحاقة ما سائة  
 وما اذ ردت الحاقة - والذكر يرنعظ يوم القيامة وفيه اذ ردت  
 وتهديد للمخاطب والظاهر انه يدل على ان الخطاب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم - الا ان المخاطب في الحقيقة هم امة ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم بشان ذلك اليوم - كما مر لا تنافي  
 نفس - من النفوس وان كانت صاحبة - لنفس - اى - تدنياً  
 من النفع والضرة فلا يشفع احدٌ لاحد في شئ من الامور والديار  
 الله سبحانه من ذا الذي يشفع عند الاباذنه - اقول والى  
 بالنفس لاخرى نفس الكافر لان الشفاعة ثابتة للدين والافعال  
 في حق اهل الكتاب والكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله  
 واستغفر لذنوبك والى مبدء والى مؤمنات وفي رواية ثالثة انهم  
 شفاعة الشافعين - وان اسلم به هذا الكلام درس على نبي الله  
 - في يومه والاولا كان له نبي ونفعها عن الكافرين معنى - اى الله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة لاهل الكتاب وهو مشهور

بالاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى - قرأ ابن كثير  
 و ابو عمرو و برفع يوم على الله بدل من يوم المدين او خبر مبتدأ  
 محذوف - و قرأ ابو عمرو في رواية عنه يوم مباللتنوين والقطع  
 عن الاضافة - و قرأ الباقر بن بفتح يوم بفتح يراعى او اذكر  
 فيكون مفعولاً به او على انها فتحة بناء لاضافته الى الجملة على راعى  
 الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على  
 الله بدل من يوم المدين - قال الزجاج يجوز أن يكون في موضع  
 رفع الا انه بنى على الفتح - لاضافته الى قوله لا تملك - و اما اضيف  
 الى خبر المتمكن فقد بنى على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا  
 الذي ذكره انما يجوز عند الخليل وسيبويه اذا كانت الضافة  
 الى الفعل الماضي و اما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما وقد  
 وافق الزجاج على ذلك ابا على الفارسي والفراء - واكثر هذا  
 هو الذي ذكره ابو حيان - و الامر مريض مريض لله - و الامر هو  
 السلطان والمحكم - اى ليس في ذلك اليوم حكم الا لله وحده

و مثله قوله تعالى من الملك اليوم لله

المراد احد القهار - تفسير هذه الصيغة

يعون الله الكبر بمر الغفار و

الصلوة على نبيه المختار و

على اله الاطهار و

صحة الاختيار

## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

هذه السورة مكية وهو قول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رضى وقادة اتهامه نية الأمن ان الذين اجرموا - الى اخرها مكى وهى ثمان ايات - وقال ابن عباس نزل امر التطفيف في المدينة لا تهمر كائنوا يفسدون في امرا الكيل والوزن فاصلحه الله تعالى في هذه السورة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع في عذاب هلكة قالوا والمختار في ويل اذا كان غير مضاف هو الرفع - قال ابو اسحق ويل بالرفع ابتداء والخبر للمطففين - ولو كانت في غير القرآن لجاز ويل على معنى جعل الله لهم ويلًا - والرفع اجوز في القرآن واصل الويل في اللغة العذاب والمهلك يدعى لمن وقع في عذاب هلكة يستحقها وهو قول سيدييه ومنه قول الأعشى -

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

ولا يقال ويح في مثل هذا المقام لانه قد يكون فيه معنى الترحم قال الاصمعي الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المانرني وخالفه ابو زيد وقال الويل هلكة والويح قبوح والويس ترحم ولم يدكر سيدييه في الويس شيئاً - للمطففين - قال الزجاج المطففت هو الذي

ينقص المكيال والميزان وهو قول ابى عبيدة والمبر فيكون المعنى  
العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان - ذكر صاحب اللسان  
قال سيدويه في قوله تعالى - ويل للمطففين ويل للمكذبين - قال  
لا ينبغي أن يقال ويل دعاء ههنا لأنه قبيح في اللفظ ولا كثر العباد  
كلوا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم على مقدار فهمهم فكانت  
قيل لهم ويل للمكذبين أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم  
ومثله قاتلهم الله أجرى هذا على كلام العرب وبه نزل القرآن  
روى أن أهل المدينة كانوا اخبت الناس كيلاً فزلت هذه الآية  
قال الفرءاء فاحسنوا وجاء في الحديث خمس خمس ما نقص العهد  
قوماً الأساط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا  
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت  
ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبأت وأخذوا بالسنين ولا منعوا  
الزكاة إلا حبس عنهم القطر - الذين إذا اكتالوا على الناس  
أي إذا احتالوا الكيل قال الفرءاء وعلى الناس بمعنى من الناس  
وهو قول الزجاج - وقال وهما يعتقبان في هذا الموضع فإن قال  
اكتلت عليك فكانت قال أخذت ما عليك وإذا قال اكتلت  
منك فكانت قال استوفيت منك - يستوفون - الاستيفاء أخذ  
حق نفسه أي إذا أخذوا الكيل من الناس يأخذون حقوق أنفسهم  
وأفية تامة وهذا الاكتيال يضمر الناس إلا أنهم لم يرضوا هذه  
الصفة ولا يعتدونها شيئاً - وهذه الجملة صفة موضحة لتطفيفهم  
الذي يستحقون به الذم والدعاء عليهم بالويل - وإذا كالأهم



أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ هَذَا عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ  
فَانْهَضُوا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ بِحَذْفِ اللَّامِ وَالتَّقْدِيرُ إِذَا كَالُوا لَهُمْ  
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ وَحَمْرَةُ أَنَّ الضَّمِيرَيْنِ فِي كَالُوا لَهُمْ  
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ لِلتَّأْكِيدِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ - وَيَجُوزُ أَنْ  
الْوَقْفُ عَلَى الْوَاوِ - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمَا الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ  
كَذَلِكَ لَكَانَ فِي الْمَصْحُفِ الْفَاءُ قَبْلَ قَوْلِهِ هُمْ وَاجَابَ صَاحِبُ الْكُشَافِ  
أَنَّ خَطَّ الْمَصْحُفِ لَمْ يَرَأَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ حَذْفُ الْمِصْطَلَحِ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْخَطِّ  
قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَبِحُجُوزِ حَذْفِ اللَّامِ كَقَوْلِكَ نَصَحْتُ لَكَ وَنَصَحْتُكَ  
وَشَكَرْتُ لَكَ وَشَكَرْتُكَ أَنْتَهَى فَإِنْ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ذَكَرَ  
أَوْ لَا إِذَا اكْتَالُوا شَرُّ ذَكَرُوا إِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ فَلَمْ يَلْمِزْ بَدَأَ  
الْوِزْنَ أَوْ لَا - فِجَوَابِهِ أَنَّ الْكَيْلَ قَدْ يَجْعَى بِبَعْثِ الْوِزْنِ بِاعْتِنَاءِ الْفَرَّائِ  
كَمَا يُقَالُ كَالِ الدَّنَانِيرِ أَيْ وَزَنَهَا وَرَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ خَاصَّةً  
وَالنَّشْدَ لِشَاعِرِ الْكَيْلِ هُوَ الْوِزْنُ -

قَارُورَةٌ ذَاتُ مِسْكِ عِنْدِي لَطِيفٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ كَالُهَا بِمِقْدَارِ  
قَالَ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوْضَعًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى النِّسْبِ لِأَنَّ الْكَيْلَ  
وَالْوِزْنَ سَوَاءٌ فِي مَعْرِفَةِ الْمَقَادِيرِ - وَيُقَالُ كُلُّ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ رَأْسُ  
بِرْدٍ وَنَزْنٌ - وَقَالَ مَرَّةً كُلُّ مَأْوِزَةٍ فَدَكْبَلٌ وَهِيَ ابْتِكَالِيَّةٌ  
قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ طَيِّ -

فَيَقْتُلُ خَيْرًا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ وَلَا كَيْنَ لَهَا سَابِلٌ بِالرَّسْمِ  
فَالِدِكْتَبَالِ يَنْبَاوِلُ الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ وَغَيْرَهُمَا كَالِدَانِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ  
إِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ - يُخْسِرُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ الْخُسْرَانُ

والأخسار سواء قال الموءرج معناه بلغة قریش ينقصون - ألا  
يُظَنُّ أُولَئِكَ - أي المطففون الأخسار - أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ  
عَظِيمٍ أي يوم القيامة قيل وضع الأشارة موضحة التضمير للأشعار  
بمناط الحكم الذي هو وصفهم - وهو ضعيف لأن الأشارة قد يكون  
إلى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو لتبيينه هو لاء الرقدة  
في الخسران كما ذكر أهل المعاني - والمعنى أنهم لا يخطرون  
بألهم ولا يشعرون بقلوبهم أنهم مبعوثون يوم القيامة  
ويجاسبون على مقدار الخردة والذرة ويجازون على التطفيف  
ولو بتطفيف في كل ما يوجب كل ويوزن واذ تأملت في هذه الآيات  
قدت أنها دالة على أن كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سواء  
كان مؤمناً أو كافراً - أمّا الويل للاول فلائ كل من طغف في المكيال  
والميزان فإنه لا يوقن بأنه يجازي يوم البعث بالتطفيف فكانه  
بنكر المحاسبة والمجازاة ولا يبالي بسرقة الشيء الطفيف هو اليسير  
ولا يستدقن بما أفصح الله تعالى بقوله فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا  
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - وأمّا الويل للثاني فلائ  
مع كونه كافراً يطفف الناس في المكيال والميزان - يوم - منصوب  
بمبعوثون أو بدل من محل يوم عظيم - يَقُومُ النَّاسُ - أي يبعث  
الناس من القبور أو يقومون بعد البعث في موقف الحشر لرب  
العلمين أي مردبهم أو جزائه أو محسابه الذي يذوب بأكبادهم  
ويحترق به أفئدتهم إلا الذين آمنهم الله بفضلهم وكرمهم - كلاً  
هم ردة للمطففين الغافلين عن البعث والحشر - أو بمعنى حقاً

أَنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ نَفِيٌّ سَجَّيْنِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَخْفَشُ وَالْمُبَرَّدُ وَالزَّجَّاجُ  
 لَفِي حَدِيثٍ وَضَبَقَ شَدِيدًا - قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ فَعِيلٌ مِّنَ السَّجَنَ  
 وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ وَقَبْلُ هُوَادٍ فِي جَهَنَّمَ وَقَبْلُ هُوَا السَّبَبُ الْمُنْدَلِبُ  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَبْلٌ فِي سَجَّيْنِ أَنَّ حَجَرَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَسْبَاطَةٍ وَهُوَ سُلٌّ  
 مَجَاهِدٌ وَاسْتَخْلَفَ فِي أَنَّ نَوْنَهُ أَصْلِيَّةٌ أَمْ لَا - فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ أَذْهَبَ مِنَ  
 السَّجَنِ فَكَوْنُ نَوْنِهِ أَصْلِيَّةٌ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَالْمُبَرَّدُ وَالزَّجَّاجُ  
 شَرُّ اخْتِلَافٍ إِنَّهُ هَلْ عَرَبِيٌّ أَمْ لَا - قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُوَ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ لَا تِ  
 الْعَرَبُ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ - وَقَالَ الْأَمَّةُ الْخَوْبِيْنِ وَاللُّغَةُ أَنَّ عَرَبِيٌّ يَقُولُ  
 ضَرَبَ سَجَّيْنِ أَيْ شَدِيدًا قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ -

فَإِنْ فِينَا صَبُوحًا إِنْ رَأَيْتَ بِهِ رُكْبًا يَهْتَبِأُ وَالْأَقَانِمَا بَيْنَنَا  
 وَرَجُلًا يَصْرَبُونَ الْهَامَ عُرْضَ ضَرْبًا وَأَوَاصِنَ بِهِ الْإِبْطَالَ سَجْدًا

وَالْعَرَبُ يَقُولُ سَجَّيْنِ مَكَانَ سَلْتَيْنِ - وَسَلْتَيْنِ لِلْسَّرِّ بِعَرَبِيٍّ - وَهَذَا تَوَلَّى  
 أَبِي عَمْرٍو - وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجَّيْنِ هُوَ مَوْبِلٌ لِنَسَانِهِ لَا تُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ  
 لَا يَكُنِي الْبَيَانُ مِنْ قَبْلِ الشَّارِعِ - كَتَبَهُ مَرْقُومٌ مَرَّةً أَيْ مَسْطُوفِيهِ  
 أَعْمَالُ الْكُفَّارِ مِنَ الْبُحْزِ وَالْأَنَسِ وَجَنُودِ ابْلِيسَ - لَا يَقَالُ أَنَّ كِتَابَ  
 الْفَجَّارِ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ فَيَلْزِمُ ظَرْفِيَّةَ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ إِذَا تَقُولُ  
 أَنَّ الْمَرْءَ بِكِتَابِ الْفَجَّارِ كِتَابَةَ أَعْمَالِ الْفَجَّارِ فِي كِتَابٍ دُونَ هَذَا اعْتَرَضَ

وَيُلْزِمُ بَيِّنَةً - أَيْ بَوَاقِي الْقِيَامَةِ - أَيْ كَذِبًا بَيِّنًا - كَذِبًا بَيِّنًا  
 الدِّينِ وَالْمَرْءُ يَصُولُ صَرْفَةً كَذِبًا وَقَبْلُ بَيِّنَةٍ - وَمَا أَذْرَاكَ بَيِّنَةً  
 كُلُّ مُعْتَكِلٍ - أَيْ مَتَّبِعٍ وَمِنْ الْحَدِيثِ - أَكْثَرُهُ مَبَالِغٌ فِي ثَلَاثَةِ مَهَامٍ فِي  
 الْأَكْثَرِ الْمُتَخَذَةِ هَالِكٍ فِي الْمَعَالِمِ الْمَهَالِكَةِ مَعَكُمْ كَوْنُهُ هَذَا هَذَا الطَّرِيقَ

الهداية - إِذْ أَسْلَمْنَا عَلَيْهِ آيَاتُنَا - أي على ذلك المكدب آياتنا الدالة  
 على يوم البعث والجزاء - قَالَ أَكَاظِمُ الْأَوَّلِينَ - جمع أسطويرة وه  
 الأفاعيل التي لا نظام فيها الْمُفْرَضَةُ بِالْكَذِبِ والبطلان - ذكر الله سبحانه  
 للمكدبين - بيوم الدين ثلاثة أحوال الأولى هي الاعتداء عن منهج  
 الحق إلى الباطل - والثانية المبالغة في الأثر - والثالثة انكار الدلائل  
 الناطقة بثبوت النعت والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هون المكدب  
 بالدين قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في نصر  
 بن الحارث - والصحيح أنها تنزل أول الذين بنصفون بهذه الصفات فلا  
 شك في أنهم المكدبون بيوم الدين وأعلم أن الاعتبار بالأمور الدنيوية  
 والإمعان في الأسرار القدسية أمر وهبى من الواهب القدوس  
 وهو كحل نوراني يتجلى به عين البصيرة حتى يرى به سبيل الهداية  
 ومناهج الحق فيؤمن بالله ورسوله ويوقن بجميع ما جاء به النبي عليه  
 الصلاة والسلام من ضروريات الدين وهو نور فوق نور والعقل  
 فنور بالنسبة إلى ذلك النور كنور السراج على الشمس فلا يدرك  
 بنور العقل حقيقة ذلك النور فهو موهبة عظيمة من الواهب لرتبة  
 فنور العقل لا يقدر على كشف حقيقة الإيمان ولذلك يكفر أكثر  
 العقلاء بالله ورسوله - فالله يعطيه الله ذلك النور يعرف الله  
 ورسوله فيؤمن بهما فيكون من الفائزين - كَلَّا - وهي كلمة  
 ردح أي ليس الأمر كما يعقلون - بَلْ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلَا قُلُوبُ يَهُمَّ - الهم  
 الغطاء والغشاء كالصداء الذي يغشى السيف ومن قول الشاعر  
وَكَمْ رَأَى مِنْ ذَنْبٍ عَلَى قَلْبٍ فَاجِرٍ قَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي رَأَى فَانْجَلَا

وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ومنه

قول الترمذ

مَخَافَةٌ أَنْ يَرَيْنَ النَّوْمَ فِيهِمْ بِسُكْرٍ سَأَتْهُمْ كُلُّ الرُّيُونِ

وقال الفراء أن المعاصي كثرت منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم  
فذلك الرين عليها وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ  
يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَتَنَكَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ  
وَأِنْ عَادَ تَنَكَتَتْ أُخْرَى حَتَّى يَسْوَدَ الْقَلْبُ فَذَلِكَ الرَّيْنُ - وقال أبو معاذ  
النخعي الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب  
وهو أشد من الرين وهو الختم قال أبو عبيد كل ما غلبك وعلاك  
فقد رانك وران بك وران عليك - وقال الزجاج معناه غطى على  
قلوبهم وأولى هو الذي قال أبو معاذ النخعي وهو يوافق ما ذكر  
في الحديث القراء أذغموه اللام في الراء الأ من كان سكنت على لام  
بل مثل الأمام حفص ففى كتاب اللوامع عن قالون من جميع طرق اظهار  
اللام عند الراء نحو قوله بل رفعه الله اليه بل ربكم - وقرأ نافع بل ران  
غير مدغم - وقال سيبويه اللام مع الراء نحو أسفل رحمه البياض والادغم  
حسنان - وقال سيبويه فاذا كانت يعنى اللام غير لام التعريف نحو لام  
هل وبل فإن الادغام في بعضها حسن وذلك نحو هل رابت فإن لم تدغم  
فقلت هل رأيت فم لغة أهل الحجاز وهي غريبة تجانزة انتهى - أما كانوا  
يَكْسِبُونَ - من الذنوب والذنوب - وهي سباب الذين غشوا لقلوبهم  
واعلم ان العبد اذا مال الى الذنب وابتدأ فيه سعيه كان مناصحا

او من انكب على خشى نفسه بعد صدوره ولا يلتذ به تمام اللذة  
 لكنه اذا قترقه ثانيا واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فرقت اول مرة  
 في يجترأ على اقتراف مثل ذلك الذنب لخصوص التلذذ فيه في المرتبة  
 الثانية فهذا الا لتذ اذ يجذب به الى الاشتغال فيه ثالثا - فاذا واظب  
 فيه حصلت له ملكة ظلمانية في نفسه فلا يبالى من احد فيسود  
 قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويُرْخى سدول الضلالة على قلوب  
 فلا يعقل الا رشاد والهداية بل يبقى متحيرا في ظلمات الضلال - و  
 من شريقال اربعين كالكل المشكك فالمد او مة على الذنب علة لوجوه  
 الشدة في افرادة وعدمها علة الضعف فيها فلذلك توجد مراتبه  
 مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ - اى  
 يوم القيامة - لَمُحْجُوتُونَ - فلا يرون ربهم - اُخْتِجَ بهذه الآية من جن  
 روية الله تعالى - وقال ان المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويؤيد  
 قوله تعالى - وَجْهًا يُؤْتِي مِثْلًا نَاضِرًا الى ربها ناضرة - والمراد بالوجه  
 الناضرة هم المؤمنون - وَالْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ المرفوعة تدل على  
 ان المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاها - ومن انكر الروية  
 جعلها تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على السلاطين  
 او قد رمضا فامثل رحمة ربهم او نحو فكان تحقيرا واستخفا فالهم  
 وفيه نظرا لانه لا يلزم منه عدم الروية مطلقا لانه يجوز ان يخرج  
 السلطان من بنيه في امانع لاحد ان ينظر اليه - والصحيح ان يحجبهم  
 بوجوه الاول ان الروية امر متفضل على المؤمنين وهو ليس حظا لهم  
 والثاني ان الكفرة يومئذ يبتلون في الكرب الهائل وقد غشاهم

خوف العذاب واخذهم هول العقاب واحاط بهم ما كسبت أيديهم  
من كل جهة فلا يقدر من على ان ينظروا الى انفسهم فضلاً ان  
ينظروا الى جلال الله وغضبه بل كان يدهشهم الفزع الاكبر  
فلا يرون شيئاً غير العذاب - ولنعم ما قال الشاعر -

ان تلقى كافر يترى غيري مناظرة تنسل للسلاح وتعرف جهة الأسد

ثم انهم لم يصلوا الى الحجيم اي بعد الحمران لدخول النار - ويقال  
صليت الرجل نارا اذا دخلته النار - يقال صلى الحمر فسله الى حرقه بها كقوله  
الا يا اسلي يا هند هند بني بدر تيممة من صلى فوق ادك بالحجر

اراد الله قتل قومها فاحرق فوق ادها بالحزن عليهم - ثم يقال - اي  
للكفرة - هذا الذي - اي عذاب النار - كنتقربه - في الدنيا

تكدأبون - بالبعث والحشر والحزاء - اي لم تكنوا مؤمنين باياتنا  
واكنتم تقولون انهم من اساطير الاولين واكاذيب الاقدام

فادخلوا عذاب النار وذوقوا ما كنتم فيه تكذبون - كلمة  
الريوع والزجر والتكدير للتأكيد - ان كتاب الاكابر ارفع عليين

قال الزجاج هو على الامكنة منقول من جمع على من العلو - وقال  
الفراء والزجاج وهو لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه شق ثلاثين

فاعرب مثل اعراب الجمع والعلويون قيل الملائكة او الموضع  
العليه من كل موضع - وقيل هو اسم لدوان الخمر - قال ابن عباس

هو الجنة - قال قتادة هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش  
اليمنى - والصحيح انه اسم لمقام - وما ادرناك ما عليون - كشيء

مرقوم مكثوب فيه - يشهد له المقرؤون - يعني ان الملائكة

يَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَرْقُومَ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرْكَانِ يَنْظُرُونَ  
 الْأَمْرَ نِيكَةً هِيَ السِّرِيرُ - أَيْ عَلَى الْأَسْرِ تَنْظُرُونَ إِلَى عَجَائِبِ الْمَلَائِكَةِ  
 وَغَرَائِبِ مَنَاظِرِ الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةِ - ثُمَّ النَّاطِرُونَ مَبِينٌ عَلَى أَعْيُنِ الْأَوَّلِ  
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَنَضْرَتِهَا وَيَسِّرُ بَالَهَا وَنِعْمَتَهَا - وَالثَّانِي  
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى التَّسَامُعِ مَلِكِ اللَّهِ وَمُلْكِيَّتِهِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَجَبَرُوتِهِ  
 وَالثَّالِثُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَنْوَاعِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَا لَا تَقْدِرُ الْمُنْعَكِسَةُ  
 فِي مِطَاظِهَا لِأَشْيَاءٍ وَمَنَاظِرِ الْكَوَانِ فَيَفْجَحُ بِغَرَائِبِ شَيْئِهَا وَسَمَائِهَا  
 وَيَدْهَشُ فِي تَجَلِّيَاتِهَا - وَالرَّابِعُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى تَجَلِّيَاتِ الذَّاتِ  
 وَبَوَارِقِ أَحَدِيَّتِهَا فَيَتَحَدَّقُ فِي كَمَا لَا تَقْدِرُ وَتَحْيَرُ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَعْطَا  
 اللَّهَ الْعِلْمَ السَّكُونِي وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ بِلِ  
 عِبَادِهِ وَلِبَسِ فِي الْعَالَمِ أَعْلَى مِنْهُ وَأَفْضَلُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعَهُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ الَّذِي خَتِنَتْ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ  
 الْخَاصَّةُ وَهُوَ الْمُعَبَّرُ بِالْمُهْدِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَابِعَهُ فِي الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ هَذِهِ الصِّفَةُ الْأُولَى مِنْ صِفَاتِ  
 الْأَبْرَارِ - وَثَانِيهَا - تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَتَ النَّعِيمِ وَالْخُطَابِ  
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَيْ تَرَاهُ فِي وَجْهِهِمْ مِنَ النُّورِ وَالْبَهَاءِ  
 وَالْحُسْنِ وَالزُّهْرَةِ - قَرَأَ الْجَهَنَّمُ تَعْرِفُ بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَكَسْرِ الْأَيْنِ وَنُصْبِ  
 نَضْرَتِهِ - وَقَرَأَ بِمَنْزِلِهَا النَّوْفِيَّةَ وَفَتْحَ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ وَرَفَعَ نَضْرَتَهُ  
 بِالنَّبَايَةِ - وَقَالَ الثَّوَالِي - يَسْتَقُونَ مِنْ رَحْمَتِي - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَخْفَشُ  
 وَأَمِيرُ دَوَالِجِ الرِّجَالِ الرِّحْقُ مِنَ الْخَمْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ غَشٌّ - وَقَالَ الْخَلِيلُ  
 الرِّحْقُ أَجْوَدُ الْخَمْرِ - قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ هُوَ مَنْ اعْتَقَهَا وَأَفْضَلُهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ



هو من أجود الخمور - مَخْنُومٌ - أى على أنها ختم غير مفكوك  
 خِتَامُهُ مِسْكٌ - اختلف في معنى الختام الأول الختام آخر كل  
 مشروب فالمعنى آخر ما يجد وأنه رائحة المسك - والثاني قال  
 علقمة معناه الخلط - أى خلطه مسك - والثالث قال مجاهد  
 معناه مزاجه مسك - والرابع قال الفراء الخاتم والختام متقاربان  
 إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر - والخامس قال في الصحاح  
 الختام الطين الذي يُخْتَرَبُ به وهو قول ابن زيد والمعنى الاخين  
 هو الانسب يعنى ان هذا الرحيق اعتق وقد ختم عليه بالمسك  
 ومنه قول النابغة

كَانَ مُشْعَشَعًا مِنْ خَيْرِ بَصَرٍ نَمَتَهُ الْبَحْتُ مَشْدُودُ الْخِتَامِ

وفي ذلك - أى في ذلك الرحيق - فَلَيْتَنَّا فِىرْلَمُنَّا فِىسُونَ التناقص  
 الرغبة أى فليتربغ الراغبون اليه بطاعة الله وعبادته - ومزاجه  
 مِنْ تَسْنِيمٍ - قد ورد في الحديث أَنَّ التَّسْنِيمَ عِلْمٌ لِعَيْنٍ يَجْرَى فِي  
 الْجَنَّةِ - وَالتَّسْنِيمُ مِنْ سَنِيمٍ - قَالَ الْقَتِيبِيُّ السَّيْنُ بِالسَّيْنِ وَالنُّورُ هُوَ الْمَاءُ  
 فَأَبْدَعَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ وَالْبَاءِ أَيْ مَاءٌ شَبِمْ وَهُوَ  
 مَاءٌ بَارِدٌ - ومنه قول المتنبي -

وَآخِرَ قَلْبَاءُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ وَمَنْ يَجْسُمِي وَحَالِي عِنْدَ سَقَمٍ

وقال الزَّحَّاجُ أَيْ مِزَاجُهُ مِنْ مَاءٍ مَتَسَنِّمٍ عَيْنًا تَأْتِيهِمْ مِنْ عُلُوِّ تَسَنَّمَ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُرْفِ - وَقِيلَ هُوَ مَاءٌ فِي الْجَنَّةِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْرَى فَوْقَ  
 الْخُرْفِ وَالْقَصُورِ - عَيْنًا كَيْتَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ - قَالَ الزَّحَّاجُ النَّصَبُ  
 عَلَى الْحَالِ - وَاسْمُ الْقَالَ دَالٌّ مَعَ أَنَّ الْعَيْنَ جَامِدَةٌ لِأَنَّهَُا وَصِفَتْ بِقَوْلِهِ

ليشرب بها - وقال لا تخفش انما منصوبه <sup>ب</sup> يَسْقُونَ - وهو قول المبرج  
 وقال الفراء بتسليم - وقال الانزهرى ان تنوي من ماء سُمِّ عينا  
 كقولك رفع عينا - وقال ان لم يكن التسليم اسما للماء فالعين  
 نكرة وان كان معرفة اسما للماء فخرجت نصبا وهذا قول الفراء  
 قال ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو تسليم لا يشرب بها  
 الا المقربون والمراد بهم هم الصديقون والانبيا عليهم الصلوة  
 والسلام لان القرب حقيقة ليس الا لهذا الصنف المقدس الاظهر  
 ثم المقرب على اقسام الاول هو المقرب برحمة الله تعالى والثاني  
 هو المقرب باخلاق الله وهذا ان القسمين يسميان بالمؤمنين  
 الصالحين والثالث هو المقرب بصفات الله جل شأنه وهذا القسم  
 سمي بالنبى فالانبيا عليهم السلام لا يصعدون الا فوق ذلك  
 الصفات ولا يعملون فوقها - والرابع هو المقرب بذات الله تعالى  
 وهو سيد الانام محمد رسول الله صلوات الله عليه والسلام -  
 كما اشار اليه في الحديث الصحيح - لي مع الله وقت لا يسعني فيه  
 ملك مقرب ولا نبي مرسل - ولا يصل الى هذه المرتبة العظمى  
 من ائمة الا تابعه الا تزلزل في شاك في دعوة البصير كما قال الله تعالى - ادعو  
 الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - والمراد به المهدي الموعود عليه  
 الصلوة والسلام - ان الذين اجروا كانوا امن الذين امنوا يصحكون  
 والمراد بالمؤمنين كفار قريش كابي جهل والوليد بن المغيرة  
 والعاصم بن دائل واصحابهم من اهل مكة وهو لاء هم الذين كانوا  
 يصحون - على الذين امنوا بالله ورسوله - وليست هذه وهم قائلين

بأنهم لم يميزوا الكاهن من النبي وقيدوا في حبال كهانته نعوذ بالله من هذا  
الكلام - وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ - الغمز هو الاشارة بالعين والحاجب و  
الجفن وقيل باليد - والمعنى ان المجرمين اذا مروا بالمؤمنين يشيرون بالعين  
والحوارج استهزاء ويتلبسونهم بانهم يوتقون بالقول على التي سموها شرايع  
ويجرمون عن التثغيمات التي خلق الانسان لاجلها وذلك لمنقصة تعقيلهم  
وسخافة ادانهم وقيل الاغماز هو الاستضعاف والتضعيف من قول الكعبت  
وَمَنْ يُطِيعِ النِّسَاءَ يُلَاقَ مِنْهَا إِذَا أَعْمَرَ فِيهِ الْأَوْثَرُ رَيْنًا  
الاقربين الذي يقول من يطيع النساء اذا عبته وزهدن فيه يلاق الله اهل بيوت  
المعنى اذا مروا بهم يستضعفونهم ويضعفونهم - وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى آبَائِهِمْ  
أَي هُوَ لَاءُ الْكُفَّارِ إِلَى مَجَالِسِهِمْ - أَنْقَلَبُوا أَفْكَوِينَ - الفكة الشرا والعجب - أَي  
محبين بأنهم استهزؤوا بالمؤمنين وتغامزوا بهم - قَرَأَ الْجَاهِلُونَ فُكَّهُينَ - بغير ألف وقر  
بجاء قال الفرء وهما الغتان - وَإِذَا أَرَأَوْهُمُ - أَي المؤمنين - قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ - أَي  
الذين آمنوا يحرمون على الله عليه ولم - لَضَالُّونَ - معرضون من طريق آبائهم - أُولَئِكَ  
الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَتَرَكُونَ التَّعَصُّمَ الْعَاجِلَ يَتَّخِذُونَ الثَّوَابَ الْكَحَلَ - هُوَ لَاءُ الْكُفَّارِ يَقُولُونَ هُمْ  
أَنْ أَرَزِ بِأَمْرٍ مِمَّنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ تَرَكُوا تِلْكَ الدِّينَ وَخَرَفُوا وَدْخُوا عَنْ السَّعْبِ  
وَالْمُجَاعَةِ وَالْأَمَلِ وَالْإِدْلَالَةِ وَهَؤُلَاءِ الْإِدْلَالُ - نعوذ بالله من هذا المعال - وَمَا  
رَسُلُوا - أ - مَا ذُقُوا - أَي ولم يرسل الكافرون عملاً لهم - أَي على إثر من خفيظين  
أَي يحفظون عليهم أمثالهم من صلاح وفلاح ويرفون أعمالهم من حسنة في سنات  
وبنجاهون برشد هم من صلاحهم - وَقَدْ أَنْ صَمِيرَ الْجَمْعِ فِي مَا أَرَسُوا دَعَى عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَلَى الْكُفَّارِ حَافِلِينَ - وَالْمَعْنَى  
قَوْلُ ذَهَبِ أَبْرَدِ ابْتِدَاءِ الطَّبْرِ وَمِنْ نَعْمَةٍ وَقَالَ أَنَّ الْكُفَّارَ لَمْ يَحْمِلُوا رِقْدَاءَ

على المؤمنين بحيث يحفظون عليهم بد الله كلهم الايمان بواحد نيته  
 والعمل بطاعته وهذا هو الانسب - والثاني اختار ابو حيان - وهو بعيد  
 عن سياق الآية - وفي الآية بعض موادعة بين المؤمنين والكافرين - فأيون  
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يُضْحِكُونَ عَلَى آثَارِهِمْ يُنْظَرُونَ - قال كعب ان  
 بين اهل الجنة واهل النار كوى يرون منها حال فطاعة الكفار وشدة  
 عذابهم وانهم يصرون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب  
 الهائل ولا يغاثون ويدعون ولا يجابون وليس هذا الامعاء وضعت تكذيبهم  
 بما اخبرهم الله تعالى بيوم البعث والنشور والثواب والعقاب - هل ثوب  
 الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استفهام بمعنى  
 التقرب للمؤمنين اي هل جنى الكفار والصيغ انما بمعنى قد - كما قال الله تعالى  
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - وهذا قول ابن عباس و  
 الكساء والعراء والمبرد وبالخر صاحب لكشاف عن غمها ابد لمعنى قد وان الاستفهام انما هو  
 مستفهم من مقلد مع ما نقل في المفضل عن سيبويه والثوب هو الجحيم ومنه قول الشاعر -  
 سَأَجْزِيكَ أَوْ يُجْزِيكَ عَنِّي مُثَوِّبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْتَنِي عَلَيْكَ وَنَحْمُ  
 وقرأ الجمهور هل ثوب باظهار لام هل والنحيان وحفرة وابن محيصن  
 بادغامها في التاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجوزون الاعمال ما عملوا  
 من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله  
 اعلم وعلمه او في وانتم - ثم تفسير هذه السورة بكم مر الله تعالى  
 فالحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه الكريم طيبا وطاهرا وعلى اله  
 الذين طهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله

ذكر كثيرا

## سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسِينَ عَشْرًا وَرَافِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ - تدل هذه الآية أن السماء جسم يقبل الانشقاق  
والإلتيام وليس ادعاء محضاً كما زعم بعض الجاهل - قال 'لقد أسفة  
أن كل جسم كائن و فاسد' و هذا القول يدعي أن فيه مبدأ أحركة  
مستقيمة لا كنههم ذهبوا إلى أن المحدث ديمتخ أن يكون له مبدأ أحركة  
مستقيمة و إلا يبطل نظام الزمان لأنه مقدار حركته فإذا انقطعت  
حركته انقطع مقداره فلا يبقى هذا النظام الموجود فانفسد على المحل  
ليس فيه مبدأ أميل مستقيم بل فيه مبدأ أميل مستدير و أثبتوا ذلك لأن  
اقتناعية كما هي مذكورة في العلم الطبيعي و لقائل أن يقول أن الجسم  
المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلا بد أن يحصل فيه بشرطين  
مختلفين فإذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - و بالعكس  
و انما قلنا ذلك لأن الفلك إذا كان قابلاً لكل واحد منهما لا يمكن  
احد منهما لازماً له فيكون مفارقاً و العرض المفارق منه الذي يزول  
اماً بسرعة و امماً بطيء - فيجوز أن يقبل السماء الانشقاق والانقطاع  
كما قد مرنا - و روا المفسرون عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وكرم الله وجهه في الدارين أن السماء تنشق من الحركة - و مثله قول  
تعالى - وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ذكر أبو حنيفة ابن خالويه فراء  
إذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن أبي عمر - و قال ابن عطية

وقرأ أبو عمر وانشقت يفت على الناء كأنه يشمها شيئاً من البحر - وكذلك  
 في أخواتها - قال أبو حاتم سمعت أعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذا  
 الناء أنت و هو لغة انتهى - وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى  
 الفواصل فكما أن هذا الناء تكسر في القول في كذلك تكسر في الفواصل  
 انتهى وهذا كثير في الأشعار - ومنه قول كثير في غزوة -

وَمَا أَنَا بِالْدَّاعِي لِغَزْوَةٍ بِالرَّدْيِ وَلَا شَامِتٌ أَنْ نَعْلُ غَزْوَةً زَلَّتْ

وقال معد يكرب

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَتْهَا جَدَّ أَوَّلَ زَرْحٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَتْ  
 فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَرَدَتْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فَاسْتَقَرَّتْ

واختلف في جواب إذا فقال الفراء هو قوله تعالى إذ أنت والوا ومزيدة  
 وكذا ألقى - واليه ذهب الأخفش والكوفيون إلا أنه قال السماء  
 مبتدأ وانشقت خبره كما هو رأي الكوفيين خلافاً للبصريين لأنهم  
 ذهبوا إلى أن السماء فاعل تقدير الكلام إذا السماء انشقت السماء  
 لأن أسماء الشرطية تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقاً  
 قال ابن الأنباري والوا لا تكون مزيدة إلا مع إذا كقوله تعالى - حتى إذا  
 جاءوها وفتحت أبوابها - أقول وفيه نظر لأنها قد تزداد بدون إذا  
 قال العلامة المغني والزيادة ظاهرة في قول الشاعر -

فَمَا بَالُ مَنْ اسْعَى لِجَبْرِ عَظْمَةٍ حِفَاطًا وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِ كِسْرِ

وفي قوله

وَالْقَدَرُ مَقْنَتٌ فِي الْجَالِ سِرْكَهَا فَإِذَا وَأَنْتَ تَعَبْنُ مَنْ بَبْغِدِي

وقال صاحب الكشف حذف الجزء لذهاب الهم إلى كل شيء مخوف

به وجيز داد التحويل و عندى ان قولك تعا فاما من اوتى كتابه  
جزاء وما بينهما جملة معترضة - والله اعلم - واذنت اى سمعت السماء  
والاذن هو السمع ومنه قول قعنب -

صُمُّ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتَهُ وَإِنْ ذَكَرْتَ بِشَرِّ عِنْدَهُمْ اَذِنُوا  
اى سيعوا

اِنْ يَا ذُنُّ اَرِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا وَمَا هُمْ اِذْ نَوَامِسُ صَارِلِي دَفَنُوا  
اى اِنْ لَيْسَ مَعَهَا شَيْءٌ فَيَهْرِيْبَةً - قال ابن عباس اذنت اطاعت -  
لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ - اى ثبتت لها الاطاعة والانتقيا دلا مرربها والمراد  
بالامر الامر بالانشقاقها - واذا الارض مدت - من مد وبمد والمراد  
بالمدة اذ يادسعتها يوم القيامة - وذلك لوقوف الخلايق المبعوثات  
في الموقف للمحاسبة والمجازاة - واَلْقَتْ - الارض - ما فيها - اى في  
باطنها من المعادن والدفن والموتى على ظهرها - وَنَخَلَتْ وَادِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ فَلَا يَمِيقُ  
فيها شَيْءٌ بَطْنُ فِيهَا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَأَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَنْفَالَهَا - هذا ما ذهب  
اليه الزجاج - قال ابو حيان وهو ضعيف - وقال وهذا يكون وقت  
خروج الدجال وانما تلقى يوم القيامة الموتى - اقول وفيه نظر  
لان لقاء الارض جميع ما في بطنها يوم القيامة امر ثبت من القران  
وليس في احاديث الدجال شئ يدل على ان الارض تخرج يومئذ  
جميع ما كمن فيها وتدل على ان الخزائن تخرج من الارض في مدته  
والحاصل ان الارض بسطت لاندك كالجبال فقصير الارض اذ ذاك  
قاعا كما قال الله تعالى - قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا  
اَمْتًا - يَا أَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا - الكادح جهد النفس

في العمل حتى يؤثروا فيها من كدح جلدًا اذ اخذ شه ومنه قول ابن مقبل  
 وَاَلَا دَهْرًا اَتَارَتَانِ فَمِنْهُمَا اَمُوتُ وَآخَرُي اَتَبْغِي الْعَيْشَ كَدْحُ  
 اى تادئة اسعى في طلب العيش وَاَدَّابُ وَتَارَةُ اكدح في حصول التمتع  
 واموات - قيل والمراد بالانسان نوعه فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَكْدَحُ فِي مَعَايِشِهِ  
 وَيَكْدَحُ فِي حَالِ صَلَاحِهِ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فِي حَالَةٍ كَانَ فِيهَا - فيجب له أَنْ  
 يَنْقَلِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَصْلِهِ حَالِهِ وَهُوَ طَلِبُ مَرْضَاةِ اللَّهِ - وقيل ان المراد به  
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى انك يا محمد قد جهدت  
 غاية الجهد في تبليغ احكام الله تعالى وكذا في سعي هدايتهم فجهدك  
 مقبول عندنا - فَمُنْقَلِبُهُ - اى جزاء كدحك وتبليغك والضمير في  
 ملاقيه عائد الى الكدح وقيل يعود على قولك ربك - قال ابو حيان  
 وهذا القول اُعد - انتهى والصحيح عندنا ان يراد بالانسان نوعه  
 والمعنى انك يا ايها الانسان تلقى ربك بِعَمَلِكَ - وقيل فملاق كتاب  
 عملك - فَاَمَّا مَنْ اَوْتِيَ كِتَابَهُ - اى صحيفة عمله بِيَمِينِهِ - وهم  
 الْمُؤْمِنُونَ - فَسَوْفَ يَحْصَوْنَ حِسَابًا يُسِيرًا - اُرَادَ بِالْحِسَابِ - العرض  
 وليس فيه السؤال والجواب والمناقشة والمعارضة - بل الله تعالى  
 ينظر في كتاب العبد ويتجاوز عن سيئاته او يسترّها برحمته الواسعة  
 ثم يعطى ثواب حسناته ولو كانت يسيرة فيغفره - روى عن عائشة  
 رضى الله عنها - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْسَ أَحَدٌ  
 يَحْصُو الْأَهْلَكَ فَقُلْتُ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ فَاَمَّا مَنْ اَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ  
 فَسَوْفَ يَحْصَوْنَ حِسَابًا يُسِيرًا - قال ليس ذلك الحسَابُ ولا كذلك  
 العرض - ومن ثَوَقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ - وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ - اى اهل العمل



الصالح ويراد به من اذن الجنة او الى اهله الذين كانوا له في الدنيا  
من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله في الجنة قبله - مَسْرُورًا  
فرحاً بما آتاه الله من رحمته وقضيله - وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى  
ظَهْرَهُ - وذلك لاستغناؤه واهانتة - وقال قوم من المفسرين نوحول  
وجهه الى قفاه - وقال الكلبي وذلك لان يمينه مغلوله وبدا اليسر  
خلفه - والله اعلم - فَسَوْفَ يَدْعُونَ ثُبُورًا - قال الزجاج اى هلاكاً  
وجاء بمعنى اللعنة قال ابن الاعرابي المثنون الملعون المطرود المعدن  
قال الكيت هو بمعنى الهلاك - وَمِنْهُ قَوْلُهُ -

وَرَأَتْ قُضَاعَةً فِي الْأَيَّامِ مِنْ رَأْيٍ مَثْبُورٍ وَتَابِرَ  
فيل فبقال لهم لا ندعو الى الانسان نبوراً واحداً او د ع ثبوراً كثيراً  
قال الفراء الثبور مصدر يوصف بالواحد والكثير - وقال ابن عباس  
الثبور الى يل - وَيَصْلِي سَعِيرًا - اى بدخلها ويقاسى حرها  
وشدتها - قَرَأَ ابْوَعْمَرُ وحنرة وعاصم يصلي بفتح الياء وسكون الضاء  
وتخفيف اللام - وَقَرَأَ الْباقُونَ بضم الياء وفتح اللام وتشد يدها - وقوى  
بضم الياء واسكان الصاد من اصلي بضم الياء - إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ - اى  
في عشيرته في الدنيا - مَسْرُورًا - سكراناً بنجس الجمالة والضلالة  
إِنَّهُ ظَنَّ - اى علم - أَنْ لَّنْ يَجُورَا - يقال حار مجوراً اى رجع يرجع  
ومنه قول لبيد بن ربيعة -

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَادِ وَضَوْؤُهُ يَجُورُ مَا دَابَعَهُ أَذْهُو سَادَابُهُ

والمعنى انه كان فرحاً منتعماً بما له بطراً وثروته في امهال، وتأن لا يخلو  
بباليه أهوال وباليه ولا يفكر بفواديه عواقب أفعاله وحسن تدبير عماله

فَلَمَّا نَاقَشَ فِي حَسَابِهِ يَرَى أَنَّ نِعْمَتَهُ كَانَتْ بِلَاءً وَمِحْنَةً وَشَرَّ وَتَه  
 عَنْ أَبَا وَنِعْمَةٍ - وَثَبَّتْ أَنَّ كَانَ فِي الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ - إِنَّ رَبَّهُ كَانَ  
 بِهِ بَصِيرًا - أَيْ كَانَ بَصِيرًا بِأَنَّهُ يَكْفُرُ وَيُدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
 فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ زَعَمُوا أَنَّ  
 الْقِسْمَ وَقَعَ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ تَعَالَى  
 يَقْسِمُ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهَذَا الْقَوْلُ كَمَا تَرَى - وَلَا زَائِدَةٌ قَالَ الْخَلِيلُ  
 الشَّفَقُ هُوَ الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مَصْبُوغٌ كَأَنَّ  
 الشَّفَقَ وَكَانَ أَحْمَرَ وَالْأَوَّلُ هُوَ قَوْلُ جَمْعِهِ الْمَفْسَرِينَ - قَالَ صَاحِبُ  
 الصِّحَاحِ الشَّفَقُ بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمُرُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ الْقَرِيبِ  
 الْعَتَمَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَثَمَةَ اللَّغَةِ - ذَكَرَ أَصْحَابُ الْهَيْئَةِ وَالنَّجْمِ الشَّفَقَ  
 هُوَ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَبْدُو وَعَقِيبُ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ تَوَضُّعُهَا  
 أَنَّهَا قَدْ عَلِمَتْ بِالْجُرْبَةِ أَنَّ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ طُلُوعِ الصُّبْرِ  
 وَآخِرُ غُرُوبِ الشَّفَقِ يَكُونُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ جِزَاءً مِنْ أَجْزَاءِ فَلَكِ الْبُرُوجِ  
 كَمَا ذَكَرْنَا فِي مَوْضِعِهِ وَالْحُمْرَةُ الَّتِي تَقْجُدُ فِي أَوَّلِ الشَّفَقِ وَآخِرِ  
 الصُّبْرِ إِنَّمَا هِيَ لَتُكَائِفُ الْأَنْجَرَةِ فِي الْأَفَقِ وَزِيَادَةُ سَمَكِهَا بِالنِّسْبَةِ  
 إِلَى الْبَاصِرَةِ لِأَنَّ ثَلَاثَ الزِّيَادَةِ فِي غَلْظِ الْأَنْجَرَةِ بِقَدْرِ رُبْعِ دَوْرٍ لَارِضٍ  
 وَهُوَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْأَفَقِ الشَّرْقِيِّ فِي الصُّبْرِ وَمِنَ النَّظَرِ إِلَى الْأَفَقِ الْغَرْبِيِّ  
 فِي الشَّفَقِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُهُمَا بِقَدْرِ نِصْفِ دَوْرٍ لَارِضٍ - وَاللَّيْلُ  
 أَيْ أَقْسِمُ بِاللَّيْلِ - وَمَا وَسَقَ - وَالْوَسْقُ مَا دَخَلَ فِيهِ اللَّيْلُ وَمَا ضَمَّ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ وَمَا وَسَقَ أَيْ وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَا وَسَقَ أَيْ

وَمَا جَمَعَ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْجَادِ كَأَنَّهُ جَمَعَهَا بَانَ طَلَعَ عَلَيْهَا  
كُلُّهَا فَإِذَا جَلَّلَ اللَّيْلُ الْجِبَالَ وَالْأَشْجَارَ وَالْبَحَارَ وَالْأَرْضَ فَاجْتَمَعَتْ  
فَقَدْ وَسَقَهَا قَالَ شَمْسُ وَاهِلُ الْغَرْبِ يَسْمُونَ الْوَسَقَ الْوَقْرَ - وَمِنْهُ قَوْلُ  
ضُحَابِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَرْجَمِيِّ -

فَلَيْتِي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَفَافِضٍ مَاءٍ لَمْ تَسْقُهُ أُنَامِلُهُ  
وَاللَّيْلُ إِذَا كَانَ جَامِعًا خَيْرٍ وَشَرٍّ فَمَجْمُوعَهَا وَقَدْ عَلِمَهُ كَأَنَّهُ حَمَلَ ذَلِكَ  
الْوَقْرَ - وَالْقَمَرَ - وَاقْسِمَ بِالْقَمَرِ - إِذَا التَّسَقَّ - أَيِ اجْتَمَعَ نُورُهُ وَتَمَرَّ  
وَأَشْمَاكَ يَكُونُ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اتَّسَفَ الْقَمَرُ  
إِذَا تَكَامَلَ وَاسْتَدَّ أَدْوَنَ تَمَرٍّ - لَتَرَكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ - قِيلَ الطَّبَقُ  
هُوَ الْغَطَاءُ وَقِيلَ الْحَالُ - أَيِ غَطَاءٍ بَعْدَ غَطَاءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ وَقُرِئَ  
بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ خُطَابًا لِلوَاحِدِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ  
الشَّعْبِيُّ وَبِحَاجِدٍ لَتَرَكَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ وَقِيلَ دَرَجَةً  
بَعْدَ دَرَجَةٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَوْ مَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ مَرْتَبَةٍ أَوْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ  
لِأَنَّ حَالَتَهُ أَمَّا بَشَرِيَّةٌ وَأَمَّا مَلَكِيَّةٌ وَأَمَّا حَقِيقَةٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى  
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَى - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَعَلَى هَذَا  
يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا أَحْوَالُ الْإِنْسَانِ مِنْ كَوْنِهِ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً  
ثُمَّ حَمِيًّا وَمَيِّتًا غَنِيًّا أَوْ صَعْلًا كَا - وَبِالْكَسْرِ خُطَابًا لِلنَّفْسِ وَبِالْيَاءِ  
عَلَى الْغَيْبَةِ وَعَنْ طَبَقِ صِفَةِ طَبَقِ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ لَتَرَكَبَنَّ أَيِ مَجَازٍ  
عَنْ طَبَقِ أَوْ مَجَازٍ زَيْنٍ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - بَيِّنَاتُ الْبَيِّنَاتِ الْجَزَاءُ  
وَإِذَا قُرِئَ عَلَى هِمِّ الْقُرْآنِ لَا يُسْجَدُونَ - أَيِ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ  
الْقُرْآنُ يُجِبُّ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْهَمُ كَانُوا

اصحاب الفصاحة والبلاغة يعرفون ببالغة الكلام وجزالته فيميزون  
بين المعجز وغيره فلا بد لهم ان يعرفوا اعجازه واذ عرفوا ذلك عرفوا  
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله  
في جميع الامور والنواهي فبعيد منهم ان يكونوا ابعدا عن الكافرين  
واختلف في معنى السجود فقال ابن عباس والحسن ان المراد به  
الصلوة وذلك لان الكفار كما هم مكلفون بالاصول كذلك مكلفون  
بالفروع والايه ذكبت الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه كما بينت في  
الاصول - وقال ابو مسلم الاصفهاني المراد بالسجود الاستسكان  
والخشوع والخضوع - وهذا القول اولي من الاول - وقال اخرون  
بل المراد هو السجود عند آيات مخصوصة - كما روي عن النبي صلى  
الله عليه وسلم - قرأت آيات يروا يسجد واقترب فسجد هو ومن معه  
من المؤمنين وقرئش تصفق فوق رؤسهم وتصفرت فزلت هذه  
الآية - وبه احتج الامام ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة  
بكل الذين كفروا اي كذبوا - بالقرآن لاسيما بما ذكر فيه من  
يوم القيامة - وهما لها ولا يخضعون عند تلاوته واعلم ان الكفار  
وان كانوا يعرفون الانبياء والخلفاء بالارسل الواضحة والبراهين  
اللاشك انهم يكدبونهم يوشونهم اما الاول فلتقليد الاسلاف واما  
الثاني فانهم لو اطهروا الايمان لقاتلهم مناصب الانبياء وخارفها  
ومنافعها - اما الثالث فهو قد يكون للعارفين انفسه روي ان ابا طالب  
بن عبد المطلب انكر نبوته صلى الله عليه وسلم لهذا الوجه والله اعلم  
بحال قلبه فهو عند الله مو من ام لا - اما الرابع فهو للاستكبار والاختيار

كان كما رابى لهاب و ابى جهل و اشباههما - والله أعلم بما يؤعون  
 اى بما يسرون في قلوبهم من الكفر و النفاق و البغى العناد  
 من رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هذه الآية تدل على  
 ان الله جل شانہ يعلم الجزئيات - يُقال او عيت الشئ اى جعلته  
 في وعاء كما قال و جمع فاق على - قد ابا رجاء من وعي  
 فبشرهم بعد اب اليم - و التبشير بالعداب استهزاء لهم  
 و هو استعارة من التهديد و التخويف - الا الذين آمنوا  
 و عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون - قال صاحب الكشاف  
 الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه متصل و معناه  
 الامن قات منهم و عمل عملا صالحا فله اجر  
 غير ممنون - و امن القطع اى غير مقطوع  
 و قيل معناه غير محسوب و قيل معنا اى  
 لا يمن الله عليهم فاعرا او مظلما كما  
 يفعل بخلاء المنعمين و اكثر و يقولون انه بمعنى القطع و

منه قول لبید بن ربیعہ

لِعَفْرِ قَهْدٍ تَنَارُغٍ شَكْمَةٍ غَبَسَ كَيْ اسْبَ لَيْمَنُ طَعَامًا

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين - و الصلوة على نبيه

افضل الانبياء و المرسلين و على اله و

اصحابه الكاملين المكمين

## سورة البروج عشر آيات مكية

من الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ - اختلفوا في تفسير البروج الاول هي البروج  
الاثنا عشر من دائرة فلك البروج - وهى ثلاث مائة وستون درجة  
فكل برج منها يكون ثلاثين درجة على ما ذكرنا - والثاني هي منازل  
القمر وهى ثمانية والعشرون والثالث هي عظام الكواكب وهو  
قول مجاهد والزجاج والشمس بيت بروج لان البرج معنا الظهور  
والا ارتفاع - والقول الاول ذهب اليه اكثر المفسرين - وهى الحمل  
والثور والجد والسراطين والاسد والسنبلة والميزان والعقرب  
والقوس والجمل والدلو والحوت - وسُميت بأبواب السماء لان  
الحوادث تخرج منها - وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ - والمراد به يوم القيامة لانه  
ميعاد فناء العالم واعادته وَشَهِيدٍ مَّشْهُودٍ - وفى الشاهد قول  
الاول هو الجمع الذين يحضرون يوم القيامة وهو قول ابن عباس  
والثاني ان يكون الشاهد هو الله تعالى اذ قال تعالى قُلْ أَصْحَابُ شَيْءٍ  
أَكْبَرُ شَهَادَةً - قل الله والمشهود هو التوحيد - والثالث الشاهد  
هو محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال الله تعالى - فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ  
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا - وكما قال تعالى  
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا - والزابع قيل الشاهد لانبياء عليهم السلام بقوله تعالى  
إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا - والخامس هو المواعيد والاشهاد

هو الله تعالى - والسادس الشاهد هو الملك بقوله تعالى - وَجَاءَتْ  
 كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ - والمشهود عليه هو المكلّفون  
 هذا ما ذكره الامام الرازي والسابع الشاهد هو المؤمن الصالح  
 والمشهود هو العمل الصالح - والثامن قائل اهل الحقائق المراد  
 بالشاهد من يراى الله تعالى والمشهود هو الله تعالى - التاسع المراد  
 بالشاهد يوم المعرفة والمشهود يوم النحر - والعاشر الشاهد هو  
 يوم الجمعة والمشهود يوم المعرفة - الحادى عشر الشاهد هو الله  
 تعالى والمشهود هو يوم القيامة - والثاني عشر هو عيسى عليه السلام  
 كما قال الله تعالى - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - والثالث عشر  
 الشاهد هو الموعود عليه الصلوة والسلام - كقوله تعالى ويتلوا  
 شاهد - والمشهود هو الله تعالى - قَتَلَ اصْحَابُ الْاُخْدُوْدِ الشَّامِرَ -  
 قيل هو جواب القسم تقديره والله لقد قتل قال الاخفش وقد  
 تحذف الامر مثل - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّبَهَا - اصله لقد افلح قال الكوفيون  
 في قوله تعالى - بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ وَقَدْ بَدَأَ كُفْرًا  
 في قول عامر بن الطفيل -

وَقَتِيلٌ مَرَّةً اثْنَانِ فَإِنَّهُ فِرْعَوْنُ وَإِنْ أَخَاكُمْ لَمَرِيئًا  
 تقديره لا ثأمر - والفِرْعَوْنُ الهذَرُ - قال الزجاج ان جواب القسم  
 قوله تعالى - إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ - وهو قول المبرد وقال بعض  
 النحويين ان جواب القسم - إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ - وقوله  
 قَتَلَ اصْحَابُ الْاُخْدُوْدِ - الخ - جملة معترضة - وقيل جوابه محذوف  
 وهو لتبعين - قال النحويان ان جوابه قتل وانا نختار صراحة وحذف

اللامرأى يُقْتَلُ - وَالْقَتْلُ هُوَ اللَّعْنُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - قَاتِلْهُمْ  
 اللَّهُ أَتَى يُؤْذِي فُكُونًا - وَيَكُونُ الْجَوَابُ دَلِيلًا عَلَى لَعْنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ  
 ذَلِكَ وَطَرْدِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَنْبِيهًا لِكُفَّارِ قَرِيشٍ - الَّذِينَ يُؤْذُونَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِيُقْتَلُوا هُمْ عَنْ دِينِهِمْ عَلَى أَثَمٍ مُطْعُونُونَ بِجَامِعٍ مَا اشْتَرَكَافِيهِ  
 مِنْ تَعَذُّيبِ الْمُؤْمِنِينَ - ثُمَّ الْأَخْذُ وَدَمْنُ الْحُدَّةِ وَهِيَ الْحَفْصَةُ  
 قَالَ الْفَرَسِيُّ دَقَّ

وَابْهَتَ نَدْفُ ذِكْرٍ كُلِّ مُتَوَبٍّ وَكَتَرَى لَهَا خَدَّيْهَا كَلَّ مَجَالِ  
 الْمُتَوَبِّ الَّذِي يَدْعُو مَسْخُوفًا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالْأَخْذُ وَدَمْنُ الْحَقِيقَةِ الطَّوِيلَةِ  
 وَجَمْعُهُ اخْتَادِبٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

رَكِبْنِ مَنْ فَلَاحُ طَرِيقًا ذَا الْقَحْمِ ضَاحِلِ الْأَخَادِيدِ إِذَا اللَّيْلُ أَدْلَهُمْ  
 وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْذِ وَدَاخِلُوا فِيهَا فَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ رَوَى عَنْ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمَلُوكِ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ  
 ضَمَّرَ إِلَيْهِ غَلَامًا لِيَعْلَمَهُ السِّحْرَ وَالْكَهَانَةَ وَكَانَ فِي طَرِيقِ الْغَلَامِ رَاهِبٌ  
 فَسَمِعَ مِنْهُ - فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ مَرْدًا بَدَأَ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسُ  
 قِيلَ كَأَنْتَ أَسَدٌ فَأَخَذَ الْغَلَامُ حِجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ الْغَلَامُ كَانَ الرَّاهِبُ أَحَبُّ  
 إِلَيْكَ مِنَ السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا فَاقْتُلَهَا فَالْغَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يَصْهَرُ مِنْهُ خَوَارِقُ  
 حَتَّى أَنْتَ ابْصُرْ جَلِيسَ الْمَلِكِ بَعْدَ كَوْنِهِ أَعْمَى فَسَأَلَهُ مَنْ ابْصُرْ كَيْ  
 فَقَالَ رَبِّي فَغَضِبَ الْمَلِكُ فَجَدَّ بِهِ فَجَدَّ عَلَى الْغَلَامِ فَجَدَّ بِهِ فَجَدَّ عَلَى  
 الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَقَدَّ بِالْمُنْشَارِ - وَابْنُ الْغَلَامِ أَنْ يَرْجِعَ  
 فَذَهَبَ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيُطْرَحَ مِنْهُ فَذَعَا عَلَى الْقَوْمِ فَهَلَكُوا أَجْمَعًا وَنَجَا  
 فَذَهَبَ إِلَى قَرْقَرٍ وَطَارَ إِلَى يَدِهِ وَارَادُوا أَنْ يُعْرِقُوا فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ



السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتل حتى اخذت سهماً  
من كذاتى و تقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه  
فوقع في صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فتيل للملك  
نزل بك ما كنت تحذر منه فامر باخاديد واوقدت فيها النيران  
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراءه معها صبى فتعاسست  
فقال الصبى يا امما اصبدي فانك على الحق فاقتحمت - قال الهمما الراية  
قال القفال ذكروا في قصة اصحاب الاخذ و دروايات مختلفة  
ولبس في شئ منها ما يصح الا انها متفقة في انها حرقوا من المؤمنين  
خالقوا قومهم و ملكا كافرا كان حكما عليهم فلقاهم اخذوا  
وحفر - ثم قال واظن ان تلك الواقعة كانت مشهورة عند قریش  
فذكر الله ذلك لاصحاب رسوله تنبيهاً لهم على ما يلزمهم من الصبر  
على دينهم و احتمال المكاريه فيه لقد كان مشركوا قریش بؤاً ذون  
المؤمنين على ما هو المشهور - انتهى - والباريدل اشتمال من الاخذ  
ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة و كثرة ما يبتلع به لها - واللام  
في الوقود للجنس - والوقود الحطب و معناه الوقود اذا كان مصدراً  
قال الازهرى اعتبار المصدر احسن من ان يكون الوقود الحطب -  
وقرأ يعقوب ذات الوقود قال الليث الوقود ما ترى من لهبها  
لا ثمة اسم الوقود بضم الواو مصدر - اذ هم عليها - اى على  
حافة النار - قعود - اى قاعدون - جمع قاعد كوقوف جمع واقف  
و هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود - اى يشهد بعضهم لبعض  
بانهم فعلوا معهم كما امرهم ولم يقصروا فيه او هم يشهدون

يوم القيامة حيث يشهد عليهم ابد يهملوا السنتهم - واما تنقموا  
منهم - قال ابن الاعرابي النعمة والنعمة بالفتح والكسر العقوبة  
ومنه قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرما لله واجمه -

ما تنقم الحرب العوان مني بايرل عامين فتني سني  
وقيل النعمة الكراهة عن الشيء مبالغة ومنه قول ابن قيس الرقيات  
ما تنقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا

اي وما كرهوا منهم - الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد - قال  
ابن حبان اي ما عابوا ولا انكروا الايمان كقوله هل تنقمون  
منا الا ان آمننا بالله - كمثل قول الشاعر -

والاعيب فيها غير شكلة عينها كذا العتاق الطير شكلا هيئها  
انتهى ومثل قول النابغة -

والاعيب فيهم غير ان سيقوهم بهن فلول من قراع الكتائب  
قيل وانما الا ان يؤمنوا الا ان التعذيب انما كان واقعا على  
الايمان في المستقبل - ولو كفروا في المستقبل لم يعدوا فكانه  
قال الايديموا على ايمانهم انتهى ثم ان عزيز هو الغالب الذي  
لا يقهره احد - قال الغزالي هو الخطير الذي يقل وجوده فتنشد  
الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالجميع عليه هذه المعاني  
الثلثة لم يطلق عليه اسم العزيز - اقول لو وجد مثله فليلا كان  
مثل البارئ تعالى موجودا وهو باطل لقوله تعالى - ليس كمثله  
شيء - الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد محمده  
لنفسه ان لا يحمد عباد له ابدا او يرجع هذا الى صفات تجللال

والعلو والكمال منسوباً الى ذكر الذّاكرين له فان الحمد هو ذكر  
او صاف الكمال من حيث هو كمال - الذّي له ملك السموات و  
الأرض - وانما اُخبركونه مالكم لان المال لا يكون الا من هو متصف  
بصفات كاملة فذكر اولا الصّفين الكاملتين الجامعتين لجميع  
الصفات الكاملة فبعد ذكرهما ناسب ذكر كونها مال كافلة اخرها  
والله على كل شيء شهيد - يعنى الله تعالى عالم لكل شيء فعلة تلك  
الجبابة القاهرون في حق المؤمن الذين قتلوا بظلمهم فاستشهدوا  
في سبيل الله فيجازيهم باذخ لهم النار - ان الذين قتلوا المؤمن  
والمؤمنات ستملّيتوا فلهم عذاب جهنم وللهم عذاب الحريق  
اي ذلك لكفرهم واحراقهم في النار او هو حكم عام متناول لمن كان  
موصوفاً بهذه الصفات الذميمة - والحريق فعيل وهو للمبالغة في الاذخ  
فيكون المعنى هو لعذاب في الاحراق وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب  
الاخذ ودو بعد اب الحريق ما روي ان النار انقلبته فاحرقته مكرها  
ذكر البصائر - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات  
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكثير - الفوز هو الظفر بالخير  
قال ذي فاذ بالخير يصغر في عينه نعم الدنيا وزايتها لا انه يكشف عليه  
بعد فوزه ان متاع الدنيا وحطامها قليل لا يكفي لصاحبها ولا يفي  
لمقاصده فكأنها في عينه او هامر مختل ليس لها وجود في نفس الامر  
ان بطش ربك البطش هو الاخذ بالعنف كشديد - اي مضاراة البطش  
اذا يوصف بالشدة يتفاقر اخذه - انه هو يبدى - بالخلق - ويعيد  
كما بدأه اولان الاعادة السهل من الابتداء - وهو الغفور الودود

مَنْ اطَاعَهُ - وَأَعْلَمَ أَنَّ الْغُفْرَ هُوَ السُّتْرُ والمراد به ستر القبايل والذنوب  
 فالغافر هو الذي أظهر الجليل وستر القبيح لأن من العباد من هو  
 نظافة في ظاهره وقذارة في باطنه وذلك بسبب الذنوب التي  
 فالله باعتبار كونه غافراً يستتر قذارة باطنه فيتجأ عن ذنوبه  
 في الآخرة - والغفار مبالغة في الغفران - أي يفعل المغفرة متكرراً  
 والغفور يبنى عن جودته وكماله وإحاطته بالغفران فهو عامر الغفار  
 باعتبار الشمول والتناول - وإذا كان من شأنه أن يفعل المغفرة  
 باعتبار جوده ورحمته لا يتوقف غفرانه على توبة العبد وإنايته  
 مطلقاً كما قال الله تعالى - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ - سواء كان تائباً أم لا - وقالت المعتزلة  
 هو غفور للتائبين وانت تعلم أن عموم الغفران المفهوم من الآية  
 يرد مدحهم - والودود هو من يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم  
 ولا يستدعي اضطراب المحسن إليه واحتياجه إلى الإحصان بل يحسن  
 لكمال جوده ولطفه - ذُو الْعَرْشِ - أي مالك العرش قال بعضهم  
 ذو الملك والسلطنة - والعرش لا يحد حقيقة ولا يعلمه إلا الله  
 المجيد - قرأ الجمهور برفعه على أنه صفة لذو - وإليه ذهب عبد  
 وابن حاتم - لأن المجد هو النهاية في الكبر فلا يليق هذه الصفة  
 إلا بذاته عز اسمه - وقد رُجى بالكسر على أنه صفة للعرش - فقال  
 لما يريد - أي يفعل في غاية الكثرة - هَكَذَا حَدِيثُ الْجَنَّةِ  
 فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ - وكل واحد منهما بدل من الجنود أي حديث فرعون  
 وشمود - والمراد بفرعون قومه وأثما قد فرعون لكونه في نهاية

لطغيان و انما ذكر فرعون و ثمود دلائل قصتهما مشهوره في العرب قال  
ابو حيان الا ترى الى زهير ابن ابى سلمى و قوله -

الْمُرْتَانُ اللَّهُ أَهْلَكَ تَبَعًا      وَأَهْلَكَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيَا  
وَأَهْلَكَ ذَا الْقُرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَالِكٍ      وَفِرْعَوْنَ جَبَّارِ طَغَى وَالْجَأَشِيَا

قول قال بعض السامريين لذيون زهير - ان القصيدة التي فيها هذا ن  
البيتان ليست من زهير بن ابى سلمى كما ذكر الاعمش النخعي في شرحه قال الاعمش  
هي ليست لزهير - ويقال هي بصرة الاربضا روى ولا تشبه كذا زهير - والمعنى  
قد اتاك حديث قوم فرعون و ثمود و كان طغاة في الكفر و عتاة في الجور و عماد  
في الظلم و الضيم - فلما هلكوا لم ينفعهم مالهم و اولادهم - فقال الله بن  
كذب و امثلة احوال المكذبين الاولين فلا يلتفتون ان يتجوز بتكذيبهم اياك  
بل الذين كفروا في تكذيب - اى انه مريبون - و الله من و رآه محمداً  
اى الله تعالى - قد احاط بهم فهو محصورون لا يستطيعون ان يدفعوا ما ينزل  
عليهم من القهر العذاب - بل هو قرا ان يجيد في لوح محفوظ - ردد  
ابطال لتكذيبهم و اثبات لما هو حق عند الله - اى ليس الامر كما زعموا بل هو كتاب  
مكرم بين الكتب الالهية و مجيد باعجازة في نظمها و اخبارها بالمغيبات و غير ذلك من  
محاسنها القدسية قرا الجهمي ان قوله قرا موصوف و مجيد صفته و قرا ابن المبرق  
بالاضافة - قال ابن خالوية سمعت ابن ابي بشار يقول معناه بل هو قرا رب مجيد كما  
قال الشاعر :- **وَإِنَّ الْغَىَّ رَبِّ غَفُورٍ :-** اى غنى رب غفور هذا ما ذكره ابو حيان  
و اللوح شئ لا يدرك حقيقته احد الا الله و قالت الصوفية النفس الكلية و معنى المحفوظ  
مخفى عن التحري و التصريف - ثم تفسير هذه السورة بقوله الله الملك القدوس العزيز الوهاب و الصديق  
نبية خاتم الانبياء صامقاً المحمود و على اله و اصحابه الذين هم ائمة اصحاب الكرم و الجود

# سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقاً اذا جاء ليلاً ثم استعمل في كل ما بدا في الليل قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلاً فهو طارق - وكان اقل المبرد والنجم اختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - فليل هو من حل - وقيل لثريا وذكر صاحب الصحاح هو كوكب الصبح - اقول وامنه قول هند بنت عتبة

لَا تَنْشِئْ لَوَامِقِ	نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ
الْمِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ	نَمَشِي عَلَى السَّمَارِقِ
أَنْ تَقْبِلُوا نَعَانِقِ	وَاللَّهُ فِي الْمَخَانِقِ
فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ	أَوْ تَذُبُّوا نَفَارِقِ

اي ان ابان في الشرف والعلو كالنجم المضي - وما أدرك ما الطارق النجم الثاقب - المضي كانه يضيئ الظلام بضوئه - وهذا قول الفراء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم واختار بعضهم القول الاول وقال غيره عنه اولاً بوصف عام ثم فسر بما يخصه تنجيماً لثانته وهذا ترجيح بلا مرجح - ان كل نفس مسأ عليها حافظ - قرأ حفص في رواية عن عاصم ان مخففة ومثامشدة وكذا قرأ حمزة والنخعي وقتادة وابن عامر وابو عمرو افع في رواية قال ابو على الفارسي وعلى هذه القراءة لا تكون ان نافية ولما بمعنى الا وذكر

والفراء والقريبي في قولنا ان كل نفس مسأ عليها حافظ

ابن هشام في المعنى ان لما تكون حرف استثناء فتدخل على الجملة  
الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس اخرج - وعلى الماضي لفظاً لا معنى  
نحو انشد الله لما فعلت اى ما اسألك الا فعلك - قال الشاعر -  
قالت له يا ذا البردين لما عنثت نفساً او اثنين  
الغنث النفس وقيل هي كناية عن الجماع - قال الامام الرازي وروى  
عن الامام اخفش والكسائي والابن عبيدة انه هجر قالوا لم توجداً لما بمعنى  
الا في كلام العرب - قال ابن عون قرأت عند ابن سيرين لما بالشد يد  
فان كرهه وقال سبحان الله سبحان الله - انتهى وذكر الصحاح انها  
لا تجيء - بمعنى الا - اقول وقد ذكر صاحب اللسان وتكون بمعنى  
الا في قولك سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وكذا قوله تعالى - وان  
كل نفس لما جميع لدينا محضرون شداً دها حاصم والمعنى ما كل نفس  
الاجميع لدينا - وقال الفراء لما اذا وضعت في معنى الا فكالتها  
لم ضممت اليها فافصلاً راجعاً ان التي تكون حمداً افصلاً راجعاً حراً  
وخرجاً من حمد الحمد وكذا قوله لما قال ابو منصور ومما يدلك على ان لما  
تكون بمعنى الا مع ان التي تكون حمداً اقول الله عز وجل ان كل لما  
كذب انترسل - وهى قراءة قراء الامصار وقال الفراء وقراءة عبد الله  
ن كلهم كذب الرسل - قال والمعنى واحد - قال الكسائي وتكون  
بمعنى الا مكان تقول بالله لما قت عتاً بمعنى الا عتاً وهو مذهب الكوفيين  
وهو لغة هذيل كما قال صاحب اللسان والعتي وغيره كما اشار اليه  
ابو حيان وكذا قال الزجاج - انتهى ملخصاً قال العلامة المعنى وفيه  
رد لقول الجوهري ان لما بمعنى الا غير معروف في اللغة - وقرئ بهم

ان مخففة وكل مرفوع ولما خفيفة ففي عند البصريين مخففة من  
الثقيلة وكل مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين ان التافية وان  
المخففة وما نرائدة وحافظ خبر المبتدأ - وعليها متعلق به قال ابو حنيفة  
وحكى هارون انه قرئ ان بالتشديد وكل منصوب فاللام هي الداخلة  
في خبره ان وما زائدة وحافظ خبر ان وجواب القسم هو ما دخلت عليه  
ان سواء كانت المخففة او المشددة او التافية لان كلا منها يتلقى  
به القسم فتلقية بالمشددة مشهورة وبالمخففة قاله ان كدت لتردين  
و بالتافية ولتن زلتا ان امسكهما - والمعنى ما من نفس الا عليها  
حافظ بحفظها من الافات او يحفظ عملها و رزقها واجلها والمراد  
بالحافظ هو الملك المسلط على الانسان وقيل هو الله تعالى حقيقة لان  
الملك لا يحفظ الانسان الا بحكمه فهو الحافظ الحقيقي على جميع اموره  
وهذا هو الاصح - فليَنظُرِ الْاِنْسَانُ - والمراد به الانسان التو الذي  
مَرَّ خَلْقَ - اي من اي شئ خَلِقَ - خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ ذَاقِ - قال الزجاج معنا  
ذو اندفاع مثل دايع بمعنى ذو درع و نابل معناه ذو نبل وهذا قول  
سيبويه والتحليل وقال الفراء دافئ بمعنى مد فوق - لان اهل الحجاز  
جعلوا الفاعل بمعنى المفعول وهو قول الاخفش - قال الازهري لدق  
في كلام العرب صبب الماء وهو متعلل يقال رقت الكوز فان دق  
او هو مد فوق اي مصبوب والمراد بالماء ماء الرجل والمرأة والانشاء  
موقوف لهما على الاكثر - هذا تنبيه على ان الانسان يجب عليه ان  
ينظر في بدو خلقه فان الله تعالى كيف يحفظه من المعاطب والمهالك  
ولا يصيبه شئ من امصائب الا ما قدر الله عليه - قال الاطباء ان

وبان الماء الدافئ والبخار في الفم العاتق والمنعقد والاختلاف في هذا المسألة



المنطقة تقول من فضل الهضم الرابع وهي تنفصل عن الاعضاء وذللك  
 يشابه أعضاء الولد بأعضاء الوالد - قال جالينوس وسائر الأطباء  
 إن لكل واحد من الذكر والأنثى منياً والدليل عليه أنه لو لم يكن  
 كذلك لكان خلقة الخصية والمجاري لها عبثاً - ولما خلقت لها هذه  
 الاعضاء لا بد لها أن يفعل فعلاً مناسباً كما هو حال سائر الاعضاء  
 والقوى وأفعالها - فذللك تفعل اعضائها المذكرة فحلاً يتولد  
 منها المني إلا أن منيتها الضعف ألاتها ارق وأشبهه بدم الطمث شمر  
 الحكماء والأطباء اتفقوا على أن القوة العاقدة في منى الذكر  
 والمنعقدة في منى الأنثى شمر اختلافاً في أن المنعقدة بدل تولد  
 في منى الذكر والعاقدة تولد في منى الأنثى أم لا فالحكماء أنكروا ذلك الأطباء ثبتوا وقالوا  
 أن العاقدة في الذكر أقوى - وأشد من عاقدة الأنثى وكذا المنعقدة  
 في الأنثى أقوى وأشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت  
 القوتان في منى كان الشيء الواحد فاعلاً ومنفعلاً - وهو ليس بشيء  
 لأن المراد من الشيء الواحد هو البسيط والمنى ليس بسيطاً لأنه خارج  
 من أعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ للأشياء الكثيرة كالقوى  
 المتنوعة والأخلاق المختلفة فهذه الاعتبار يجوز أن يكون فاعلاً  
 ومنفعلاً وذلك بجهتين مختلفتين - فلا استحالة فيه على أصولهم  
 أيضاً - تراستدل الحكماء على مذهبهم بأنه لو كان في منى واحد  
 قوتان لزم أن يكون أحد المنيين كافياً في التوليد والتالي باطل  
 فأمقدم مثله - أمّا بيان بطلان تالي الشرطية بانه لا معنى للقوة  
 الفاعلة إلا لو كانها موجد التغير في آخر من حيث آخر فاذا تلاققت

القوة الفاعلة المنفعلة من شخص واحد وجب أن يوجد فيها التغير  
 لأنه لم يوجد فيها فلم يكن المني الواحد مبدأ للفعل والافعال  
 وهذا خلف وبطلان التالى يلزم بطلان المقدم - اقول وهذا الاستدلال  
 ضعيف لأن أحد المنيين كما لا يكفي في التوليد كذلك التقاء القوتين  
 من ذكر وانثى واجتماع منيهما لا يكفي لان عقاد الولد - لأن كثيراً  
 ما يرى التقاءهما من غير ان ينعقد الولد في الرحم وهذا امر  
 لا امتراء فيه عند من له قوة مفردة وشهوة شديدة على الجماع  
 بل من كان له ملكة في هذا الامر اذا اراد التقاء المائين فعلم  
 لا استصعاب له فيه اصلاً وهذا امر لا يعرفه أكثر الناس - ولذلك  
 قال بعض الحكماء ان التقاهما ليست علة تامة له بل هو شرط لانعقاد  
 فيكون المعنى ان الله سبحانه متى اراد تكوين الولد لا يريد الا بعد  
 التقاء المائين - اقول وكل ذلك اذا كان الباسر تعالى فاعلام موجباً  
 اما اذا كان فاعلاً مختاراً لا يجوز له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق  
 خلق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام واذ ثبت  
 ذلك يجوز لنا ان نقول ان في كل منهما قوتين فاعلتين ومنفعتين  
 والتوالد الذي يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء مائين من  
 ذكر وانثى لكن التوالد الذي لا يكون على طريق العادة يكفي فيه قوتان  
 من أحدهما - واليه قال جالينوس في بعض اقواله - يخرج من بين  
 المصلب والترائب - جمع تربية - وهو موضع القلاذلة من  
 الصدد - قال امرؤ القيس -

مَهْفُفَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ      تَرَابِيْهًا مَصْقُوْلَةٌ كَالسَّجَنِجَلِ

هذا هو الذي ذهب اليه جمهور اهل اللغة - وقيل هي عظام الصدر  
وقيل ما بين اثنين والترقوتين قال الاغلب العجلى -

أَشْرَفُ ثَلَاثَ كَاهَا عَلَى التَّرَائِبِ لَمْ يُعَدُّ وَالتَّقْلِيكُ فِي التَّنْقُوبِ

التقليك إذا ردة الثدي كالفلكة - والتنقوب النهود والارتفاع - وقيل

الترائب اليدان والرجلان والعينان - وقبل الترائب أربع أضلاع

من يمينته الصدر وأربع من يسرته - قال سفيان ما قتادة معناه من

بين صلب الرجل وترائب المرأة - قال الأطباء ان المني ينفذ من

جميع الاعضاء فلم يخص الله سبحانه من بينها الصلب والترائب - قال

الامام الرازي وجوابه لا شك ان اعظم الاعضاء معونة في توليد

المني وهو الدماغ والدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب له

شعب كثيرة نازلة الى مفرد البدن وهو التربية فلهذا السبب

خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامكم في كيفية توليد

المني وكيفية تولد الاعضاء من المني محض الوهم والافتراء الضعيف

وكلام الله اولى بالقبول - انتهى - وهذه الآية تدل على تولد الاسنان

من الخلفة وهو من اعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و

دكمال قدره وكذا ذلك على اثبات الحشر والنشر لان اجزاء النطفة

قبل تركيبها كانت بسائط منحللة فلتمازج التركيب في باطن المهاجر

المختار - وتمازج عملها تقلبات كثيرة حدث بها صورة الاندراك فذلك

اذ ابلغ عشرة الى الفظه النهائية فيجي زان بتحلل اجزائه وبثبتت

ترتيبها حتى تصدر اجزائه كالمركب الذي لا ينفك ان ينفك ان ينفك

انزلة الى هذه الاجزاء المستقلة فبريدت لبنها ونظيرها ويخلق بها

لنفسنا سوياً كما كان قبل ذلك لأنَّ الاعادة ليست مستصعبة  
من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصححةً لثبوت المعاد  
بالاحتسار - والله اعلم - و لذلك قال الله سبحانه - إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ  
لَقَادِرٌ - المرجع من رجعت الشئ إذا رددته إلى الحالة الأولى - قال مجاهد  
و المراد بالرجع أن يرد الماء في الأحليل - وقال عكرمة و الضحاك  
على أن يرد الماء في الصلب و روى عن الضحاك أنه قادر على رد الانسا  
ماء و قال مقاتل قادر على أن يرد الانسان من الكبر إلى الشباب  
و من الشباب إلى الصبا - اقول و هذه الاقوال كلها ظنون و اوهام  
لا طائل تحتها فالصحيح أن المراد بالرجع هو الاعادة - قال ابو حيان  
و روى عن ابن عباس و قتادة الضمير يرجع إلى الانسان أي على ردة  
حيث بعد موته ان من انشأه اقول لا قادر على بعثه يوم القيامة انتهى  
و يدل على صحة هذا القول قوله تعالى - يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ - الابتلاء  
الاختبار أي تختبر السرائر - و السريرة كالسري يقال على عمل السر  
من خير و شر - و منه بيت الاوص -

سَيَبْقَىٰ لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ الْحَسَا سِرُّةٌ وَ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ  
و المراد بها ههنا الاعمال القبيحة - و معنى الاختيار ان الاعمال  
التي يعتمد عليها و يعتقد بانها وسيلة لنجاته و فلاحه و بعثه  
ليستحق الثواب بها فنظروا في معنى ذلك الاعمال لا أنه ربما يكون  
ظاهرها حسناً باطنها فيبطل كما يكون اعمال المرءية في هذه  
الصفة فيكشف الله عنه حقائقها فاذا رآها خلعت ما يتوهم يحزن  
و يأسف فيغير نفسه و هذا معنى الابتلاء و الاختيار - و من معناه

تكشف لأن الشيء وقت اختباره يكشف حاله فالاختبار يكون سبباً  
لكشف أحوال الأعمال - فاستعمل السبب مقام المسبب على طريق  
المجاز - فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ - أي ليس له قوة في نفسه على دفع  
ما أحلَّ به من العذاب ولا ناصر ينصره في الدفع عنه - وهذه الآية  
من مقسمات منكري الشفاعة - وجوابه أن شفاعة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عند أهل الكبار - من الأمة المحمدية في إسقاط العذاب  
عنهم كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة أهل الكبار  
من أمته - وقال الله تعالى وتقدس تعليلاً لئله صلى الله عليه وسلم  
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تثبتها في جميع الاوقات  
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ - قال ابن عباس الرجوع السحاب فيه المطر - وقال  
بعض أهل اللغة الرجوع المطر ومنه قول الهذلي -

أَبْيَضَ كَالرَّجْعِ دُسُوبٌ إِذَا مَا تَأَخَّرَ فِي مُحْتَفَلٍ يَحْتَلِي

يصرف سيفاً هو كماء المطر في بياضه وصفائه والرسوب الذي يرسب  
في اللحم والمحتفل الأعظم موضع في الجسد ويختلي يقطع وتأخَّرَ غَابَ  
وَأَنبَسَ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ - وقال ثعلب لأنَّ السَّمَاءَ  
تَرْجِعُ بِالْمَطَرِ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ - وكذا قال الليث - وقال الفراء نبتي  
بالمطر ثم ترجع به كل عام - قال أبو عبيدة الرجوع في كلام العرب الماء  
وقال أبو الهيثم حاكياً عن الأسد الرجوع الرعد - وقيل الملائكة لأنهم  
رجعوا إلى السماء بأعمال العباد - وقيل دَوْرَانَهُ من الموضع الذي  
يتحرك منه فترجع الأحوال التي تتحرك بدورانها وتنتظم أمور الليل  
وَالنَّهَارُ وَمَسِيرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ مِنْ بَرْجٍ إِلَى بَرْجٍ

وترتيب الفصول وتنظيمها - وقال ابو حيان و قول الجمهور ان اشجع  
 هو المطر - انتهى وهذا المعنى النسب لقوله - وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ  
 اى ذات الانشقاق ومثله قوله تَعَاثَفْنَا الارض شقاً - قال  
 ثعلب اى تنصدع الارض بالنبات والمعنى افسد بالسماء التى هى ذات  
 مطرو وجو فتصدع منه الارض وتخرج منها النبات الاشجار والخضر  
 اوات قنبع منها العيون والانهار وتنبت به زروع وارزاق للحيوان  
 الانسان - اى القرآن لقول فَصَلِّ - اى قول مفضل للشرائع  
 اولا احكاما و قول يفصل الحق عن الباطل - والفصل هو الحكم وما هو  
 اى القرآن - بالهزل - اى ليس فى باطنه هزل ولا فى ظاهره لهو - لان  
 كلام الله كله فهو جد مملوء بالحكمة والموعظة لورث لقاريه عزرا  
 وقارا ولسامعه خشية وانكسارا - اَتَهْمُرُ - اى كفا ومكة - يكيدون  
 اى يحتالون - كيداً - احتيا لاجين احتشداً ولف دار الندوة وتشتاوروا  
 فيما بينهم لاضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال الزجاج يخالطون  
 النبى صلى الله عليه وسلم ويظهرون خلاف ما ليس به - وقيل معناه  
 يمكرون بالناس فى دعوتهم الى خلاف القرآن ويصدونهم عن  
 سبيل الله - وَكَيِّدُ كَيْدًا - قال الزجاج كيد الله لهم استدرار جهنم  
 من حيث لا يعلمون - قال ابو بكر وكاد جاء بمعنى اراد ومنه قول الافق  
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَقْوَادُ وَأَعْمِدَةٌ وَأَسَاكِينُ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا  
 اى ارادوا - وقال فى معناه -  
كَادَتْ وَكِدَتْ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ كَانَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى  
 قال معناه ارادت وادت فيكون المعنى اثم يريد بلون اضمرارة

وإني أريد أضراهم وهو عذاب الآخرة - وقيل معناه اجازى جزاء  
 كيدهم فانتقم منهم في الدنيا بالخزي والخسران وفي الآخرة  
 بالنكال والنيران - فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ - أي لا تستعجل في دعاء تعذيبهم  
 وتكياهم - امهلهم رويداً - ومثله قوله تعالى واملئ لهم  
 ان كيدى مبين - قيل وكبير رويداً رويداً لضم الراء يقال فلان  
 يمشي على رويدى على مهل قال الجوهري الظفري -

ثَكَدَ لَا تَكْثُرُ الْبَطْلَاءُ وَطَأَتْهَا كَأَنَّهَا تَمُرُّ عَلَى رُودٍ  
 وقال ابو عبيدة تكبيرة رويداً بفتح الراء ومنه الرواد ومعناه الإيها  
 ولذلك قالوا رويداً بديل من قولهم رواداً الذي بمعنى أسير واد  
 أي امهله فكأنه تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد - قال ابن سبلة  
 وهذا مذهب سيدي في رويداً وفي هذه الكلمة ثلاثة اقوال -  
 أحدها ان تكون اسماً للفعل وهو قول سيدي قال وقالوا رويداً  
 أي امهله ولذلك لم يثن ولم يجمع ولم يثن وثانيتها قال  
 سيدي وقد يكن رويداً صفة فيقولون ساروا سيراً رويداً  
 ويمحنون السير فيقولون ساروا رويداً يجعلونه حالاً - -  
 قال الأزهري ومن ذلك قول العرب ضعه رويداً أي وضعه رويداً  
 وثالثتها أنها تحبى مضافة إلى ما بعد ما ما سائر المصايد ومنه ضرب  
 الرقاب ومنه قول الشاعر -

رُودٌ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضُ وَعَبْدٌ لَمْ يَلَا فَوَاعِدُ خَيْلٍ عَلَى سَفْوَانٍ

قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه امهلهما لا رويداً ابن قيساً  
 وقال قتادة فليلاً وعلى هذا نكون رويداً وصداً يمشي ويذكر أن ذكر

في القول الثاني - وقال صاحب الكشاف - أي أمهاتهم أمهالاً يسيراً  
 يسيراً - وكسر دغية اللفظ الأول للتسكين والنزير - وقال أبو حيان  
 الأول مطلق والثاني مقيد - وقرئ ومهلهم رويداً - والله أعلم  
 وعلمه أكمل وأتم - ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب  
 العالمين والصلوة على محمد رسول الله خاتم النبيين وعلى آله  
 الطيبين وأصحابه الطاهرين

## سُورَةُ الْأَعْلَى السُّورَةُ الْعِشْرَةُ آيَاتُهَا ثَمَانِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى - أي تنزهه عن النقائص والعيوب قال  
 ابن عباس من هذا ما سمر ربك العظيم - كما تقول ابدأ باسم ربك  
 العظيم - وإنما قال ذلك لأن التسميم قد يكون بمعنى الصلوة  
 والذكر كما دوى إن عمر رضي الله عنه جلد رجلين سبى بعد  
 انحصار أي صلياً منه قول الأعشى -

وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيِّ وَالْظُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشُّبَّانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْ  
 بمعنى الصلوة بالصداح والمساء وعليه فسر فسبح أن الله حين تمسسون  
 وحين تصبحون - أي يأمرهم بالزينة في هذين الوقتين - والمشهور  
 في التسميم هو التنزيه أمر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم  
 أَنْ يَنْزِلَهُ نَحْنُ عَمَّا أَوْفَلْتُمْ بِنَاهُ فَلَا جُودَ زَنْتُهُ إِلَّا بِأَسْمَاءَ



التي ورد التوقيف بها في يجوز أن يقال أنه كليم ولا يجوز أن يقال  
أنه ناطق ففسر على هذا أثر التنزيه على أقسام الأول تنزيه ذاته  
نعالى عما لا يليق بها - فهو لا يحصل إلا في مرتبة الاحدية والثلاث  
في هذه المرتبة منزّهة عن كل شأن واعتبار وأسم وصفة فلا  
يطلق في هذه المرتبة أنها باطنة أو ظاهرة وسميت هذه المرتبة  
عند الصوفية مرتبة اللا تعين والثاني التنزيه باعتبار وحدته  
عن اعتبار الكثرة وهي عبارة عن انصافها بجميع الأسماء والصفات  
وهو التعيين الأول عند أهل الحقائق - والثالث هو التنزيه  
باعتبار الوهية تعالى في هذه المرتبة تنزيه ذاته تعالى عن الصفات  
الاضافية كالخلق والتكوين مثلاً وسميت هذه المرتبة بالوحدانية  
والرابع هو التنزيه عن الصفات الامكانية كالجهورية والعرضية  
والجسمية وعن كون ذاته مكانية وزمانية وغيرها ومعناه أن  
يعتقد بأن صفاته الحقيقية كلها اذلية ليست بمحدثة ولا متناهية  
ولما جمع اجمالاً في المرتبة الالهية والخامس هو التنزيه باعتبار  
الاسماء أي لا يطلق عليه تعال اسم لم يرد في الشرع - بل يجب أن  
ينوقف على اسمائه التي نطق بها الشرع واختلفوا في أن الاسم  
هل هو عين المسمى والتسمية أم لا - قال بعضهم أن الاسم هو المسمى  
ولا كنهه غير التسمية وقال بعضهم هو غيره ولا كنهه هو التسمية  
وقال بعضهم قد يكون عين المسمى كقولنا الله تعالى ذاته وموجود  
وقد يكون غير المسمى كقولنا أنه خالق ورازق فالتهميد لأن  
على الخلق والرازق وكل واحد منهما غير ذاته وقد يكون لا هو

والا غير ذلك قلنا انه قادر وعالم فانهما يدلان على قدرته وعلمه  
ومنشأ كل واحد منهما هو ذاته تعالى - فالمرء بالتسبيح يتعلو بانهم  
فالمتسبيح عند من ذهب الى عيبهما وانعلق المتسبيح عند من ذهب  
الى غيرهما - وانعلق بها من جهتين محذرة من عند من دبر بها  
لا اله عليه ولا اله غيره ونفصه هذه المتسبحة من مرضى في خلقه  
واما قوله الاعلى فعنا ان الله الاعلى باعتبار ذاته ان الله اعلى  
من كل شيء لا باء درار ملكين كما ذهب الله المجتهد في ثما كونه  
اعلى باعتبار الذات والصفات في ذاته والصفات في ذاته  
وكان ممكن فطره الاعلى في ذاته والصفات في ذاته  
حازر الوجود الامن والرحمة والحيات في ذاته والصفات في ذاته  
بل ان يكون واجبا للشيء جانب وجوده لا على ذاته فيكون  
محتاجا اليه باعتبار وجوده في ذاته ولا ريب في الاحتياج اليه  
اعنى من المحتاج - وان كان فناء الصواب في ذاته لا ينفك عنه  
الواجب تعالى - ان لو كانت حادثة كما في ذاته لكانت  
قيامها في ذاته تعالى - وان كان في ذاته لكانت  
وهو باطل قطعاً محقق - وان كان في ذاته لكانت  
البحر في الله تعالى على باعه انما هو في ذاته لا في غيره  
لو كان الله تعالى - في ذاته لكانت في ذاته لكانت  
في موضعه وهو باطل في ذاته وهو باطل اما ان يكون خلافاً اي  
بعداً مجرداً عما تدركه او سطحياً باطنياً من الجسم الحي المماس  
للسطح الظاهر من الجسم الحي في ذاته لكانت في ذاته لكانت

لو وجد البعد مجرداً عن المادّة لكان له غناءٌ من كل وجهٍ فلا يجوز  
 أن يكون محلاً لشيءٍ إذ لو كان محلاً لبطل غناؤه في تجرّده فبطل أن  
 يكون المكان بعداً مجرداً - وأما الثاني فهو ظاهر البطلان بالنسبة  
 إليه تعالى - لأنه يلزم به جسيته وكونه في جهة وزمان - قال الإمام  
 الرازي أن المكان بهذا المعنى إما أن يكون متناهياً وإما أن يكون  
 غير متناهٍ فعلى الأول أن يكون فوقه متعاليًا من الباري تعالى - فلا  
 يكون الأعل من كل شيء من المكان - وعلى الثاني فالقول ببطلان  
 غير متناهٍ محال - أما الثالث فإن معنى قولهم أنه تعالى - على اعتبار  
 المكان هو أن مكانه أعل من جميع الأماكن وهذا القول يستلزم  
 أن يكون له مكانٌ فيلزم كونه مكانياً وهو باطل لأنه لو كان مكانياً  
 لكان محتاجاً إلى المكان لأن المتكبر يستحيل أن يؤجّد بدونه فيلزم  
 أن يكون الباري مسكناً وهو باطل - والرابع لو كان مكانياً فهو إما  
 أن يتمكن في بعض أحياء المكان أو يتمكن في جميعه وكلاهما باطل  
 أما الأول فلتساوي الأحياء في أنفسها فلو حصل في بعضها دون بعض  
 لزم الترجيح بلا مرجح - وهو باطل ولو حصل في جميع الأحياء لزم  
 تدخّل المتخيرات لأن بعضها مشغول بالأجسام سوى الواجب تعالى  
 وتدخّل المتخيرات باطل وإيضاً يلزم مخالطة الواجب تعالى بالقادورات  
 تعالى الله عنه فثبت أن الواجب تعالى ليس له مكانٌ روى أنه لما نزل  
 فسيّح باسم ربك العظيم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اجعلوها في ركني عكمروا لما نزل سيّ باسم ربك الأعلى - قال اجعلوها  
 في سبجكم - وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي

السبحي واللهم لك سجدت ثم الأعلى يجوز أن يكون صفة لربك وأن  
يكون صفة لاسم فيكون منصوباً - الذي خلق فسوّاها - صفة أخرى  
و الذي قد رفها أي - أي خلق الموجدات فسوّاها والمراد بالتسوية  
أن الله تعالى أوجدها على حسب ما يقتضيه علمه وأرادته ولم يترك  
شيئاً من نظامها واتقانها فسوّاها على شأن منتظم ونهج مدبر وقد  
أحوالها فهدا إليها - قال القزاعي أي قد رفها أي وأصلها - أي قد ر  
منافع كل مخلوق ومضارها شرهاً إلى الكسب تلك المنافع و  
الاجتناب عن تلك المضرات - قرأ الجمهور قد رمشددة وانكسائي  
مخففة - فعلى الأول يكون المعنى أنه تعالى قد ر كل شيء على مقداره  
معلوم فهدا إليه - وعلى الثاني يكون معنى قد ر ملك والملك  
يلزمه التصرف فيكون المعنى تصرف فيه على ما شاء فهدا إلى المنافع  
ومصالحه وهذا المعنى يتناول كل مخلوق - وقال الزجاج خلق  
الإنسان مستقياً أي معتدلاً في كل خلق وقوة - كما قال الله تعالى  
الذي خلقك فسوّاك فعدّ لك - فالمراد بالتسوية أنه جعل قامة  
مستوية معتدلة وأعطاه حسناً وجمالاً صوره ومعنى فأحسن  
الصور تناسب أعضائه وتناسق أجزائه وأحسن المعلوم تنبئته  
بالعقل والشعور والقدر والارادة فهذه الفضائل الجلية وأزوها  
الجميلة حصلاً له الكرامة والفضيلة على كثر من المخلوقات ولذلك  
قال كرمنا بني آدم على كثير من خلقنا وأعلمنا هذه الآية - مع  
الأيجاز تناول كثير من القوائد - قال الأمام الرازي وتفصيل  
هذه الآية مما لا يفشحه المجلدات - والذي أنزج المرعى فجعله

غُثَاءٌ أَحْوَى - قَالَ الْقَرَاءُ إِذَا صَارَ الثَّبْتُ يَبَسًّا فَهُوَ غُثَاءٌ وَالْأَصْلُ  
فِيهِ أَنَّ الْغُثَاءَ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ مَا يَحِلُّهُ السَّيْلُ مِنَ الْقَشْرِ وَكَذَلِكَ الْغُثَاءُ  
رَأْسُهَا الزُّبْدُ وَالْقَنْدَرُ وَحَدٌّ أَرَسَاحٌ وَقَالَ الزَّيْنُ فِي الْمَاءِ الْبَالِي  
مِنْ وَرَقِ النَّجَرِ الَّذِي إِذَا خَرَجَ السَّيْلُ رَأَيْتَهُ مَخَالِطًا زَبْدًا - وَمِنْهُ

قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

كَانَ ذُرِّي رَأْسٍ يُجِيمُ غُدُوًّا مِنْ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَدَكُهُ مُغْزَلٍ  
وَأَحْوَى مِنَ الْحُكَّةِ وَمَعْنَاهَا سَوَادٌ إِلَى الْخَضَرَةِ - وَقِيلَ حَمْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ  
وَهَذَا أَقْوَى الْأَصْحَى - وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ -

مُبَايَاً فِي تَغْيِيرِ حُكَّةٍ لَعَسَ نَفِي الثَّنَانِ فِي أَنْيَابِهَا شَدَبٌ  
وَقَالَ ذَهَبُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ -

فَقَاتِ سِبَايَةَ زَيْنَا، يَفْقَرُ سُبَايَةً لَفَ بَانَ حُكُّ مَسَاكِلِهِ  
الْمَسَاكِلُ الْمَسِيرُ - وَاسْتَرْسَدُ مَا طَالَ مِنَ الثَّبَاتِ وَالْعَرَاكُ مَحَارِقُ الْمَاءِ  
إِلَى الزُّبَانِ - وَامْتَنَى إِلَهُ تَعَالَى خَرَجَ الْمَرْجِلُ فِي الْخَضَرَةِ وَالْخَضَرَةُ  
خَرَجَ مَلَهُ غُثَاءً - إِنَّ دَسَاءً أَنْدَسُ مِنَ الْعِثْقِ وَالْقِدَمِ - ثَرِيقُهُ نَمِ  
يَخْرُجُ - وَكَذَلِكَ رَأَى نَبِيَّ الْعَالَمِ هَذَا لُبْدٌ وَاضِعٌ عَلَى أَعْدَاةِ  
الْعَالَمِ - رَأَيْتُ عِبَادِي وَالْمَعْنَى أَيْ أَسْوَكَ لَا أَنَّ الْغُثَاءَ -

خَالِدٌ - رَأَيْتُ أَسَابِيْدَهُ أَيْ طُلُوفَ السَّوَادِ وَاسْتَفْرَزَ زَيْدًا رَأَيْتُ - وَاسْتَفْرَزَ  
فِي الْمَاءِ - رَأَيْتُ أَسَابِيْدَهُ أَيْ طُلُوفَ السَّوَادِ وَاسْتَفْرَزَ زَيْدًا رَأَيْتُ - وَاسْتَفْرَزَ  
أَحْمَدُ بْنُ كُتَيْبٍ - سَفَرِيٌّ - قَالَ الْمَفْصِلُ وَنَ إِذَا الْأَمْرُ  
بِالْأَمْرِ سَبَّحَ تَعَالَى سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى لَا تَسْتَرْزِ إِلَّا بِالْأَمْرِ فَتَنْسَعِ  
اللَّهُ فِي بَابِ الْقُرْآنِ تَعَالَى وَاسْمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحَافَ



انتهى وهذا قول جماعة من النحويين - وقال بعضهم ان لا ننسئ للنبي  
والآل فيه لفافلة - قال ابو حيان وهذا القول ضعيف - اقول  
ومثل هذا موجود في القرآن - كما قال الله تعالى - فاضلوا السبيكة  
وهذه قراءة عاصم وحفص - فما قال ابو حيان باطل - قال البضاوي  
وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام  
اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي ربه انها نسيت فسأله  
فقال نسيتها - انتهى قال الزجاج الا ما شاء الله ان ينسى فانه ينسى  
شربت كبر بعد ذلك فلا ينسى نسيانا كليدا دائما - انه يعلم الجهر  
وما يخفى - اى ما ظهر من احوالكم وما باطن - والمراد انه يعلم ما يجهر  
بالقراءة مع جبريل عن خوف التفلت وما تقرأ في نفسك ويعلم الذي  
يجدك انبه مخافة ان ينسى احدى انزله الله اليك - فمن هو موصوف  
بهذه الصفة قادرا على حفظه في نفسك - وهذه الآية تدل دلالة  
باهرة على انه تعالى عالم بالجزئيات سواء كانت منشخصة في الخارج او في  
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالى - وان كانت معلولتها بالواسطة  
كما ذهب اليه الفلاسفة - وَبَيِّنْكَ لِلْبَشَرِ حِكْمِي عَنْ سُبُوْبِهِ  
ليسر اى واشبع عليه وسهل وانيسينى يكون في الخبر والنسر فبسر  
للبيسر - فهو في الخير - وقيل التيسير التوفيق اى وفقه للخبر - وقال  
الفرأء التيسير العو الى العمل الصالح - وقال وان قال فانك كيف  
كان ينسر للعسر - وهذا في العسر تنسير - اقول هذا كقوله تعالى  
وَإِنِّي أَنبِئُكَ بِمَا لَمْ يَحْكَمُوا فِيهِ فَاسْمِعْ وَاصْفَحْ فاذ اجتمعت  
في كلامين احدهما خير والاخر شر حاز التيسير فيهما والمبتسئ ليسر

قال ابن سيد لا هذا قول اهل اللغة - قال سيبويه اليسر من المصاير  
التي جاءت على لفظ مفعول ونظير المعصور - وقيل معناها نوافك  
للطريقة التي هي السبيل واسهل في حفظ الوحي - وقيل للشريع الخفيفة  
السهلة - وهو عطف على قوله - سنقرئك وقوله الله يعلم الجهر فجملة  
معترضة - فذَكَرْ - بعد ما استتبت لك الامر - ان تفعبت الذي كرى  
هذه الشريعة انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس عن  
البعث لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى - وما انت  
عليهم بحجبار - ولذا لما نصحين - واستبعاد تأثير الذي كرى فيهم  
او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا لك امر  
بالاعراض عمن نولى - وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان شأنه اراءة الطريق والمراد به تبليغ ما انزل الله عليه فلما  
بلغهم الاحكام المنزلة واهداهم الى الجادة السوية زاد فيهم  
العتق والاستكبار فحينئذ لا ينفعهم هدايتك ولا يفيدهم رشادتك  
ومع ذلك ان ترجهم هدايتك فيهم - فذَكَرْ ان تفعبت الذي كرى وقال  
قطرب وهو من تلاميذ سيبويه ان ان بمعنى قد اى فذكر قد تفعبت  
الذي كرى اذ به يحصل ايمان كثير من الخلاق فلا يجوز لك ان  
تقتصر على ايمان من امن اذ النبي مما مورب بالتذكير مطلقا وعلى  
هذا الرأي يكون المعنى عظيا محمد نفعتك ذكراك او لم تنفع  
سيدك من يخشى - من عذاب الله في اليوم الاخرفانه يطيعك  
بذكراك - ويتجنبها - اى الذكرى - الا شقى الذي يصلى  
التار الكبر اى - اى في الطبقة الهائلة من النار - قال عليه



الصلوة والاسلام هذه جزؤ من سبعين جزاً من نار جهنم - ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا - فيسترجم - وَالَا يَحْيَى - حياة تنفعه - قَدْ أَفْرَجَ مِنْ تَزْكِي - اى  
 من يظهر من الكفر وانكسر من التقوى - فَسَمَّالِ الْفَوْزِ وَالْإِلَاحِ -  
 وقيل المراد بالتزكى صدقة الفطرة والزكاة وقيل المراد بالانكسار هو  
 الظاهر عن الشرك - وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى - قبل اى صلى صلاة  
 عيد انظر - هذه الآية تدل على وجوب صدقة عيد الفطرة وصدقة  
 الفلاح معلق على ادائها - والمراد بالذبح تنكباته صلى  
 العيد - ويحتمل ان يقال ان الفلاح موقوف على حصول طهارة القلب  
 عن الشرك وذكر الله والصلوة ومتى اجتمع هذه الاستباه حصل الفلاح  
بَلْ تَوَثَّرُونَ - بايتها الكفرة - الْحَبَاوَةَ الدُّنْيَا - حيلة الاخرة مع ان  
 الدنيا فانية - وجهها رأس كل خطبة - قال رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم - الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَائِفُهَا كَلَابٌ - والذئب يسمى جيفة يستأنس بها  
 فهو في سكر الكلاب ليس له حرق من العقل والشعور ثم يحرقه من  
 من نعيم الاخرة - ولذلك امر الامام المهدي الموعود ايد الصلوة وادى  
 برفض الدنيا ومتاعها فمن تركها وودعها او ما شرب في العيب الحج  
 فقد اجتلب النعمة الابدية وبقي في رضاء الله ورحمة الله عليه  
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى - فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن الغوائل - فلا  
 انقطاع له - إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ صُحُفُ الْأَوَّلِ - اى ذكر البعث والندس  
 وقيل قوله تعالى - قَدْ أَفْرَجَ مِنْ تَزْكِي - صحف ابراهيم وعيس - يدل على  
 الصحف الاولى - ثم تفسير هذه السورة بحمد الله رب العالمين - والصلى على  
 رسوله سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الكاملين

## سُورَةُ الْغَاشِيَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا أَنْتَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ - قَالَ بَعْضُهُمُ الْغَاشِيَةُ  
 نِيرٌ مِنْ لُغَةِ أُمَّةٍ لِأَنَّهُ يَغْشَى الْجَنَّةَ وَالْأَنْسَ بِالْأَهْوَالِ وَالشَّكْلِ عِدْ - وَأَمَّا  
 ابْتَدَأَ أَحَادِيثَهُمْ بِذَلِكَ لِأَسْتَفْهَامٍ لِأَنَّ الْقِيَامَةَ وَإِنْ أَعْلَمَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكِنْ أَحَى لَهَا الْمَقْصِدَ بِلَبِّهِ وَأَهْوَالُهَا الْمَحْوُ فَهِيَ  
 كَانَتْ مَخْفِيَّةً عَلَيْهِ فَذَكَرَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنْ  
 الْقُرْآنِ لِأُطْلِعَ رَسُولُهُ وَأُمَّتُهُ وَقِيلَ هَلْ بِمَعْنَى فَلَوْ ذَكَرَ بِحُجَّتِهِ  
 سَابِقًا - وَجُوزَ لَوْ يَوْمَ مَبْدُؤِهَا - أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - خَاشِعَةً غَامِضَةً تَاكِصَةً  
 شَرَحَ فِي أَوَّاصِ الْإِسْقِيَاءِ أَنَّ لَهُمْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ أَوَّلُهَا أَنْ تَخْشَعُ  
 وَالْمُرَادُ بِهِ الذَّلَّةُ وَالطَّرْعَانُ - وَالثَّانِيَةُ الْعَمَلُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَمَلُ الْجَسْمَانِيُّ  
 كَجَرِّ السَّلاَسِلِ وَالْإِغْتَاوِلِ الْفَقِيلَةِ - وَالْثَلَاثُ مَعَهَا فِي النَّارِ وَالْمَرْحَى  
 فِي تَلَاُهَا وَعَقْبَارُتُهَا - وَالثَّلَاثَةُ نَصِبُهُمْ فِي غَايَةِ النُّعْبِ وَقَبْلَ مَعْنَى لَمَّا  
 أَنَّهُمْ يَخْشَعُونَ بِمَوْلَى الْعَذَابِ وَبِعَمَلُونَ فِي النَّارِ مَا يَعْذُّ بِهِمْ وَقَبْلَ  
 أَنَّ الْمُرَادُ بِهِمْ هُمُ الْعِبَادُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعِبْدُ الْأَوَّثَانِ  
 وَالْمَجُوسِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا خَشَعَتِ اللَّهُ تَعَالَى وَتَوَلَّى الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ  
 وَتَصَبَّحَتْ بِهَا الصُّوَرُ الدَّائِبَةُ وَالْتِمَحُّدُ الْوَاصِبُ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْبُحُوا  
 اللَّهُ تَعَالَى أَشْرَكَ فِيهِ وَلَمْ يَعْبُدْهُ وَاللَّهُ تَعَالَى بَدْعُ الْعِبَادِ وَالْمَا وَسُومَتِ  
 إِلَيْهِ أَمْوَالُهُمْ الزَّائِغَةُ فَجَعَلُوا لَهُ أَندَادًا فَلَا جُورَ أَنْ لَا تَنْفَعَهُمْ ثَلَاثُ

العبادات الشاقة تصلي ناراً حامية - قرأ أبو عمرو ويعقوب أبو بكر  
 نصلي من أصلاه الله - وقرأ بالتشديد مبالغة أي تدخل ناراً  
 منوقلاً منناهية في الحروء والأحراق يقال حميت النار حمياً إذا اشتد  
 حرها - ذئني من عين أنية - يقال أني الماء إذا سخن وبلغ في الحرارة  
 و يقال أني الحميم أي انتهى حره فيكون معنى عين أنية متناهية  
 في سعة الحر أي بسقون من عين لها في الحرهاية - ليس لهم  
 طعم أمز لا من ضريع - الضريع نبات أخضر منبت خفيف ينمي به  
 السخري واليه جوف وقيل هو يبيس العرفج وقبل ما دام رطباً فهو ضريع  
 إذا أبيض فهو الشبيرق وهو مرعى سوء لا يعقل عليه السائمة  
 ولا سزدل فيها شحماً ولا حمماً قال الفراء الضريع نبات يقال له الشبيرق  
 وأهل السجستان سموه الضريع إذا يبيس - وقال ابن الأعرابي الضريع  
 نوع من الرطب فإذا جف فهو عوسج فاذا زاد جُمُوفاً فهو الخريز وذهب  
 يسمونه الدغة إلى أنه النبت الخبيث قال قيس بن عمارة الهذلي  
 بدت الدغة وسوى مرعاهها -

١٠ ميسن في حر الضريع وكلها حذماء دامية الدن محروود

والمحروود لما فرغ من كادته وبشدة الهزال - وقال بعض المفسرين الضريع  
 طعام أهل النار وهذا لا يعرفه العرب - لا يسمن - أي لا يربو للد  
 ذلك الضريع السمن بل يولد الهزال في الدن - ولا يغني من موج  
 أي لا يستأكله الجوع وقال أهل التفسير أن الكفار قالوا إن الضريع  
 ليسمن عليه أبلنا فقال الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وقيل  
 المراد بالجوع اضطرابهم عند اضطراب النار في ألبادهم واحتسائهم

ففي محتاجون بل يضطربون الى شئ يطغى هذه النار والصبيح ان  
الحمل على الحقيقة اولى - واعلم ان الله تعالى شرع بعد احوال البشر  
احوال الاخيار فقال وَجُودًا يُؤْمِنُ - اي يورث غشى الناس احوال  
القيامه - تَأَمِّلْ - اي ذات بهجة وبهاء من نصارة التعليم  
كما قال الله سبحانه تَعْرِفُ - وَجُودُهُمْ نصرة التعليم  
لفضل الله تعالى ولطفه - ومنه قول زهير -

وَوَدَّ كُنْ فِي السُّبُحَانِ يَعْزُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِمْ دَلَّ النَّاسِ الْمُنْتَعِمِ

لَسَعِيهَا - اي لسعيهم في الدنيا وهو تزكية انفسهم وتصفيتهما بالمجاهدة  
النفسانية والرياضات المتعبة في الاعمال الصالحة - رَاضِيَةٌ  
في الاخرة لتوفيقها اب اعمالهم وحسن جزائهم - فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ  
باعتبار الشرف اي باعتبار المكان لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض  
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغْوَةً - قرأ الجمهور بفتح الفوقانية - ونصب لغوة  
وقرأ فافح لا تسمع على البناء للمفعول ورفع لغوة والنحو انكراد  
الساقط قال القراء والاعفش لا تسمع فيها كلمة لغوي - وقال  
مجاهد هو الشتم - وقال الفراء ايضا وادابا للغص الكذب اي  
لا تسمع فيها حافيا يحلف بكذب - قال المفسرون ان كلام اهل الجنة  
ذكر وثناء على الله تعالى على ما رزقهم بالنعيم لا بد من ولا يسمعون  
بكلام ليس فيها حكمة ومصلحة - قال ابن عباس لا تسمع فيها اذى  
ولا ناطلا - فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ - اي فيها عيون كثيرة لا تنفد  
العين يدل على الكثرة - وَاُطْلُقُهَا الذهاب الوهم الى كل شئ  
من المياة واللين والشراب - فِيهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ - اي عالمة

مرتفعة السماء حتى يبلغ الجالس بها في أي مكان يشاء - وأكوابك  
جميع كواب وهو الكوا قال الفراء الكواب الكوا المستند بالراس  
لاذن له قال عدي بن زيد -

مَتَكِّدًا نَصْرَفُوقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ  
وَقَالَ آخَرُ

يَصْبُ أَكْوَابًا عَلَى أَكْوَابٍ تَدَفَّقَتْ مِنْ مَّائِهَا الْجَوَابِي  
مَوْضُوعَةٌ - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة  
والأصغيرة بل هي متوسطة بينهما - وَتَمَارِقُ - التمرق والتمرة  
والتمرة بالضم والسكر الوسادة وقيل وسادة صغيرة وَرَبَّاسُومَا  
النفسنة التي هي فوق الرجل والجمع تماريق قال محمد بن عبد الله بن أبي النقيع  
إِذَا بَسِطَ اللَّهُوْ مَدًا وَقَرَّبَتْ لَكَ آتِيَهُ انْمَاطُهُ وَتَمَارِقُهُ  
وقال الفراء هي الوسائد وأحد هاتين قرة تضم اللون وكسرها ومنه  
قَوْلُ زُهَيْرٍ

كَهَوْلٌ وَأَشْبَانٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى سُرٍّ مَصْرُفُوقٍ وَتَمَارِقٍ  
وفي حديث هند زوج أبي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ مَشْنِي عَلَى التَّمَارِقِ

مَصْرُفُوقَةٌ - بعضها مع بعض - أيما يريد الجالس يجلس مؤسدة  
ولا يستند إلى الأخرى - وَزَرَاجِي - وهي جمع زربية وتيراد بها كل  
ما بسط وأتكل عليه - وقيل هي الطنافس - وقال الزجاج الزرابي  
البسط - وقال الفراء هي الطنافس لها خمد رقيق ودوي عن المؤرج  
أَنَّ زَرَاجِيَّ التَّبِتِ إِذَا أَصْفَرَّ وَاحْمَرَّ وَفِيهِ خَضَرَةٌ - وقد أرك فلما

رأوا الألوان في البسط الفُرش شبهوا بزرابي النبت وكذلك  
 العُصيري من الثياب والفُرش مَبْتُقَةٌ أي مَبْسُوطَةٌ كل منزل  
 ومكان في غاية الحسن والبهاء - وأعلم أن هذه الآيات تمثيل  
 وتشبيه للأشياء التي وجدت في الدنيا وطباع المخاطبين مستترة  
 بها لأن التخصيص لا يكون إلا في شيء يراه ويميل إليه ولا يمكن  
 أن يُحصَّلَ وكذلك المخاطبون كانوا يرون هذه الأشياء في قصور  
 السلاطين والأمراء ويتمنونها ولا يُحصِّلونها فبقوا في لواعج اشتياقها  
 مضطربين - وكذلك الأحاديث الصحيحة التي ثبتت بها نعم الجنة ونعماتها  
 من هذا القبيل - والحق أن العجز لا بد من الذي أعده الله للمؤمنين  
 شيء فوق المخائل والمخاطر بل لا يعقله العقول - أفلا يَظُنُّونَ  
 الاستفهام للتفريع والتوبيخ والمراد به المنكرون لقد رتبه التامة في إيجاد  
 المخلوقات التي تنطوي بعجائب الحالات وغرائب الصفات والنظر  
 هو التامل في الشيء لأدراك ما فيه من خواصه - من المنافع والمضار  
 فمن تأمل في مخلوقه وتفكر في ملكه وملكوته رأى عجائب قدرته  
 وبل أعم حكيمته على حسب فهمه وأدراك عقله - إلى الأبد كيف خلقت  
 الجملة في محل الجبر لا تتبدل اشتغال من قوله إلى الأبد - واختلاف  
 في معنى الأبد - قال المبرد الأبد في هذه الآية هي القطع العظيمة  
 من السحاب لأن العرب قد سمَّيها بدن لك إذا تلت رسالا كما لا بد  
 وترجي كما ترجى الأبد وهي في هيتها أحيانا تشبه الأبد وروى عن أبي عمرو  
 وأبي جعفر والكسائي قالوا أنها السحاب روي ذلك عن قوم من أهل  
 اللغة - قال صاحب الكشاف وأما رأي المبرد السحاب مشبهًا بالأبد

وتفسير قوله تعالى  
 ودينهم من الأبد

لأنه كان كثيراً في أشعارهم فجوز أن يرد بها السحاب على طريقة  
التشبيه والمجاز انتهى - أقول والذي ذهب إليه أبو العباس المبرد  
بان المراد بالابد السحاب مناسب لقوله تعالى الذي بعداه وهو إلى  
السما كيف رفعت - لأن بينهما ارتباطاً وتناسباً باعتبار كونهما  
في جهة العلو وليس ذلك المناسب إذا اريد بها الجمال - وانغرابه  
الكائنة في تكون السحاب وفي ايد خلقه ظاهرة لا خفاء فيها اذ لو  
خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالغذاء لا بل كالروح  
كالنبات والنجم والشجر والزرع والحوت وفي عالم النبات فيني عالم  
الحيطان والانس - وقال اكثر المفسرين المراد بالابد الحيوان  
المخصوص الذي يحببه العرب افا شهر وذكرا نهم شباب هم  
وكهولهم - وفي اشد لا غير خفية - قال الامام الرازي الاول منها  
ان الابد من الحيوانات التي يوك كل محمها - والثانية ان لبتها قابله  
للشرب والثالثة انها طائفة للركوب في الحروب والاسفاد والرابعة  
انها موضوعة لجل الابد والاقار وال خامسة انها تصبر على العطش  
على خلاف اكثر الحيوانات والسادسة انها تاكل من العلوفات  
التي لا تاكلها كثير منها - والسابعة انها يحد الضالين الى الطريق  
والثامنة انها متفاداة للراكب وان كان اضغث كالصبي فانه  
يقدر على ان يجرها بخطامها من حيث يشاء - دوي عن بعض الحكماء  
انه حدث عن البعير وقد نشأ في بلاد لا ابد فيها فتأمل وقال لا بد  
ان تكون طوال الاعناق فهذه الصفات الكثيرة الالهة لا توجد  
في كثير من الحيوانات - ثم لا بد اما ان تكن حلوبة او ركوبة

أو لنواضح أو حمولة - وهذه الخلال الأربع توجد فيها ولا توجد  
 في غيرها فهي أنفع الحيوانات بهذه الوجوه وهي اسم جمع لا واحد لها  
 وحكى سيبويه إبلان قال لأن إبل اسم لم يكن عليه وإنما يريدون  
 قطيعين - قال أبو الحسن إنما ذهب سيبويه إلى الأيناس بتثنية  
 الأسماء الدالة على الجمع فهو يؤجرهما إلى لفظ الأحاد ولذلك قال  
 إنما يريدون قطيعين - وأقل ما يقع عليه اسم الإبل الصرمة  
 وهي التي جاوت الذؤاد إلى الثلاثين ثم الهجمة أو لها الأربعون  
 إلى ما زادت ثم هندية وهي مائة من الإبل - وإلى السماء كيف  
 رفعت - أي رفعا بعيدا إبل أمساك وعمد وما فيها من عجائب  
 الملوك الملكوت التي يتحير بها ناظرها - ولا يدرك ما فيها من بدائع  
 صنعها وحكمته ومناظر غرائب خلقه وقدرته سبحانه أن يعترف بجلاله  
 كماله وعظمته وهكذا في كل سماء من السموات من العجائب  
 والفوائد التي لا يحصرها عقول العقلاء كقوله نبت الشمس مثلا فانها  
 ينبوع الحرارة والضياء ومبدأ حياة النباتات والحيوانات وبها ينشأ  
 النهار حين ما تقع أشعتها على نصف الكرة العالم - ويرى الليل سببا  
 حين ما تغيب تلك الأشعة والاضواء عنها - ويحصل من سببها المنطق  
 المعتدلة الأربعة أعني الربيع والصيف والخريف والشتاء  
 وغيرها من الفوائد الشاملة والمنافع العامة التي لا ينعم أكثرها  
 ولذلك كل كوكب من الكواكب له فعل خاص ينفع به أهل الأرض  
 كما بين في الطبعي والنجمي - ولا يريد بهذا البيان أن هذه الأجرام  
 العلوية تفعل أفعالا مستقلة بانفسها لأن هذا القول شرطي محض وكفر



بَحْتٌ بَلْ نَرِيدُ بِهَا أَتْهًا أَلَاتٌ تَصُدُّ رُؤْسَهَا صَدَائِعُ قُدْرَةِ اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ  
 عَلَى مَا يَشَاءُ مَشِئْتُهُ وَإِرَادَتُهُ لِأَنَّ جَمِيعَ الْمُمْكِنَاتِ مُسْتَنْدَةٌ إِلَيْهِ  
 بِاعْتِبَارِ مَدَبَّرَاتِهِ الَّذِينَ هُمُ الْمَلَايِكَةُ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْأَتَمُّ بِهَا  
 تَصُدُّ الْأَفْعَالُ بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ - وَالْيَهُ اشْأَرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَلَمْ تُبْرَأَتْ  
 أَمْرًا - وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ - أَيْ نُصِبَتْ تَابِتًا فِي رَاسِهَا لَا تَمِيلُ  
 وَلَا تَزُولُ - ثُمَّ الْجِبَالُ وَهِيَ أَرْتِفَاعَاتٌ وَهِيَ سَطُوحُ الْأَجْزَاءِ الْأَصْلَبَةِ  
 مِنَ الْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَةِ - تَرَى عَالِيَةً مِنْ سَطُوحِ الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضَةِ  
 وَلَا يَوْجِدُ إِلَّا سَوَاءً فِيهَا لَوْ جِوَدَ التَّلَوُّ وَالرِّبَوَاتُ الْمُرْتَفَعَةُ - وَوَجِدَ  
 فِي بَعْضِهَا سَهُولٌ عَظِيمَةٌ وَغَابَاتٌ جَبَلِيَّةٌ - سَطُوحُ هَذِهِ السَّهُولِ  
 رَبَّمَا تَكُونُ مَحْدَدَةً بِأَوْدِيَةٍ كَثِيرَةٍ مَحْدُودَةٍ بِتَلَوٍّ مَحَابِطُهَا تَنْبِتُ فِيهَا  
 نَبَاتَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَخَمَائِلُ مُتَنَوِّعَةٌ وَهَذِهِ التَّلَوُّ لَا تَأْخُذُ فِي الْأَرْتِفَاعِ  
 تَدَارِيحًا حَتَّى نَقْرُبَ لِأَنَّ تَكُونَ عَقِبَةً عَظِيمَةً تَخْفَى فِي أَقْطَارِ السَّحَابِ  
 مِنَ السَّحَابِ - ثُمَّ أَنَّ الْجِبَالَ أَمَّا أَنْ تَكُونَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ مَجْتَمِعَةً أَوْ مُتَسَلِّسَةً  
 أَوْ مُنْعَزَلَةً - فَالْمَجْتَمِعَةُ تُظْهِرُ عَلَى هَيْئَتِهَا أَرْتِفَاعَاتٌ عَظِيمَةً مُطْبَقَةً فِي  
 مَحَلٍّ وَاحِدٍ وَتَنْبَعُ مِنْ تِلْكَ الْعُقَبَاتِ أَطْرَافٌ حَادَّةٌ مُرْتَفَعَةٌ جَدًّا  
 وَمِنْ قَاعِهَا سِلَاسِلُ جِبَالٍ تَمْتَدُّ إِلَى مَسَافَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ - وَالْجِبَالُ  
 الْمُتَسَلِّسَةُ هِيَ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ سِلَاسِلُ عُقْبَاتِهَا الْوَاقِعَةُ عَلَى أَرْضٍ عَبِيدَةٍ  
 وَالْمُنْعَزَلَةُ هِيَ أَطْوَلُ دُمْتَبًا عِدَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَهِيَ سِلَاسِلُ مُتَوَازِيَةٍ  
 أَوْ مُتَقَاطِعَةٍ تَقْطَعُهَا صُلْبِيَّاتٌ وَتَفْصِيلُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَلِيْقُ  
 بِهَذَا الْمَقَامِ وَفَوَائِدُهَا جَمَّةٌ مِنْهَا جَرَى الْأَنْهَارُ الْمُنْتَوِّعَةُ بِمِيَاهٍ حَارَّةٍ  
 وَبَارِدَةٍ - عَلَى أَقْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ - وَمِنْهَا حُدُوتُ نَبَاتَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي سَطُوحِهَا

في  
نحو  
الذي  
ذكر

ويقال ان الارض

واطرافها - ومنها حدوث الاحكام والبراري ومنها الشجر عظمة تصلح  
 من اصول افنانها اهوية مفسدة لا تنهاجذب الى انفسها مواد فاسدة  
 ومنها حدوث العقاقير النافعة والنباتات الصالحة التي استعمالها  
 الاطباء في معالجاتهم - ومنها سطوح التلويح التي تجري في فصل  
 الصيف كالادوية - ومنها العيون والينابيع النابعة في ارضها وفروعها  
 ومنها تكون المعادن تحتها وغيرها من الفوائد التي ذكرها اهل طبقات  
 الاراضي والمعادن - وارى الارض كيف سطحت - بعد مادحها الله  
 تعالى على صورة السطح الكروي - قال اهل الهيئة والنجوم ان التضاريس  
 الثابتة في سطوحها لا يخرجها عن كرويتها لعدم اعتدادها بالنسبة  
 الى هذه الكرة العظيمة - وهي ليست على طبيعة واحدة بل هي مركبة  
 بطبائع كثيرة يوجد اختلافها بعد التجربة والمشاهدة واليه اشار  
 النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انه تعالى قبض من جميع الارض  
 سهلها وحزنها فخلق منها فلان لك ياتي بنو اخياقا - اي مختلفين في  
 الهيئات والاشكال والالوان والاحوال ولذلك ترى فيهم قوى  
 متباينة مستعدة لادراك انواع المذركات من المحقولات المحسوسات  
 والتمثيلات والموهومات - وقد وقعت فيها تقلبات كثيرة وتغيرات  
 مرّة بعد اولى وكرة بعد اخرى وربما تعين لك التغيرات بكونها غير  
 مسطحة باعتبار الحقيقة واما حوال الكهوف والمغارات - والاصحاب  
الطبقات ان الارض كلها في الابدان ايسانلة نرجمات باسباب  
 خارجية كتموج الاهوية مثلا ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفا  
 ان الارض ثلاث طبقات - منها طبقة تميل الى هوضه الارض وهي

الاراضى الاصلية - ومنها طبقة مختلطة من الاراضى الاصلية ومن  
 الاجزاء النباتية والحيوانية والمائية وتسمى طبقة طبيعية - ومنها  
 طبقة منكشفة عن الماء بجواردة من الهواء وهى متمزجة أشد امزاجاً  
 من المواليد الثلاثة وهى منبت النبات ومقر الحيوانات - هذا المختص  
 ما ذكره الشيخ وليس هذا مقام التفصيل - وكل هذه الاشياء تدل على  
 ان صانعها هو العليم الحكيم القادر على ابداع مثل هذه المخلوقات  
 فمن نفكر فيها وتامل في عجائبها وحادث نفسه في احوال ابداعها  
 اهتد الى اعتراف ان للعالم صانعاً حكيماً عليم الخلق الاشياء على ما اراده  
 وكونها على ما شاءه - فذكر كبر - ابداع هذه الاشياء لانها تدل على  
 على صنعته - انتم انتم منذ كبر - فانك لست هادياً بل بعثت ناصحاً  
 ومانعاً - فذكر همهم من الموعظ والشرائع و احوال المعاد واهواله  
 لست عليكم هم - اى على الناس بمصيطر - والمصيطر بالصاد والمسيطر  
 بالسين المستط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله  
 واصله من المسطر - لان الكتاب مسطر - وقد تقلب السنين مراراً  
 اجل الطاء وقال الفراء في قوله تعالى امر عندهم خزائن ربك امهم  
 المسيطرون كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين - وقال الزجاج هم الارباب  
 المستطون - وقال الليث شوال رقيب الخافض على الشئ - وقرأ هشام  
 بالسين على الاصل - وحزرة بالاشمار - والمعنى لست عليهم بمسيطر  
 بان تقصدهم الى الهداية والارشاد اكرهاً وقسراً انك لست  
 منصوب بل على هذا المنصب بل بعثت لارادة منهاج الهداية وبليل  
 ما اوحى اليك من الشرائع والاحكام ومثله قوله تعالى - انا انزل

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - قال أكثر المفسرين انها منسوخة  
بأية القتال وهو ليس بصواب لأن القتال لم يشرع للذكر إلا على الأيما  
بل للدفاع عن حوزة الاسلام وقت الضرورة ولنع ما قال نهي ابن سفيان المعلن  
ومن لا بد عن حوزته ليس بالجهاد - يعلمون ومن لا يعلم الناس يعلم  
الآمن تولى وكفر - الاس تشاء ومنقطع - أي لا كن من تولى عن الحق وكفر  
بالله ورسوله - وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم حرسا على هم  
وكانه او على هم بالجهاد - الدنيا و عذاب النار في الآخرة - فيعذب به  
الله العذاب الآخر - هو عذاب الآخرة قيل والمراد به هو العذاب في  
الدرك الأسفل من النار - وقرئ الآمن تولى بحرف التنبيه قيل وهو  
ابن عباس رضي الله عنه و زيد ابن علي إن أليذا أيا بهم - قدم الحار  
والمجور ولا فادة المحرم - قرأ الجهم أيا بهم تخفيف الياء مصدر راب  
يؤوب - وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء مصدر فاعل على وزن فاعال وهو  
قول الزجاج وأصله أيا ب فاقبلت أيا أو باء ثم اذ غمت أيا في  
الياء - وقال الفراء هو تخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال  
الزهري لا أدري من قرأ أيا بهم بتشديد أيا والقراء على أيا بهم  
ثم إن علينا نسأ بهم - أي يؤمر الحساب - وتقدير الخبر للتخصيص  
والمبالغة في العيد - وتقرأ للتزاحي وليس تراخيا زمانيا بل هو  
تراخ في الرتبة والله اعلم وعلمه انتم - ثم تفسر هذه السورة  
فالحمد لله ذي الفضل والاحسان - وأصله وسلم على النبي الذي  
هو سيد الناس والجان - وأعلى أله وأصحابه الذين هم أئمة  
أهل الدين والايمان

## سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

سورة الفجر

وَالْفَجْرِ - أي أقسم بالله بالصبح أو انفلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصبح إذا تنفس - أو بصلوة الفجر - والصبح قسمان - صادق وكاذب - أمّا الصادق فهو يطالع فوق الأرض إذا التقى من سير الشمس إلى دائرة الأفق اثنا عشر درجة من دائرة منطقة البروج - ولولا يبدل وعريضا لا تقى الشمس في ثريد ثريد ساعة فساعة حتى يبلغى دائرة الغبار - وقال بعضهم إن المراد به صلاة الفجر - وإنما أقسم بها لأن وقتها مبارك يجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار واليه أشار الله سبحانه أن قرآن الفجر كان مشهودا - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل فجر ذي الحجة وقيل فجر المحرم - وقيل أراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل فجر عشر الأول وآخر من رمضان ذكر أبو حيان قيل والآخر قول ابن عباس في الحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في آخر رمضان شذّ فيه من الأحيا ليله - وإيقظ أهله - قال التبريزي اتفقوا على أنه العشر الأول من رمضان لم يخالف فيه أحد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم وليكال عشر - قال صاحب الكشف والمراد بها عشر ذي الحجة انتهى لا سيما أو فوات القربى والكرامات وإنما نكرها لأنها مخصوصة بفضيلة وهي تحصل بالنكير - والشفيع والوتر - ذكر وإيفها أقوالا - الأول هو

الَّذِي رَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الشَّفْعُ بَيِّنَةٌ مَعْرِفَةٌ وَالْأَضْحَى وَالْوَلْوَلَةُ لَيْلَةُ الْخُرِّ وَالثَّانِي مَا رَوَى عَنْ  
جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّفْعُ صَلَواتُ الْفَجْرِ  
وَالْوَلْوَلَةُ الْمَغْرِبُ وَالرَّابِعُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّفْعِ هُوَ الْخَلْقُ وَبِالْوَلْوَلَةِ  
هُوَ الْخَالِقُ - قَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَاءُ الْوَلْوَلَةُ بِكسر الواو وَالْباقُونَ بفتحها  
وَاللَّيْلُ إِذَا كَسِرَ - قَسَمَ يَحْسُلُ لِلَّيْلِ وَيَسْرِي مَعْنَاهُ يَنْهَبُ وَمِثْلُهُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّيْلُ إِذَا أَذْبَرَ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَابْنُ قَتَيْبَةَ - إِنَّ قَوْلَهُ  
يَسْرِي مِثْلُ قَوْلِنَا لَيْلُهُ نَالَهُ وَنَهَارُهُ صَائِرٌ - قِيلَ وَيُرَادُ بِهِ لَيْلَةُ الْقَدَرِ  
قَرَأَ الْجَمُّورُ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ - وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابُوعَمْرٍو  
الْبَصْرِيُّ بِحَذْفِهَا وَقَفَّوْا وَثَبَاتُهَا وَصَلًا - وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ ابْنُ  
مُحْيَصِنٍ بِاثْبَاتِهَا فِيهِمَا - وَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى اسْقَاطِهَا مُوَافَقَةً لِرُؤُسِ  
الْآيَاتِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ اسْقَاطُ الْيَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اثْبَاتِهَا لِأَنَّهَا  
فَاصِلَةٌ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَرَبُ رُبَّمَا تَحْذَرُ الْيَاءَ اكْتِفَاءً بِكسر ما قبلها  
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لَذِي حَجَرٍ - الْأَسْتَفْهَاءُ لِتَقْرِيرِ تَعْظِيمِ الْقَسَمِ وَفِيهِ  
نَهْيٌ عَنْ تَعْظِيمِ مَنْ يَقْسَمُ بِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ وَالْمُرَادُ  
بِهِ التَّأَكُّيدُ - كَمَنْ ذَكَرَ حُجَّةً بَاهِرَةً ثُمَّ قَالَ هَلْ فِيمَا ذَكَرْتُهُ حُجَّةٌ -  
وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَلِمَ أَنَّ مَا اقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ هَذِهِ  
الْأَشْيَاءِ فَفِيهِ عَجَائِبٌ وَدَلَالٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالرُّبُوبِيَّةِ فَهُوَ حَقِيقٌ  
بِأَنَّهُ يَقْسَمُ بِهِ لَدَلَالَتِهِ عَلَى خَالِقِهِ أَنْتَهَى - قَالَ مُقَاتِلٌ هَلْ هُنَا فِي مَوْضِعِ  
جَوَابِ الْقَسَمِ تَقْدِيرٌ أَنَّ فِي ذَلِكَ قَسَمًا لَذِي حَجَرٍ - أَنْتَهَى قَالَ أَبُو جَبْرٍ  
وَهُوَ قَوْلُ لَمْ يَصِدْ رُ عَنْ تَأْمِينٍ لِأَنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأَمْرِ بَرَاءَةٌ بِنَيْ قَسَمٍ بِمَا مَقَامُهُمْ

عليه لأن هذا القول المقدر لا يصح أن يكون مقسماً عليه انتهى  
والصحيح هو الذي ذكره الإمام الرازي وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة  
وهو قول صاحب الكشف - قال الجمهور الحجة هو لعقل وهو قول الفقهاء  
ومنه قول الشاعر

فَأَخْفَيْتُ مَا بِي مِنْ صَدِيقِي وَأَنَّهُ لَذُو نَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حُجْبٍ  
أي ذو عقل - والحاصل أن من كان ذو لبٍّ وحجة إذا تأمل في هذه  
الآيات ومعانيها أزدجر واعتبر بها وعلم أن الأشياء التي فسرها الله  
سبحانه وإن كانت من تكملة ناته لا كن فيها فوائد دينية ودنياوية  
تخصُّص البصير الحازم الخبير على شكره فيقرُّ برؤيته ووحده أنيته  
وينجي من تبال فسقه وكفرة التزكيت فعل ربك - الاستفهام  
للتقريب والروية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن أبي سلمى -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعَا وَأَهْلَكَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَحَادٍ  
قال الأصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو لصرمة الانضاد  
وقد تكون بمعنى الروية بالعين - فعلى المعنى الأول تعدى الى  
المفعولين وعلى المعنى الثاني تعدى الى مفعول واحد - والخطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم - وقيل عامر يتناول كل واحد من الناس هو ضعيف  
لأن دليل الخطاب ياتي عن ذلك وهو إضافة الرب الى الكاف بعد  
أمر ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد - وفي إرم أقوال  
الأول إرمجد عاد الأولى - والثاني قال مجاهد قتادة إرم قبيلة  
قبل عاد ومنهم عاد - والثالث أن إرم اسم أبي عاد والرابع هو اسم  
مدينة عظيمة لعاد كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

فبين إرم ذات العباد واليمن في وجودها

فقال محمد بن كعب هي الاسكندرية - وقال سعيد بن المسيب هي دمشق - واختلف القراء في عاد فقرأ بعضهم بالقراء على الانصراف وادمر بكسر الهاء وفتح الراء غير منصرف لسببين التانيث والعلمية وذلك لانه اسم القبيلة - وعاد وان كان اسما لقبيلة الا انهم جعلوها بمعنى الحي فمن قرأ منصرفا جعله عطف بيان او بدلا والحسن منع صرفه مضافا الى ادم وعلى هذا يكون جد القبيلة او مدينة وقرأ ابن الزبير بعاد ادم بالاضافة بفتح الهاء وكسر الراء وهي لغة في معنى المدينة وقرأ الضحاك منصرفا وغير منصرف وروى عن عباس رضي الله عنه ان قوله ادم فعلا ما ضيا معناه بكى يقان العظم وادمر - وحكى عن مجاهد ادم يادمر اي هلك يهلك - هذا ما ذكره المفسرون والصحيح ان ادم اسم قبيلة كما مر واختلف في ذات العماد على قول الاول ما روى عن ابن عباس هي كناية عن طول ابد النعمان منه رفيع العماد - بمعنى ان قد ودهم مشبهة بالاعمدية يقال رجل عمد وعمدان اي طويل القامة وعلى هذا القول تكن ذات العماد صفة لعاد وهو قول المبرد - وابي عبيدة واثنا في معناه ذات البناء الرفيع المعمد ومنه قول عمرو بن كلثوم

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَافِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِيٍّ

والثالث قال الفراء انهم كانوا اهل عماد ينتقلون الى الكلاحة وكان تزيير جعون الى منازلهم والرابع قال ابن زيد احمد بنيا منهم اي ابنيهم ذوات اعمدية - واذا كانت صفة للمدنية ينادي بها اعمدة الحجارة التي بُدِيت بها - وذكر المفسرون انها مدينة بناها



شدّ أذنين عاد لما سمع ذكر الجنة و وصفها وكانت مزيّنة غاية  
الزّين - و إليه أشار الله سبحانه التي لم يخلق مثله في البلاد وكانت  
عاد في قوّة و شكيمة لم يخلق مثله في البلاد - و المعنى أن قوم  
عاد لم يكن مثله في البلاد في القوّة و الجلادة و أسباب المعيشة  
و روى أنّه كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فلثامات شديد خاص  
أمر الحكومة لشدّاد فعلى أمره في الدنيا و استقرّ له حكمه على ملوكها  
فطغى و استكبر فخصعت الجبابرة لسطوته و دانت العالقة كلهم  
لشوكته و عظّمته - فسمع ذكر الجنة و قال أبديّ جنة في الدنيا  
التي لا يوجد فيها مثله فبنى بستان إرم في صحراء فسيحة من صحاري  
عدن و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و عمدتها  
من الزّبرجد و الياقوت و حصباءها لآلى و جواهر و ترابها باسق  
المسك و غرس فيها أشجاراً مثمرة ثمّ أرها طيب أجرى إليها التي  
كان ماءها أحلى و أصفى و أعذب فلثامت تعبيرها سار إليها باهل  
ملكه فلما كان على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء  
فهلكوا جميعاً هذا هو الذي ذكره اعظم المفسرين كالطبري و صاحب  
الكشاف و الامام الرازي و من تبعهم و خالفهم آخرون كما ذكر ابن كثير  
في تفسيره أنّ هذه المدينة تنتقل فتارة تكون بارض الشام و تارة  
باليمن و تارة بالعراق و تارة بغير ذلك من البلاد - فإنّ هذا كله  
خزافات الأسرئيليين من وضع بعض زنا و قد تهر ليجتبر و بذلك  
عقول أجهلة من النّاس أن صدّقهم في جميع ذلك و قال و ذكر  
الثعلبي و غيره أن رجلاً من الأعراب و هو عبد الله بن قلابة في زمان

معاً وية ذهب في طلبه أباع له شردت فبئنه ما هو يتيه في اتبغائها  
 اذا طلع على مدغية عظيمة لها سور ابواب قد خالها فوجد فيها مما ذكرناه  
 من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وانه رجوع فاخبر  
 الناس فلما ذهبوا معه الى المكان الذي قال فلم يروا شيئاً قال وليس  
 بصير اسناد هذه الرواية ولو صح فيمكن ان لقب ان ذلك الاصل  
 قد يكون اختلاق ذلك او انه امر به نوع من الهوس والخيال فاعتقد  
 ان ذلك له حقيقة في الخارج - وذكر ابن خلدون في تاريخه وبعده  
 من ذلك في لوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله  
 ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسماً للمدينة وصفت بانها  
 ذات عماد اي اساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والثعالبي  
 والزحشري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله بن قلابه من  
 الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الى اخلا وهذه المدينة  
 لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحاري عدن التي  
 زعموا انها بنيت فيها في وسط اليمن وما زال عمرته متعاقباً والادلاء  
 تقص طرده - ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكره احد من  
 الاخباريين ولا من ممر - ولوقالوا انها درست فيما درس من الآثار  
 لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موحدة وبعضهم يقول انها مشق  
 بناء على ان عاد املكها وقد ينتهي الهذيان ببعضهم الى انها غائبة  
 وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسمي مزاعم كلها اشبه بالخرافات -  
 اقول ان الحديث الذي روي عن ابى قلابه رض موقوف غريب جداً ان  
 ثبت اسنادا له فلا يفيد الا الظن بعد كون روايته عد ولا اولى ثقة

ومثل هذا الحديث يجب أن لا يكون مخالفاً للرد راية أن كان من باب  
المعاملة والاختيار والقصاص وكذا لا يكون مخالفاً لما ثبت من  
الدلائل العقلية العاطفة - فإذا كان الخبر الواحد على هذه الصيغة  
يحتج به والأفلا - والأعتذار بانتقال هذا البلد من موضع إلى موضع  
يخرجه من الضعف إلى الوضع والاختراع - وإخفاؤه لكونه غريباً  
في الصنعة باطلاً - لأن كل شيء ذان ذلك لبلد وثقه هو الذي خلقه  
الله تعالى وكل شيء من هذه الأشياء ظاهر غير خفي عن أعين الناس  
فلا معنى لخفاؤه بهذا الوجه ثم الذي ظهر لنا من هذه الآية أن المدينة  
التي سُميت بآدم كانت أبهى وأحسن من جميع مدائن الدنيا ولذلك  
قال الله تعالى - لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُ فِي الْبِلَادِ - ولا كن كونها من جنس إلى  
هذا الآن لم يثبت بالكتاب والنسبة لحوار خرابها وانذارها بعد مرور  
من الزمان - والله أعلم - وَتَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ - هم قوم  
صالح عليه السلام وكان حدهم ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح  
عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام - فسَمُوا بِاسْمِ جَدِّهِمْ - وكانوا  
يسكنون بين الحجاز وتبوك ويعبدون الأصنام مثل عاد - وكانوا  
أصحاب القوى العظيمة يستأنسون بالغابات والعقبات والجبال و  
الخصبات - قَرَأَ الْجُمُودُ نِشْوَرُ مَنَعِ الصَّرَفِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ الْقَبِيلَةِ فففيه  
المعرفة والثبات - وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ بِالصَّرَفِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جَدِّهِمْ  
وَالْجَوْبُ الْقَطْعُ - والخرق - يقال جبت المدينة والارض أي قطعتها  
ومنه قول الشاعر -

وَلَا دَأَيْتُ قُلُوبًا قَبْلَ مَا حَلَمْتُ سِتِّينَ وَسَقَا وَلَا جَابَتْ بِهَا بِلْدًا

والمعنى خرّ قوا الصخر والاحجار واتخذوا منها بيوتاً كما قال الله تعالى  
وتنحتون من الجبال بيوتاً - وقيل هم اقل من نحت الجبال والصخر  
والرخام - وروى الثعلبي الفاء سبع مائة مدينة كلها من الاحجار  
وهذا القول كما ترى وبالواد متعلق بجابوا اي جابوا الصخر حال كونها  
بالواد فهو حال بقوله الصخر والمراد بالواد وادي القرى وقد يحذف  
المضاف اتيه كما في قول الاعشى -

مَنْعَتُ قِيَاسَ الْمَرْسِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهَامٍ يَتَرَّبُ أَوْ سِهَامِ الْوَادِي  
والمراد به وادي القرى - وهو موضع بقرب المدينة والوادي مفرّد  
بين الجبال والتلال والاحكام سمي بذلك لسيلانه فيكون مسلكاً  
للسبيل ومنفذاً له لان معنى الوادي هو السيلان - قرأ الجمهور بالواو  
يحذف الياء وصلها وقفاً - وابن كثير باثباتها فيهما - وقرأ بعضهم  
باثباتها في الوصل دون الوقف - وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ

طَغَوْا فِي الْبِلَادِ - وهذا هو فرعون موسى عليه السلام لوقته بالكسرة  
والفتح وهو ما رُز في الحائط او الارض من الخشب وغيره والمراد  
بالاو تاد او تاد خيام الجنود وقيل اراد بالاو تاد جنود وبنو تاد  
ماروي عن ابن عباس الا وتاد الجنود الذين يشدّون امره - وقال  
كثير من المفسرين وانما سمي بذى الاو تاد لانه كان يعدّب الخباين  
او من غضب عليهم بين الاو تاد يشدّ اليها ايدهم وارجلهم ثم  
يعدّ بهم او يقتلهم وقيل لانه عدّب امرأته وكانت مومنة  
بين الاو تاد الاربع حتى هلكت وماتت وقيل كذا عدّب زوجته  
خز قيل عليه السلام وكانت ممن امن موسى عليه السلام - قيل وكانت

ما شطه بنت هذا الطاغى ففى ذات يوم كانت ترتجل رأساً - اذ سقط  
المشط من يدها فالتت عيس من كفر بالله - فقالت بنت فرعون  
وهل لك اله غير الله - قالت الهى والهك وانه ابيك واله السموات  
والارض هو الله وحده كمشركيك له - فنقمت ودخلت على ابيها  
بالحكمة - ذال فرعون من يبيك فقالت واجرى بينها وبين الماشطة  
فارسل اليها وسألهما - فاجابتها كما ذكر - فحشها وتحصها عما ان تؤمن به  
فقالت معاذ الله فانكرت - فشداهما بين الاوتاد وذبح بنتها الكبير  
على صدرها ثم قال ارقى بالوكهيت - فابت وكرهت - فوضع بنتها  
الصغيرة على صدرها وكانت ترضعها - وقال نوبى وارجعى - فاصرت  
على ما كانت عليه - فلما اراد ان يذبحها جرت المرأة فانطق الله  
الصغيرة فقالت يا ابي لا تجزعى لان الله تعالى بنى لك قصر فى الجنة  
فاصبرى فلذبح الصغيرة - فاردعت المرأة وماتت - الذين طغوا فى  
البلاد - صفة لعنه وشمود وفرعون اطغت هولاء كلهم حين  
بعث الله تعالى اليهم رسوله فتمردوا وكفروا - ويجوز ان يكون  
الموصول خبراً لمبتدأ محذوف اى هم الذين او منصوب على الذم  
فاكثر واقتضاها - اى فى ديارهم الفساد - بالكفر والمعاصى فضبت  
اى فافرج - عليهم ربك سوط عذاب - السوط خط الشئ بعضهم  
بعض ومنه قول كعب بن زهير -

لكنها خلعة قد سيط من دمها فجمع  
اى كان هذا الاخلاق قد خلطت بدنها - وسوى السوط سوطاً  
لانه اذا سيط به انسان او دابة خلط الدم باللحم - وقولهم ضربت

زيداً السوطاً أي ضربته ضربة بسوط - أي صوب الله عليهم عذاباً  
يؤلمهم مثل ضرب السوط وقد يُراد بالسوط الشدة - فيكون  
المعنى أشد عذاب - قال القراء هذه الكلمة تقولها العرب لكل  
نوع من العذاب يدخل فيه السوط جري به الكلام والمثل -  
ويروى أن السوط من عذابهم الذي يعذبون فحري لكل عذاب  
إذا كان فيه عندهم - غاية العذاب - ويجوز أن يقال أن السوط  
هو العذاب بمعنى أن السوط كما يضرب من السيوف كذلك هذا السوط  
ضرب من اجزاء العذاب فصهار السوط هو العذاب ففيه تشبيهه  
بليغ يدل على غاية العذاب - واليه ذهب الزجاج - حيث قال  
جعل سوطه الذي ضرب به العذاب - إن ذلك لما المرصداً -  
قال أبو منصور معناه على كل طريق فيكون المعنى أي بالطريق  
الذي ممر لك عليه ومنه قول عدي -

وإن المنايا للرجال بمن صد

وقال الزجاج أي يرصد من كفره وصد عنه بالعذاب - وقال  
ابن عرفة أي يرصد كل إنسان حتى يجازيه بفعله - قال ابن  
الانباري المرصد الموضع الذي ترصد الناس فيه كما مضى بالذي  
تضم فيه الخيل من ميدان المسابق - وقال الأعمش في تفسير  
هذا القول أن المرصد ثلاثة جسور خلف الصراط جسر عليه  
الأمانة - وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب والحاصل أن الله  
يرصد أعمال العباد خيراً أو شراً ثم يجازي على حسبها وهذه الآية  
تدل على كونه تعالى عالماً بالجزئيات سواء كانت مادية أو غير مادية

بحيث لا يفوت منها شيء - واحكم ان الله تعالى ذكره في هذه السورة  
 ثلاث قصص الاولى قصصة عاد - والثانية قصصة ثمود - والثالثة قصصة  
 فرعون وظاهران هؤلاء كانوا في غاية العتيا والطغيان وبما يله  
 الاشراك والكفران فبعث الله عليهم القهر والعذاب فيها كوا  
 جميعا حلوا في عذاب الله فيا ايها المشركون ويا ايها الكافرون  
 اعتبروا بهذه القصص وما فيها من التهديد والالتذار فلا تكونوا  
 كالذين دمرهم الله ودخلوا في جهنم داخرين - فاما الانسان  
 متصلا بقوله تعالى - ان ربك لبالمرصاد - اى انه تعالى يرصد اعمال  
 الناس فلا يريد الا السعي الانسان في العمل الصالح - لا كنهه  
 لا يرومه - بل يحاول الدنيا وزينتها - فقال الله فاما الانسان  
 اذا ما ابتلته ربه - اى اختبر بالمال والثرى - فاكرمه - عند  
 الناس باسباب الدنيا وزخارفها وامتعتها - ونعمته - بالجاه  
 والمرتبة العالية - والنعمة الدنياوية - فيقول ربى اكرم من  
 اى فضلنى بما اعطانى من النعم الجزيلة بين اكفائى ومجدلى بين  
 امثالى وقرنائى فهو راض عني - والامر ليس كما يزعى لان الله  
 تعالى لا يرضى عن كدهم وجهلهم في الدنيا الاسعيهم في الامور  
 الآخروية ومكابدهم في ترك امور الدنيا وزبجاتها لانها  
 سبب خسران الانسان واقتحامه في النيران - والقاء في قوله  
 فيقول للجواب لان اماتة من معنى الشرط - فاما اذا ما ابتلته  
 فقد رعليه ذنقه - اى ضيقه - فيقول ربى اهانتى - قرأ  
 الحمد ويرجى من اليا في اكرمنى واهانتى وصلاى وقفا

والأصل هو الاشتبات لكونها اسماً - وقرى بانزاتها وصلاً وحذفها  
وقفاً قرأ الجمهور قدراً بالتخفيف وقرئ بالتشديد وهما لختان  
و قرأوا ربّي بسكون الياء و قرى بفتح الياء واما معنى اهأن  
فاذ لني وتقدير الرزق قد يكون موجهاً لكرامة الدارين وقد  
يكون سبباً للشقاء في الكونين فان الانسان اذا استحب الدنيا  
وكذا في تحصيلها وسعى في الامور العاجلة فقد لا يكون فائزاً  
اذا كان مخالفاً لما اراد الله فيصير في الخيبة والحسرة فيقول  
في نفسه ان ربّي خذلني وافقرني - وهذا القول لقصور نظرة في الامور  
الآخروية والحياة الابدية والاولا ذلك لا توجه الى ثروة الدنيا  
ونعمها ولم يلتفت الى كثرة الاموال والامتنعة واعلم ان العاقل  
يعقل انه لا يستلزام بين سعة الرزق والكرامة لان الاولى قد  
توجد بدون الثانية كالكا ف المتمول وكذا الثانية قد توجد  
بدون الاولى كالولي المقتر وقد توجدان معاً كالمومن المتمول وكذا  
لا يستلزام بين ضيق الرزق والهلون - كما بينا فليس قوله ربّي  
اهأن الا بالنظر الى حب الدنيا - كذا - هي كلمة ردع وزجر - قال  
الفداء ان كلاً في هذا الموضع - بمعنى انه لم يكن ينبغي للعبد  
ان يكون هكذا - والمعنى ان توسعة الرزق ولقد يره ليس سبباً للكرام  
والاهانة - قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحزرة والكسائي الكون  
واهانن بغير الياء في الوصل والوقف وكذا قرأ ابو عمر وقرأ  
نافع في الوقف مثل الكو فيين - وقرأ ابن عامر فقد بالتشديد  
بل لا شكر مؤن اليكثير - بالنفقة والميرة ولا تحسنون اليه



تَرْحَمًا وَشَفَقَةً عَلَى حَالِهِ - وَلَا تَحْتَاطُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ - أَيْ  
 لَا تَحْتَاطُّونَ أَهْلَهُمْ عَلَى أَنْ يُطْعَمُوا - وَالْمَسْكِينُ هُوَ الْمَفْقَرُ الَّذِي يَخْفَى  
 حَالُ فَقْرِهِ - مَرْضَاةُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ هَذِهِ الصِّفَةُ  
 قَرَأَ أَهَاءَ أَصْعَمَ وَالْأَعْمَشُ بِالْأَلْفِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَغَيْرُ مَنْ أَهْلُ  
 الْمَدِينَةِ وَلَا يَحْتَاطُّونَ بِالْيَاءِ وَبِغَيْرِ الْكَافِ وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ  
 بِالتَّاءِ وَبِغَيْرِ الْكَافِ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَالْحُشَاظُّونَ بِرَفْعِ التَّاءِ وَالْأَلْفِ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ - فَمَنْ قَرَأَ تَحْتَاطُّونَ - فَمَعْنَاهُ  
 يَحْتَاطُّونَ وَمَنْ قَرَأَ تَحْتَاطُّونَ بِفَتْحِ التَّاءِ فَمَعْنَاهُ يُحْضِرُكُمْ بِهِمْ  
 أَيْ يُحِثُّ - وَمَنْ قَرَأَ تَحْتَاطُّونَ فَمَعْنَاهُ تَامُرُونَ بِطَاعَتِهِ وَأَنْ تَذَلَّ  
 يَحْتَاطُّونَ بِالْيَاءِ - وَتَأْكُلُونَ الْتَرَاتِ - أَيْ الْمِيرَاثَ وَالْأَلْفَاظُ  
 تَأْوِيلُهُ بَدَلٌ مِنْ وَادٍ كَالْتِكْلَامَةِ مِنْ تَوَاكَلْتُ وَالتَّحْنُتُ مِنْ اقْتِنَمْتُ وَمِنْهُ  
 قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ الْحِمَّاسِيِّ -

فَإِنْ تَهْدِي مُوَابِلَ الْعَدُوِّ دَارِيحًا فَاتَّهَا شَرَاتُ كَرِيمٍ لَا يَبَالِي الْعَوَاقِبَا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ كَاثِمٍ

وَعَتَابًا وَكَتْلًا مَجْمَعًا بِهِمْ فَلَنَا شَرَاتُ الْأَكْرَمِينَا

وَالْوَرثَ لِلْمَالِ وَالْأَدْرَ لِلْحَسَبِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ -

وَإِنْ تَكُ ذَا عِرٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ لَهْمُ أَرْتُ بِجِدِّ لَمْ تَحْنُهُ زَوْافِرُهُ

قِيلَ كَانُوا يَكُونُ مَجْمَعُهُ الْمَيْتَ وَهُمْ عَالَمُونَ بِذَلِكَ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ  
 الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَيُسْرِفُونَ فِي الْأَنْفَاقِ - وَكَانُوا لَا يَرْتَوْنَ النَّسَاءَ  
 وَلَا صِغَارَ الْأَوْلَادِ فَيَاكُونُ نَصِيْبُهُمْ يَقُولُونَ لَا يَأْخُذُ الْمِيرَاثُ إِلَّا  
 مَنْ يِقَاتِلُ وَيَحْمِي نَحْيَ زَةَ - أَكْثَرُ لَمَّا - قَالَ الْفَرَّاءُ الْمُرْجِعُ وَمَعْنَاهُ

أكلًا شديدًا - وقال الزجاج تأكلون تُراث اليتامى لما أي بجميعهم  
 وفي الصحاح أكلًا لما أي نصيبه ونصيب صاحبه قال أبو عبيدة يقال  
 لِمَتُهُ أي جمعته - حتى أتيت على آخره - وفي حديث المغيرة تأكل لما  
 وتوسع ذمًا أي تأكل كثيرا مجتمعًا - قال الفراء أصله مَمًا فلما كثرت فيه  
 الميمات حذفت منها - وَتَجَبُّونَ الْمَالَ حَبًّا جَمًّا - قال أبو عبيدة أي  
 كثيرا ومنه قول أبي خراش الهذلي -

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرُ جَمًّا ۖ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَمْسًا

وحاصل معنى هذه الآية أن ما زعمه الإنسان أن نعيم الدنيا وسعة  
 الرزق أكرام من الله تعالى لعبده لا وافتارها فيها أهانتها وصغارتها باطل  
 بل الأكرام لا يحصل للعبد إلا بفضل الله عليه ويجمعه مع الاقتدار  
 أو بنعيم الدنيا - كما قد منا والمعتبر في الهوان هو أن الآخرة - وكذا  
 القول في نعيم الدنيا لا تهمما تقبلان الفناء والزوال فلا اعتبارهما في  
 الآية أمور الأول عدم ما كرام اليتيم والثاني البحث بالارادة على  
 غضب طعام المسكين والثالث حب المال - وعلة حدوث هذه  
 الأمور استحباب الدنيا وموافقتها على الدين فمن اتصف بهما يفرق  
 الحلال من الحرام ولا يبالى أن يكتسب الحلال التي بين الشاع حرمها  
 بالدلائل القاطعة والبراهين اللاذعة فلا مزية في كفره - قال مقاتل  
 نزلت في أمية ابن خلف فإنه كان لا يدفع حق اليتيم الذي بين في حجره ويرغب  
 إلى طعام المسكين وتأكل ميراث الغير - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ  
 دَكًّا دَكًّا - دَكُّ الْأَرْضِ والجبان زلزلتهما - ومثله قوله تعالى  
 وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - والمعنى سوى

صعودها وهبوطها - وقيل صارت بالزلزال كأنها رمل وقيل كانت  
هباءً منثوراً - والمعنى أن الأرض اذا زلزلت اندكت فيفسد كل شيء  
كان على ظهرها بالقلع والقطع والكسر والنبش - وجاءت ربك وأمالك مصفاً  
مصفاً - أي وجاءت ممراتك وملاذك مصطقبون مصفاً صفاً أي بطون الجن  
والانس من كل جانب وبمقتل ان يكون معناه وجاء وعد ربك بالحشر  
والنشر - وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ - روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال  
تقاد جَهَنَّمُ يومئذٍ بسبعين ألف زماماً بيد سبعين ألت طائفة لها زفير  
وتعيط تنصب عن يسار العرش فيخاف من يكون من اهل العرض من  
سطوة اشتعالها وشدتها - اقول ويمكن ان يقال ان النار من حريقها  
بروزها وانكشافها بحيث يراها من وان من اهل العرض ومنه قوله تعالى  
وَبُذِّبَتِ السَّجُودُ لِمَنْ كَرِهَ والله اعلم - بِئْسَ مَرْثِي - وهو يدل من قوله انه ادكت  
الأرض - أي يوم القيامة - يَتَذَكَّرُ الْأَنْسَانُ - أي الكافر يتذكر  
قبائح معاصيه وخبائث سرايره فيخاف بها ويندم مر على ما فات منه  
وَأَتَى لَهُ الذِّكْرَى - أي أين ينفعه الذكرى أي اتعاظ - واستدل  
به من عدم قبول التوبة وقت مشاهد العذاب ومن قال مطلقاً  
فقد لغا - قالت المعتزلة أن قبول التوبة واجب عليه تعالى وهو باطل  
لان قبولها تفصل عنه - وهو ليس بواجب عليه تعالى - يقول - أي  
الكافر - يَلْمِزْنِي قَدْ مَتَّ كَيْوَلِي - أي اعمالاً صالحة في الدنيا -  
فهذه المقنى محال بالنسبة الى الممتنى وإن كان ممكناً في نفسه فيندم  
حين لا ينفعه الندم لان دار الآخرة دار النتيجة - ودار العمل - إنما  
ها الدنيا فاذا المريت وجه فيها الى طاعة الله واسترضائه لا بد له

ان يبقى خاسراً في دار النجاة لان الدنيا مزرعة الاخيرة استدللت  
 المعتزلة بهذه الآية على ان العبد قادر على ايتان افعاله وصدورها  
 معلق بارادته والاول لا يستقيم معنى قوله تعالى - يَلِيَّتْنِي قَدْ مَتَّحِيوْا  
 واجيب ان قوله تعالى - يَلِيَّتْنِي قَدْ مَتَّ ليس قول الله تعالى تحقيقة بل  
 هو قول الكافر بقله الله تعالى عبرة للمؤمنين - فاستدلوا لهم باطل  
 والعجب من صاحب الكشف بانه كيف يخفى عليه هذا المعنى مع  
 كونه غواصاً في بحر المعاني - فَيَوْمَ مَبْذُورٍ - اى في يوم المجازاة - لَا  
يُعَذِّبُ - قرأ الجمهور مبذياً للفاعل - عذاباً - اى عذاب الله تعالى  
أَحَدٌ - من الملائكة الموكلين عليه والمراد بهم الزبانية والمعنى  
 انه لا يملك احد من الزبانية مثل عذاب الله - وقيل الضمير في عذابه  
 يعنى عذاب الكافر اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبون الكافر  
 لانه يدخل نار جهنم فعذابه اكبر واعظم من عذاب غيره وهو الذى  
 لا يدخل النار كالمؤمن الفاسق الذى مات بغير التوبة فانه يمكن  
 ان يعذبه الله في القبر او في موقف من مواقف الحشر لان الايمان بالله  
 ورسوله وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ضروريات الدين  
 ينجي من عذاب النار - فمثل هذا الايمان هو الشئ العظيم والخير  
 الكثير فاذا كان الخير القليل ينفع صاحبه كما قال الله في من يعمل  
 مثقال ذرة خيراً ايش - فكيف لا يكون الخير الكثير الذى هو الايمان  
 ينجي صاحبه من النار - فلا يدخل المؤمن الفاسق النار - وقد  
 قال الله جل جلاله - لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى - والظاهر  
 ان المؤمن الفاسق ليس ممن كذب وتولى - وَالْيَوْمِئِذٍ وَثَاقَةٌ أَحَدٌ

أي ولا يوثق بالسلاسل والأغلال أحد مثل وثاقه - ويجوز فيه  
 الاحتمالان المذكوران - قرأ الكسائي وبعقوب وابن سيرين لا يعنى  
 ولا يوثق مبنياً للمفعول - قرأ أبو جعفر ونافع وثاقه بكسر اللام والهمزة  
 بفتحها - روي أن هذه الآية نزلت في أبي ابن خلف وقيل في أمية  
 ابن خلف والجمهور على أن المعذب هم الكافر فيدخل تحت عمومها  
 كل كافر وهو الأصح - وما زاد كما لله سبحانه تعالاه يماسن لحوال الكافر  
 شريح في أحوال المؤمنين فقال - يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ويحتمل  
 أن يكون المنادى هو منادى الله أن يقول للإنسان يا أيتهما  
 النفس المطمئنة الخ - والظاهر أن المنادى هو الله تعالى كما يدل عليه  
 قوله - فَأَدْخِلْنِي فِي عِبَادِي مَا أَدْخِلْ جَنَّاتِي - وهذا هو الصحيح - قرأ  
 الجمهور - أَيَّتُهَا بَاءُ التَّائِيثِ وَقَرَأَ زَيْدٌ بِنَ عَلِيٍّ بَدَوْنَهَا يَعْنِي أَيُّهَا النَّفْسُ  
 قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَلَا أَعْلَاءَ أَحَدًا - ذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرُوا كَانَ الْمُنَادِي مُؤَنَّثًا  
 الْأَصْحَابُ الْمُبْدِئِينَ وَهَذَا الْقِرَاءَةُ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ وَالذَّكَاءُ وَجْهٌ مِنَ  
 الْقِيَاسِ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَمْ يُجْمَعُ فِي نَدَاءِ الْمُتَنَبِّئِينَ وَالْمُجْمُوعُ فَلِذَلِكَ  
 لَمْ يُؤْنَسَ فِي نَدَاءِ الْمُؤَنَّثِ انْتَهَى - ثُمَّ النَّفْسُ هِيَ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ يَتَعَلَّقُ  
 بِالْبَدَنِ تَعَلُّقُ التَّدْبِيرِ وَالْإِصْلَاحِ وَهِيَ مَا نَفْسُهُ نَوْعِيَّةٌ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ  
 الْأَهْلِيَّينَ خِلَافَ الْأَمَامِ الرَّازِيِّ فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ نَفْسَ زَيْدٍ مَبْنُوتَةٌ  
 لِنَفْسِ عَمْرٍ - فِي الْحَقِيقَةِ وَعِنْدَهُمْ حَقِيقَتُهُمَا وَاحِدَةٌ لِأَنَّ هُمَا اقْتِرَانٌ  
 عِنْدَهُمْ بِالْعَوَارِضِ الَّتِي تَلْقَاهَا بِوَاسِطَةِ الْبَدَنِ - أَمَّا الْقُرْآنُ فَهُوَ  
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ جِسْمٌ لَطِيفٌ مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ يَتَصَدَّقُ بِالصِّفَاتِ  
 الْجِسْمَانِيَّةِ كَالدُّخُولِ فِي الْجَسَدِ بِالنَّفْخِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَنَفَخْنَا فِيهِ

وبين تعريف النفس أقسامها

مِنْ رُوحِي - وَكَمَا قَالَ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - وَكَمْ وَجْهًا مِنَ الْبَدَنِ  
 بِحُكْمِ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَكَرَجَوْهَا إِلَى رَبِّهَا - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ذَا ضِرَّةٍ مُرَضِيَةً - وَكَدْخُولَهَا فِي الْجَنَّةِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى - وَادْخُلْ بِجَنَّتِي - وَكَارْسَالَهَا إِلَى الْبَدَنِ وَامْسَأْكُهَا إِلَى مَلَأِ  
 مُعِينَةٍ - كَمَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ - يَكُونُ فِي الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ  
 تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ  
 أَجَلٍ مُّسَمًّى - وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْآيَاتِ فَالْنَفْسُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ هِيَ الَّتِي  
 يَتَصَرَّفُ بِهَا فِي الصِّفَاتِ لَا كَمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْفَلَسَفَةُ الْأَهْلِيَّةُ  
 وَاقْدَفْطَلْنَا هَذَا الْبَحْثَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِنَا كَرِسَالَةِ عِلْمِ النَّفْسِ رِسَالَةِ  
 الشَّهَادَةِ وَهِيَ عَلَى أَقْسَامٍ أَوَّلُهَا هِيَ الَّتِي لَا تَصِدُّ مِنْهَا إِلَّا الشُّرُورُ  
 وَالْأَقْبَابُ وَهِيَ تَسْمَى الْأَمَّارَةَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا بِحَالِهَا وَقَالَ الْإِسْلَامُ  
 نَفْسِي أَنْ النَّفْسَ لَا تَمَارُؤُ بِالْإِسْوَاءِ - وَالثَّانِي هِيَ الَّتِي يَصِدُّ مِنْهَا  
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا أَنْهَا تَنْدَرُ بَعْدَ إِذْ تَكَابُ الشَّرُّ وَتَلُومُ وَتَسْمَى النَّفْسُ  
 اللَّوَامَّةُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَقْدُسَ - لَا أَقْسِمُ بِبَيْتٍ مِنَ الْقِيَمَةِ وَلَا أَقْسِمُ  
 بِالنَّفْسِ اللَّوَامَّةِ - وَهِيَ نَفْسٌ عَامَّةٌ أَلْمُومَنِينَ - وَالثَّلَاثُ هِيَ  
 الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ الْمَصْدُوقَةُ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - الْخَاسِعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ  
 وَطَاعَتُهُ الْخَاشِعَةُ بِوَعْدِهِ وَنِقْمَتِهِ - الرَّاضِيَّةُ بِقَضَائِهِ الْمُبْتَغِيَّةُ  
 لِرِضَائِهِ فَهِيَ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي شَانِهَا - لَا تَخَوْفُ عَلَيْهِمْ  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وَالرَّابِعُ هِيَ الَّتِي أَلْهَمَ اللَّهُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمُورِ  
 الْمَوَاقِفِ الثَّابِتَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَا فَاذَةَ النَّاسِ وَهَذَا يَتَهَمَّرُ إِلَى  
 طَرِيقِ الْفَلَاحِ وَتَرْكِيَّتِهِمْ بِالْأَعْمَالِ الرُّوحَانِيَّةِ تَرْشِدُهُمْ إِلَى مَرْضَاةِ

الله و تسمى النفس الملهمة وهى نفس النبي ان كانت ماذونة  
 لتكية نفوس الناس ونفس لصديق والوالى ان لم يكن ماذونة بها -  
 ارجع الى ربك راضية - اى الى موعد ربك او الى مرضاة ربك  
 مرضية - قال المبرد والاصل مرضوة لانه من الرضوان - والمعنى  
 يا ايها النفس المطمئنة ارجع الى موعد ربك راضية بما اعطيت من  
 الثواب و مرضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى عليه  
 تشير ان الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابدان وكانت تجاور الملائكة  
 عند حضرة القدس ثم نفخت في الابدان ولما خرجت منها نادى الله  
 لكل منها ارجع الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا اتى المؤمن  
 الصالح الذى اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه  
 ملائكة بتحية من الجنة يهتدي اليه الله تعالى - قائلين يا ربك  
 راض عنك واعمالك مرضية عندك فارجع يا ايها النفس  
 الى ربك راضية مرضية - فاذا دخل في عبادي - الصالحين  
 المقربين وكون منهم لانك صالحة زكية - واذا دخل جنتي  
 معهم - قيل يقال لها ارجع الى ربك راضية  
 مرضية - اذا خرجت من الدنيا يقال لها  
 فادخل في عبادي وادخل جنتي  
 يوم القيمة - ثم تفسر هذه السورة بعون الله وكرمه  
 فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على سيد المرسلين  
 وآله الطاهرين واصحابه  
 الكاملين

## سُورَةُ الْبَلَدِ عَشْرٌ وَزَايَةُ مَكَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الرحيم

قال الله عز وجل - لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - لزائدة وزيادة مطروقة في القسم وقد تزيد في غير القسم كقول الشاعر -

تذكرت ليلى فاعترتني صباية وكاد صهبة القلب لا يتصلح  
أي يتصلح - ومن ذلك - قوله تكا ما منعك أن لا تسجد أي أن تسجد

وقال مجاهد أن لا رد على من انكر البعث ثم ابتدأ وقال أقسم بـ  
ليس لا مر كما زعمتم من انكار البعث وقرئ لا أقسم - قال الزبيدي

البلد كل موضع مستخبر من الأرض عامراً وغير عامراً، ويسكن  
والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد منه وفصلاً

مكة معروفة - أو لها أن الله تعالى جعلها حرمًا أمنا فقال - من دخله  
كان آمنا - وثانيها أنه تعالى جعل ذلك المسجد قبلة لأهل الأرض

المغرب فقال - وأحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره - وثالثها  
أنه تعالى شرف مقام إبراهيم كما قال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى

ورابعها أنه تعالى أمر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال ولله  
على الناس حج البيت - وقال تعالى في البيت ادْجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً

لِلنَّاسِ وَأَمْناً - وخامسها أنه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما  
ذكره الإمام الرازي - وقيل أن السورة مدنية والمراد بالمدنية

مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب إليه



أكثر العلماء وهو يذكرون ويؤثت وجمعه بلدان وبلاد - ثم ذكر  
 في مزية فضلها وقال - وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - الحِلُّ والحلال  
 والمحل واحد أي أنت حال فيه - ذَهَبَ الجمهور إلى أن المراد بالحل  
 فيه هو الحل بعد الفتح قال البيضاوي - وقيل لا بحلول الرسول صلى  
 الله عليه وسلم فيه أظهر المزيدي فضله واشعانا بان شرف المكان  
 بشرف أهله انتهى فيكون المعنى أن مكة وإن كانت في غاية الفضيلة  
 والكرامة إلا أن البلد التي أنت فيها صارت أفضل البلاد وأشرفها  
 حِلَّاك فيها - وقال بعضهم أن المراد بالحل حِلُّ القتال أي حلال لك  
 أن تفعل ساعة من التهام ما تريد - قال بعض المفسرين وفيه  
 تمديد للمشركين وذلك لا تهمركم أنوا يكرمون هذا البلد يعظون  
 البيت الحرام ويحرمونه ويحترمون به لا تقف أنتم أنهم من معون  
 على أيديكم ويجمعون على أضراكم ويحرمون الناس على ضربك  
 وقتلك لا تهمركم لا يقدروا على هذا لأن الله يحرسك ويصونك  
 عن أعدائك ووكيلهم أنهم كانوا ينفون عن قتل الصيد ويحرمونه  
 على أنفسهم بل سبوا في البيت ثم دونه عن عضد الشوك من أرضه ويستحلون  
 قتل النبي صلى الله عليه وسلم - وَالِدٌ وَمَا قَالَهُ - قيل والمراد  
 بالولد آدم عليه السلام وبما ولد ذريته من الصالحين لأن الطالحين  
 لا حرمة لهم - وقيل إمراد بالولد إبراهيم عليه الصلوة والسلام وبالولد  
 سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم - والتكثير للتعظيم وإنما قال ما  
 ولم يقل من لا تشاء أنت عجب كما في قوله تعالى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا صَبَّحْتَ  
وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ وقال النجاشي ما للناس كقول الله تعالى ما طاب لكم

وما خلق الذكر والأنثى - قال الإمام الرازي - قال بعض المفسرين  
 أقسم الله بهم لا منهم عجبت ما خلق الله على وجه الأرض لما فيهم  
 من البيان والعقل والتدبير واستخرج العلوم وفيهم الأنبياء والأولياء  
 والصالحون والدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما في الأرض  
 مخلوق فهو لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لإدراكه السلام وعلمه  
 الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الأدميين بالصالحين وطالحهم  
 انتهى - وكذا ذهب ابن جرير إلى أنه عام في كل والد وولد -  
 وخص بعضهم الصالحين من ولده ومن كان له نفس لواقمة - لأنه  
 تعا - قال ولا أقسم بالنفس الواقمة - والمراد بها مومن فاسق - قد  
 تاب إلى الله فهو داخل في عموم مفهوم القسم أما غيرهم من الكافرين  
 فليس لهم حرمة ولا شرف فلا يدخلون في عموم مفهوم الولد -  
 ويؤيد ما قال الله تعا - في قصة نوح عليه الصلوة والسلام مخاطباً  
 له في شأن كنعان ولداً فإنه ليس من أهلي - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
 فِي كَبَدٍ - هذه الجملة جواب القسم والمراد بالإنسان نوعه - قال  
 الزجاج والمعنى أقسم به في الأشياء - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ  
 يكابد من الدنيا والآخرة - والكبد الشدة والشقة - قال الفراء ومعناه خلقنا  
 منتصباً ومعتدلاً ويقال في كبد أي أنه خلق يعالج ويكابد من الدنيا والآخرة وقيل  
 في كبد أي خلق بطن أمه ورأسه قيل أسها فإذا أردت لوادة القلب أنولد إلى أسفل  
 وأصل هذا التأويل هو الذي قال المنذري سمعت أبا طالب يقول  
 الكبد الاستقامة والأسنواء - وجاء في الحديث قال بلال أذنت  
 في ليلة باردة فلم يأت أحد - فقار رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَكْبَدَ هُمَا لَبْدًا أَي شَقَّ عَذِيرُهُمَا وَهَيَّئَ مِنْ تَكْبَرٍ بِالْفَتْحِ وَهِيَ الشَّدَاةُ  
الضَيِّقُ مِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ -

يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أُرْبَكَ زِدْ قُتْنَا وَ قَامَ الْحُصُومُ فِي كَبَدٍ  
أَي فِي شَدَاةٍ وَعَنَاءٍ وَالْمَحَنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْبُدُ الْمَحَنَ وَالْمَشَقَّاتِ  
وَيَتَضَرَّرُ فِي الْأَحْزَانِ وَالْمُضَرَّاتِ وَيَقَاسِي أَقْسَامَ الشَّدَاةِ وَدُوْنَهَا  
النَّوَاعِ الْكَرَائِيَّ وَالْجَنَادِعَ فَإِذَا كَانَ بِالسَّعَادَاتِ الْعَاجِلَةِ وَالنَّعْمِ الْمَالِكَةِ  
يَخْتَالُ عَلَى أَخِيهِ وَيَهَيَّئُهُ وَلَا يَشْعُرُ بِهَا نَهْزَةُ أَكْلَةٍ بَائِدَةٍ لَا يَلِيقُ لِصَاحِبِهَا  
الْإِفْتِنَارُ بِهَا - وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ يَكْبُدُ  
مِنْ أَوْلَى قَرَابَتِهِ وَمِنْ قَرِيْشٍ - أَيْحَسِبُ - وَالضَّهِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْإِنْسَانِ  
الشَّدِيدِ الْمُخْتَالِ وَالْإِسْتِفْهَامِ لِلْإِنْكَارِ - أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ م  
أَنْ يَخْفِقَ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهُ ضَمِيرٌ وَهُوَ مَحْنٌ وَفَ أَيُّ اللَّهِ لَنْ يُقَدَّرَ  
عَلَيْهِ أَحَدٌ - أَيُّهُ لَشَدَاةٌ شَكِيمَتُهُ وَجَلَادَتُهُ يَتَخَيَّلُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ  
عَزِيزٌ لَا يَقَاوِمُهُ أَحَدٌ - وَلَا يَنَازِعُ مِنْ يَدِهِ شَيْءٌ لَكُونَهُ مَسْنَعًا بِقُوَّتِهِ  
وَعَدَّتُهُ قِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَسِيدِ بْنِ كَارَةَ فَإِنَّهُ كَانَ  
جَلَدًا قَوِيًّا - كَانَ يُسَبِّطُ لَهُ أَدِيمٌ عَمَّا ظَنَّى فَيَقُومُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ أَرَانِي  
فَلَهُ كَذَا - فَيَجْزِيهِ عَشْرَةَ فَلَا يُنْزِعُ مِنْهُ إِلَّا قِطْعَةً مُقَطَّرَةً عَنْهُ مِنْهُ  
وَلَا يَنْزِلُ قَدَمًا - وَفِيلٌ نَزَلَتْ دَجَلٌ مِنْ بَنِي جَحْجَحٍ وَقِيلَ فِي الْحَارِثِ بْنِ  
نُفْلٍ وَقِيلَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ - يَقُولُ - عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِنَاءِ - أَهْلَكْتُ  
مَا لَا لَبْدًا - أَيُّ مَجْتَمَعًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ - قَالَ الْفَرَّاءُ اللَّبْدُ الْكَثِيرُ وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ وَاحِدَتُهُ لَبْدَةٌ وَ لَبْدٌ جَمْعٌ وَقِيلَ هُوَ عَلَى زَنَةِ قُتْمٍ وَمُحْطَرٍ  
وَاحِدٌ وَعَلَى الْوَجْهِينِ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا لَا لَبْدًا -

بالتشديد فكأنه أراد ما لا لا بد أو ما لا ن لا بد أن و أموال كلبد - والأموال  
 وأمال قد يكونان بمعنى واحد - وقرأ زيد بن علي كلبد أبسكون الباء  
 ومجاهد وابن أبي الزناد وبضمهما - وكان أهل الجاهلية إذا انفقوا  
 ما لا كثير في عداوة أحد أو في ميسرة أو خير يتباهون بها ويسمونه  
 مكارم - قيل أن الحارث بن نوفل إذا جنى جناية - اتى النبي صلى الله  
 عليه وسلم - ويقول جنيت فقل لي كفارة فيأمره بالكفارة فقال  
 لقد اهنتك ما لا كلبد في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمدا  
 صلى الله عليه وسلم - هذا ما ذكره أبو حيان والزمخشري في تفسيره  
 المفسر بن علي أنه خلاف دراية - أبجسب - أي ظن ذلك الإنسان  
 أن لغيره أحدا - أي لم ير الله من أين كسب ذلك المال وفي أي  
 موضع انفق أو لم ينفقه أهو صادق في هذا القول أم كاذب  
 الاستفهام لا تكاريلي يرى الله سبحانه أنه انفق ما انفق في عداوة  
 بنيه أي أئله - ألم نجعل له عينين - يبصر بهما ما حوله من الأشياء  
 ولسانا - ينطق به - وشتتين - يستر بهما أسنانه إذا طبقتاه على فيه  
 ويستعين على تكلم بعض الحروف وجعلناهما زينة لوجهه قال الزجاج  
 ألم نفعل به ما يدل على أن الله تعالى قادر على أن يبعثه - والشفة  
 محدوفة اللام وأصلها شفهة بدليل شفهة والجمع شفاه بالهاء  
 قال أبو منصور العرب تقول هذه شفة في الأصل وشفة فمن  
 قال شفة قال كانت في الأصل شفهة - فحدثت الهاء الأصلية وبقيت  
 هاء العلامة للتانيث ومن قال شفة بالهاء أبقى الهاء الأصلية -  
 وهذا ينه التجدين - النجدا الأرض المرتفعة ومنه شعرا من القيس

غَدَاةً عَدُوًّا وَافْسَاكَ تَطْنُ نَحْلَةً وَأَخْرَجُوا هُمُ جَانِحٌ نَجْدٌ كَبْكَبٌ  
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِنَجْدٍ أَنْ الْخَمْرَ وَالشَّرَّ  
 وَكَانَ أَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَاهِدًا وَعُكْرَمَةً  
 أَبِي أَوَائِلٍ وَابْنِي صَالِحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَالضَّمَاكُ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ  
 قَالَ ابْنُ الْجُبَّارِ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّجْدَيْنِ هُمَا  
 التَّيْدِيَانِ - لَا نُهُمَا كَمَا لَطَرَقَتِ لِحَيَاةِ الدَّوْرِ وَرَقَّةٌ - قَالَ صَاحِبُ  
 اللِّسَانِ فَلِ النَّجْدِ بَنُ الطَّرِيقَيْنِ الْوَاصِحَيْنِ - لِرِ النَّجْدِ إِذَا أَرِيدَ بِهِ  
 الشَّيْءُ الْمُرْتَفِعُ وَفَسَّرَ النَّجْدُ أَنْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِلَا مَرَانٍ تَكُونُ السُّرُورُ مَرْتَفَعًا  
 وَهُوَ غَيْرُ مَلَانٍ - وَآمَّا إِذَا أَرِيدَ بِهِ أَنْ تَزِيدَ مَا فِي شَيْءٍ نَاسِيًا الْمَعْنَى  
 وَنَاسِيَةً لِأَنَّهُ تَجَاذَى نَبَاهُ عَنْ الْإِنْسَانِ وَتُسَادُّهُ وَتُسْقِبُهُ إِلَّا  
 أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْدٍ لَا تَقْوَى لَا تَحْصُلُ لَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مَرْتَوًّا  
 مِنْ رِزْقِ اللَّهِ فَقَالَ وَهَذَا مَا لَا يَحْدُودُ بِهِ إِلَى تَدْنٍ بِرِزْقٍ مَهْمًا  
 مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَيَمْنِي وَيَعْوِي بِسُكْرٍ اللَّهُ تَعَالَى أَسْعُورُ  
 عَلَى ذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ هُوَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ أَنْ يَرَادَ  
 بِالنَّجْدِ الْخَمْرُ وَالشَّرُّ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - قَالَ مَلِكٌ - فِي تَدْنٍ رِزْقٍ أَلْهَدُ  
 وَهُوَ تَوَرُّدُهَا - إِذَا تَدَنَّى الشَّيْءُ إِذَا تَدَنَّى تَدَنَّى تَدَنَّى - وَتَدَنَّى  
 أَنْ يَرَادَ بِهِ - الْكُفْرُ - بِرَأْيِ بَعْضِ الْبَارِئِينَ  
 أَنْ يَرَادَ بِهِ - الْكُفْرُ - بِرَأْيِ بَعْضِ الْبَارِئِينَ  
 هُوَ الَّذِي تَدَنَّى - الْكُفْرُ - بِرَأْيِ بَعْضِ الْبَارِئِينَ  
 وَجَعَلَهُ يَتَدَنَّى - الْكُفْرُ - بِرَأْيِ بَعْضِ الْبَارِئِينَ  
 تَدَنَّى - الْكُفْرُ - بِرَأْيِ بَعْضِ الْبَارِئِينَ

والجواب في لافي قوله فلا في نسخة العبدية  
 وما إذا رادها العبدية

وقال إن الخصى ملة قحمة - ومنه قول ساعدة بن جؤية  
 والشَّيْبُ دَاءٌ يَجْبَسُ لَادَوَاءَهُ لِلْبُرْءِ كَانَ صَحِيحًا صَاهِبًا الْقَحْمَ  
 فيكون معنى الافتحام هو الدخول في الأمور العظام - العقبة واحدة  
 عقبان وهو الجبل الطويل - يعرض للطريق فيأخذ فيه - وهو طود بل  
 صعب شديد وإن حُرِّمَتْ بعد أن تَسْنَدَ وتطول في السماء في صعيد  
 وهبوط أطول من النقب واصعب مرتقى - وقل هو طرين وعمر  
 في الجبل - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ - استنفها لعظم بيان الذي بانه  
 بعد وهذه الجملة معنضة - فَكُلُّ رَقَبَةٍ - هذا هو تفسير العقبة و  
 المعنى فلا هو افتحم العقبة والعرب إذا نَفَتْ بِلَا فَعْلًا كَرَّرَتْهَا كَمَا  
 قال الله تعالى فلا صدق ولا صلح - ولم يكررها هنا لأنها اضمرها  
 فعلا دل عليه سياق الكلام كأنه قال فلا آمن ولا افتحم العقبة والدليل  
 عليه قوله تعالى - ثم كان من الذين آمنوا - هذا ما ذهب إليه الفراء  
 والزجاج - وقال صاحب الكشف هي بمعنى لا منكثرة في المعنى لأن  
 المعنى فلا افتحم العقبة فلا فكل رَقَبَةٍ ولا اطعم مسكينًا الا ترى  
 أنه فسر افتحام العقبة بذلك انتهى واعترض عليه أبو حبان وقال  
 ولا ينكر له هذا إلا على قراءة من قرأ فكل فعلاً ماضياً - وقرأ ابن كثير  
 والنخعيان فكل فعلاً ماضياً ورقبة مصوبة - اطعم فعلاً ماضياً  
 وبالقي السبعة فكل مرفوعاً ورقبة مجروراً واطعم مرفوعاً  
 معطوف على فكل انتهى فيكون على قراءة ابن كثير والي غير البصري  
 ناسأله فكل واطعم بدلاً من قوله فلا افتحم وعلى قراءة بانه  
 السبعة فكل بالرفع وكذا لا اطعم يكون بدلاً من نفسه بر

الاقتحام العقبة والتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة فهو فاك  
 رقية أو أطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشف لا يتم  
 على ما ذكره بل في السبعة - هذا إذا اعتدنا بمعناها حقيقة - أمّا إذا  
 جعلت بمعنى لم كما ذهب إليه المبرد - وأبو على الفارسي لم يرجع  
 إلى تلك أرا لنفى لأن ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال  
 صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرُ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع إلى هذا التأويل قول أبي عبيدة  
 وهذا الشعر لابن خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى  
 لم يلزم - أقول والقول هو الذي قاله الفراء وأليه ذهب ابن هشام  
 في المعنى - قيل لا دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً أو قيل أنها  
 للتحريض والأصل فالأقبح - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال  
 أبو حيان ولا يعرف أن لا وحدها تكون للتحريض وليس معها الهنة  
 واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينبي منها إلا هذه  
 الأعمال - وقال ابن عباس ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال  
 قتادة هي قمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس العقبة أنار  
 وإيضار روي عن كعب وقادة هي نار دون الجسرة - وإيضاً قال الحسن  
 هي مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلبى  
 الأصل الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو  
 المرضي عندنا الفاك تخلص الشيء من الشيء - ومنه قول السجارت  
 ابن حلزة الشكري -

وَفَكَكْنَا عَنْكَ أَمْرِي الْقَيْسَ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ جَبَسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَفَكَكْنَا الْأَسِيرَ فَكَأَكَّةً فَصَلَّاهُ مِنَ الْأَسْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَوْدُ الْمَرِيضِ  
 وَفَكَكْنَا بِنَا فِي أَيِّ أَطْلَقُوا الْأَسِيرَ وَيُجْزَأُ أَنْ يَرِي بِإِلَهِ الْعَتَقَ فَيَكُونُ مَعْنَى  
 فَكَكْنَا رَقَبَةً أَطْلَقَ رَقَبَةً الْعَبْدِيَّةَ مِنَ الرَقَبَةِ أَيَّ عَتَقَهَا - أَوْ أَطْعَمَهُ  
 فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةً يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مَجَاعَةٌ  
 عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَقَالَ النُّجَاجِيُّ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةٌ أَيَّ عَزِيزٍ  
 فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْجُوعِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ  
 الْاسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ مَرَدِيٍّ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَجَاعَةٌ  
 وَيَتِيمًا مَفْعُولٌ لَطَّاعٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقَالُ ذُو قَرَابَةٍ وَذُو مَقْرَبَةٍ  
 وَالْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَيَقَالُ الْمَيْتَرُ وَالْيَتِيمُ لِفَقْدِ الْأَبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ  
 الْمَيْتَرُ فِي النَّاسِ مَنْ قَبْلَ الْأَبِ وَفِي الْبَهَائِمِ مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ وَيَقَالُ لِمَنْ  
 فَقَدَ الْأُمَّةَ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَا كُنْ مَنْقُطَعٌ قَالَ ابْنُ بَرٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي  
 يَمُوتُ أَبُوهُ وَالْحَيُّ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَاللَّطِيمُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوَاهُ -  
 قَالَ الثَّعْلَبِيُّ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ  
 الْيَتِيمِ وَيَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ لِأَنَّهَا  
 عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا - وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي قَصِيدَةٍ  
 أَفْشَدَ هَا فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَأَبْيَضَ لَيْسَتْ شَقَى الْعَمَامُ يَوْجُهُ ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَدْعَى يَتِيمَةً مَا لَمْ تَزُوجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا  
 اسْمُ الْيَتِيمِ وَيُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَغْضَلُ -  
 أَفَاطِمًا لِي هَآلِكٌ فَتَتَبَّنِي وَلَا تَحْزَنِي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمٌ



الاقتحام العقبة والقنابر وما أدراك ما اقتحام العقبة فهو فك رقبته أو أطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشف لا يتم على رواية بل في السبعة - هذا إذا اعتدلت بعناها حقيقة - أمّا إذا جعلت بمعنى لركما ذهب إليه المبرّد - وأبو علي الفارسي لم يحتج إلى تكرار النفي لأن ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع إلى هذا التأويل قول أبي عبيدة وهذا الشعر لأبي خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى لم يلزم - أقول والقول هو الذي قاله القراء وأليه ذهب ابن هشام في المعنى - قيل لا دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً أو قيل أنها للتحضيض والأصل قالوا اقتحمت - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال أبو حيان ولا يعرف أن لا وحدها تكون للتحضيض ولبس معها الهنزة واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينبغي منها إلا هذه الأعمال - وقال ابن عباس ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال قتادة هي قحمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس العقبة النار وأيضا روي عن كعب وقادة هي نار دون الجسرة - وأيضا قال الحسن هي مجاهد لا نفسه وهو الأعداء والشيطان - وقال الضحاك الكلبى هو الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو المرمى عندنا الفاك نخليص الشيء من الشيء - ومنه قول الجارث ابن حلزة الشكري -

وَفَكَكَ نَاغِلًا أَمْرِي الْقَيْسُ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَفَالِ الْأَسِيرِ فَكَكَ كَةً فَضَلَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَمْرُو الْمُرِيضِ  
 وَفَكَكُوا الْحَافِي أَيْ أَطْلَقُوا الْأَسِيرَ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْعَلَقَ فَيَكُونُ مَعْنَى  
 فَكَكَ رِقَبَةً أَوْ رِقَبَةً الْعَبْدِيَّةَ مِنَ الرِقَبَةِ أَيْ عَقَبَهَا - أَوْ أَطْعَمَهُ  
 فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةً يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مَجَاعَةٌ  
 عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَقَالَ النُّجَاشِيُّ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةٌ أَيْ عَزِيزٌ  
 فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْجُوعِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ  
 الْاسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ أَوْ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَجَاعَةٍ  
 وَكَتِيمًا مَفْعُولٌ لِطَّعَامٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقَالُ ذَوْ قَرَابَةٍ وَذَوْ مَقْرَبَةٍ  
 وَالْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَيَقَالُ الْيَتَمُ وَالْيَتِيمُ لِفَقْدِ الْأَبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ  
 الْيَتَمُ فِي النَّاسِ مَنْ قَبْلَ الْأَبِ وَفِي الْبَهَائِمِ مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ وَلَا يَقَالُ لِمَنْ  
 فَقَدَ الْأُمَّ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَا كُنْ مَنْقُطَعٌ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي  
 يَمُوتُ أَبُوهُ وَالْحَجَّى الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَاللَّطِيمُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوَاهُ -  
 قَالَ الثَّبَّتِيُّ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ  
 الْيَتِيمِ وَيَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ لِأَنَّهَا  
 عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا - وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي قَصِيدَةٍ  
 أَفْشَدَهَا فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَأَبْيَضَ لَيْسَتْ سَقَى الْعَمَامِ لَوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَدْعِي يَتِيمَةً مَا لَمْ تَزُوجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا  
 اسْمُ الْيَتِيمِ وَيُقَالُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَفْضَلُ -  
 أَفَاطَمَ رَأْيِي هَذَا لَكَ فَتَنَّبَتْنِي وَلَا تَحْزَنْ عَنِّي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمٌ

وقد يقال اليتيم هو الذي مات أبواه كما قال قيس بن الملوح العامري  
 إلى الله أشكوا فقد لبلى كما شكا إلى الله فقد أنوا الدنبي يتيم  
 أو مسكيناً إذا متركه - يقال طرب ترباً إذا الزق في التراب وهو  
 المصبل على مفعلة وكان امفربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر -  
 وفي حديث فاطمة بنت قيس - وأما معاوية فرجل ترب لا مال له  
 أي فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المعنى أو مسكيناً إذا مسكنة  
 وفاقاة لا صق بالتراب - وقال مجاهد هو الذي لا يقبه من التراب لباس  
 ولا غيره - وقال عكرمة هو المداون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الذي ليس له بيت - ثم كان من الذين آمنوا - عطف عن المنفى بلا  
 وجاء ثم لتباعد الأيمان عن العتق والأطعام لأنه أصل لجميع أطاعا  
 ولا نصير بدونه - ونواصق أبا الصبر - أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر  
 على المكاسرة أو على طاعة الله أو على مخالفة أهل البغي والعزاد - ولو أصو  
 بأمر حكمة - أي بالرحمة بين المؤمنين لا تهم أخوان في الدين  
 وهو مصبل على مفعلة - أولئك أصحاب المكنة - أي الموصوفون بالإيمان  
 وأنواع من الصبر والمروحة أصحاب البين أي يعطى أصحابهم في أمانهم - أو من  
 البين أي هم أصحاب البركة - والذين كفروا بالنتا - من باب الله ودار مثل  
 قاطعة - ثم أصحاب المنية - أي أصحاب الشوق وهم الذين يعطى أصحابهم في نياتهم  
 والذين لا يفهمون الضربة داخلين فيهم - مكنة نارية وصلاة - من وصيات الزيات  
 إذا علقته وأطبعه - قال أبو عبد الله يقال أصدت وأصدت إذا أضرب قولاً لم يهتد  
 موصلاً بالووقى بالهمز - قال ابن عباس معناها مغلف الكواكب - ثم نفس هذا السوق  
 فالحمد لله العظيم الصانع على ذلك يومر على الله وأصحابه الذين أرشد الناس إلى الصراط المستقيم

## سُورَةُ الشَّمْسِ مِائَتُ عَشْرٍ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرُّحْمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ قَدْ تَفَدَّرَ الْفَسْمُ بِبَعْضِ الْمَوَاضِعِ  
 الشَّرِيفَةِ وَافْسَحَ هَهُنَا لِشَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلَاوَى وَالسُّفْلَى وَبِمَا هُوَ  
 أَلَاةُ التَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ النَّفْسُ أَنْتَهَى وَالْمَعْنَى اقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى  
 بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا - وَهُوَ فَوْقَ الزَّجَاجِ فَيَلْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ - وَرَبُّ الشَّمْسِ  
 وَكَذَلِكَ فِي الْبَوَاقِ وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْمَحْنَى عَلَى هَذَا أَنْ تَقْدِيرُ  
 يَكُونُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اقْسَمَ بِرَبِّ الشَّمْسِ كَذَا فِي الْبَوَاقِ وَهُوَ لَوْغٌ مَحْضٌ  
 وَكَفَرٌ صَرِيحٌ - وَالشَّمْسُ تَوَكَّبَتْ سِتْرًا مَضَى عَلَى الْفَلَكَ الرَّابِعِ يَنْفُخُ  
 نَفْسَهَا الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ فَلَكَ الْقَمَرِ - وَضُحَاهَا ضَوْءُهَا  
 وَقَالَ جَمَاعَةٌ هِيَ ارْتِفَاعُ الضَّوِّ وَكَمَا لَهُ وَقَالَ مَقَاتِلٌ حَرُّهَا - وَقَالَ  
 قَتَادَةُ هِيَ النَّهَارُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَهَذَا أَيْسَرُ بِجِدِّ لَأَنَّهُ قَدْ افْسَحَ  
 بِالنَّهَارِ - وَقِيلَ وَاضْطَجَعَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيُضْفِضُ ضَوْءَهَا - وَالضَّحَاءُ  
 بِالْفَتْحِ وَلَمْ يَلِدْ إِذَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَاشْتَدَّ رِيحُ الشَّمْسِ - أَمَّا الضَّحَى فَهُوَ  
 ارْتِفَاعُ أَوَّلِ نَفْسَةِ الْضَّحَى بِالضَّرْحِ وَالْقَصْرُ فَوْقَهُ وَبِهِ سَمِيَتْ صِلَاقُ  
 الْمُنْتَهَى - وَفَدَّ قَالَ ضَمِنَ لَعْنَةً فِي الضَّحَى ذَلِكَ الشَّاعِرُ -

طَرِبَتْ وَهِيَ بِنْتُ النَّحْلِ وَاللَّحْمُ جَمْعُ لَحْمٍ نَبِيذٌ بِهَا ضَحَى أَصْحَابُ يُونُسَ

قَالَ أَبُو مَرْيَمَ الضَّحَى مَفْعُورٌ وَنَبِيذٌ وَنَبِيذٌ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَانْقَلَبَ  
 عَنْ أَمْرٍ مِنْ أَنَّ الضَّحَى مَشْيُ مِنَ الضَّحَى وَهُوَ لَوْدُ الشَّمْسِ الْآلِفُ مَقْلُوبَةٌ

من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضحى مقلوقة عن الحاء الثانية  
لعله مختلف عليه لأن المبرّد أجلّ من أن يذهب إلى هذا وهذا  
ما دتا مختلفتان لا تشق أحدهما من الأخرى - اقول ذلك  
صاحب اللسان - قال أبو الهيثم الضحى نقيض الظل وهو نور الشمس  
قال وأصله الضحى فاستقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضحى قال  
ومثله القن أصله قنى من القينة ثم ذكر وقال الأزهري والضحى  
أن أصله الضحى من ضحيت الشمس - وقال الأزهري في كتابه وكذلك  
القحّة أصلها الوحّة فاسقطت الواو وأبدلت الحاء مكانها فصارت  
قحّة بحاءين - انتهى فما اعترض أبو حيان على المبرّد وهو أمار الأدب  
والنحو باطل - وهذا الرجل ليس من أهل اللغة والأدب ثم اقول و  
الظاهر أن النور ليس ضياءً كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياءً و  
القمر نورا - لأن الضياء هو الاشرار الذي فيه احراق وحلرارة و  
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيان متغايران - والقمر  
إذا تلبها - وهو كوكب يطلع في تلك الدنيا ونور لا ينفخ ما كان  
تحت فلكه - قال الزجاج يقال نل القمر اذا استدّار وكمّل نورها  
وقال الفراء تلبها اخذ منها يعنى أن القمر ياخذ من ضوء الشمس  
وكان لها تابعا للمنزل والضياء والقدر لأنه ليس في الكوكب شيء يتلوا  
الشمس في هذا المعنى غير القمر - وقال قتادة إنما ذلك البدر تغيب  
هو فيطلع هو - والمعنى أن القمر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما  
مقدّمها في افادة النور والمنافع الأخرى - والتّهار إذا اجلّها - قال  
الزجاج أي أضواءها لأن الشمس عند انبساط النهار تجلّي تمام الانجلاء

فَكَاتَهُ جَلَّاهَا - وعلى هذا التقدير يرجع ضمير المؤنث الشمس  
 وقيل أنه يرجع إلى الظلمة أو إلى الأرض أو إلى الدنيا وعلى هذه  
 التقادير الضمير في جلة يعنى على النهار - قال الفراء معناه إذا جلت الظلمة  
 فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في قوله لأن معناها معروف  
 ألا ترى أنك تقول أصبحت باردة وأمست عرية وهبت شمساً  
 فكنت عن مؤنثات لم يجز لهن ذكر لأن معناها معروف - والنهار  
 هو مدة كون المخروط الذي هو ظل الأرض تحت الأرض - والتجلية  
 هي الإظهار - واللَّيْلُ إِذَا كُتِبَتْهَا - أى يغشى الشمس فيذهب ضوؤها  
 ويظلم الأفق وقيل والضمير عائداً على الأرض والأكسب أن يعاد  
 جميع الضمائر على الشمس - ويؤيد ما ذكره القفال وقال القسّم  
 بالشمس باعتبار أوصاف أربعة - ضوءها عند ارتفاع النهار - وتلو  
 القمر لها باخذة الضوء - وتكامل أضوائها في النهار وغيبها بجي الليل  
 هذا ملخص ما ذكره أبو حيان - وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا - وقال أبو حيان  
 وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها - بمعنى الذي قاله الحسن  
 ومجاهد وأبو عبيدة واختاره الطبري - قالوا لأن ما تقع على أو  
 العلم وغيرهم - وقال المبرد والزجاج وغيرهما أنها مصدريّة وقالوا  
 أنها لا تقع على أولى العلم - أقول وتفصيل الكلام في هذا الباب أنه  
 اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها - فقال بعض المفسرين  
 أنها مصدريّة وهو قول الفاضل والمبرد والزجاج وذلك لأن قوله  
 وما بناها - لا يجوز أن يكون المراد منه هو الله تعالى لأن ما لا يستعمل  
 في خالق السماء إلا على ضرب من المجاز ولا يجوز منه تعالى

أَنْ يَقْدَمَ قِسْمُهُ بغيره على قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ وَلَا تِلْكَ لَا يَكُنْ دَيْنَ كَرُمٍ  
 غَيْرُهُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَادْنِ لَا بُدَّ مِنَ التَّوِيلِ وَهُوَ مَعَ مَا بَعْدَ فِي حَكْمِ  
 الْمَصْدَرِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهُمَا - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ صَاحِبُ  
 الْكَشَافِ وَقَالَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَزِمَ مِنْ عَطِيفِ قَوْلِهِ فَالْهَمَّ عَلَيْهِ  
 فُسَادُ النَّظَرِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ هَذَا الْأَعْتَرَا ضَحَقٌ - فَذَهَبَ عَلَيْهِ  
 صَاحِبُ الْكَشَافِ وَالْأَمَامُ الرَّازِيُّ إِلَى اتِّهَا مَوْصُولَةٌ - وَأَجَابَهُ أَبُو حَيَّانَ  
 وَقَالَ وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لَنَا إِذَا جَعَلْنَاهَا مَصْدَرِيَّةً عَادَ الضَّمِيرُ عَلَى مَا يَضَعُهُمْ  
 مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ فَفِي بَنَاهَا ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْ بَنَاهَا هُوَ اللَّهُ  
 تَعَالَى يَقُولُ اتِّهَا إِذَا كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً كَانَ الْمَعْنَى وَالسَّمَاءُ وَبَنَاهُمَا فَلَا  
 يَكُونُ فِيهِ الضَّمِيرُ لِعَائِدٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَأَمَّا مَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ مَا  
 وَمَنْ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَئِمَّةُ النَّجَافِ  
 فَاتَّهَمُوا هَبُوا إِلَى أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ لَيْسَتْ فِي مَعْنَى مَنْ يَخْلَافُ مَا فَادَنَ  
 أَبُو جَدٍّ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ وَالْقَصِيرُ فِي كِتَابِ النُّحُوِّ وَهُوَ مَنْ ذَهَبَ صِلَحُ  
 الْكَشَافِ - وَأَمَّا مَا يَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيرِ الْقِسْمِ بغيره على قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ تَعَالَى  
 فَلَوْ جَمِيعُهُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - وَهُوَ الَّذِي يَخْطُبُ بَيِّنَاتٍ فِي الْجَوَابِ  
 عَنْهُ أَنَّ اعْظَمَ الْمَحْسُوسَاتِ هُوَ الشَّمْسُ فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَعَ أَوْصَافِهَا  
 الْأَرْبَعَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهَا ثُمَّ ذَكَرَ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ لَعَدَّ ذَلِكَ وَضْعَهَا  
 بِصِفَاتِ تِلْكَ وَهِيَ تَدْبِيرُ سُبْحَانَهُ لِلْسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 وَنَسَّكَ عَلَى ذَلِكَ بَلَاغًا كَرِشًا فِيهَا وَهُوَ النَّفْسُ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّرْتِيبِ  
 هُوَ أَنْ يَتَوَافَقَ الْعَقْلُ وَالْحِسُّ عَلَى عَظَمَةِ جَرَمِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَحْتَجُّ الْعَقْلُ  
 السَّادِجُ بِالشَّمْسِ بَلْ بِجَمِيعِ السَّمَاءِ وَآيَاتِ وَالْأَرْضِيَّاتِ وَالْمُرَكَّبَاتِ



على اثبات مبدئي لها في لا يخطئ العقل ههنا بادر الى جلال الله وعظمته  
عنه ما يليق به والمحس لا ينازعه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب  
العقل من حضيض عالم المحسوس الى يقاع عالم الربوبية وبمبدأ كبرياء  
الصدقية فسيبان من عظمت حكيمته واكملت كلمته - والارض وما  
طواها - يقال طي الشيء يطيه طيها اي بسطه - قال الازهرى الطوى  
كاللحم وهو البسط وفيه لغتان طحا يطو وطحا يطى - قال الفراء طحاها  
ودحاها واحدا - قال شمر ومعناه ومن دحاها فابدل الطاء من الدال  
قال ومعناه وسطحها - قال ابن سيدي واما قراءة الكسائي طحاها بالامالة  
واكد في قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فاشما جائز  
ذلك لانها جاءت مع ما يجوز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انه  
قد قالوا مظلة مطيية فلو ان الكسائي امال تلاها - من قوله والقم  
اذا تلاها - لقننا انه حمله على قولهم مظلة مطيية - ونفس وكاسوها  
قال صاحب الكشاف فان قلت لم ذكرت النفس قلت فيه وجه واحد  
ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كما  
قال او واحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير  
على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس اعترض ابو حيان على التقدير  
الاول وقال وهذا فيه بعد للاوصاف المذكورة بعدها فلا تكون  
الا بالجنس لا ترى الى قوله قد افلم من زكاها - وقد خاب من دساها -  
كيف يقتضى التغاير في المنزكى والمدسى - اقول قال الامام الرازي  
قل من سيرة في توجيه ما قاله صاحب الكشاف وبيانه انه يجوز ان يكون  
نفسا خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك



لأن كل كثرة فلا بد فيه من واحد يكون هو الرئيس فالمركبات جنس  
تحت أنواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحت أنواع ورئيسها  
الإنسان والإنسان أصناف ورئيسها النبي والأنبياء كانوا أكثر برين  
فلا بد أن يكون هناك واحد يكون هو الرئيس المطلق فقوله ونفس  
هو إشارة إلى تلك النفس التي هي رئيسة لعالم المركبات رياسة  
بالذات انتهى - وأقول إن النوع لا يدل إلا على حقيقة واحدة فلا  
كثرة فيه باعتبار هذا المعنى فهذه الحقيقة أما أن تصدق على فرد  
واحد كشس أو تصدق على أفراد شتى - مثل إنسان مثلاً فإن له أفراداً  
كثيرة يقال على كل واحد منها أنه إنسان إلا أنه لا يصدق على جميع  
الأفراد في حالة واحدة لأنه لا محسوس فيه فلا يراد بقولنا جاء إنسان  
جاء كل واحد من الإنسان أو جاء جماعة منه - ولا يتأتى ذلك إلا  
بعد أن يدخل عليه أل أو يقدر قبله كل فتحقق بهذا أن الأصل فيه  
هو الوحدة ولذلك قال صاحب الكشاف قلت فيه وجهان أحدهما  
أن يريد بها نفساً خاصة الخ وبهذا اندفع ما قال أبو حيان فإلهما  
أي إلهها الله - فجورهما وتقوىهما - والمراد باللهام هو الإلهام بات  
أحد الشيتين حسن والأخر قبيح ومنشأ هذا الإلهام - هو العقل فالله  
تعالى وتقدس لما أعطاهما العقل فقد أعطاهما الإلهام فالواجب على  
الإنسان أن يتفكر في التقوى والفجور ويختار منهما ما شاء هذا ما ذهب  
إليه المعتزلة - هذا إذا أريد باللهام الإلهام والعقل كما ذهب  
إليه صاحب الكشاف - قال أبو حيان وفيه وسيلة الأغزال ولم  
يقبل غير هذا في جوابه أقول لا نسلم أن الإلهام هو الإلهام لا

اللهم في الأصل هو الابتلا - قال صاحب اللسان وهذا قول اللبني  
 ومنه الإلهام وهو ما يلقى الله في النفس أمرًا يبعثها على الفعل أو على  
 الترك وهو نوع من الوحي وهو غير مختص بفرد من أفراد الإنسان  
 بل يكون لكل فرد من أفراد - وهذا الالتقاء من جملة قضائيه  
 وقد رآه - فإذا كان إيمان المؤمن وكفر الكافر من قضائيه وقد رآه كان  
 الهام التقوى - في نفس المؤمن والهام الفجور في نفس الكافر أيضًا من  
 قضائيه وقد رآه فيلقى توفيق الإله في نفس المؤمن والخذلان  
 في نفس الكافر - على أن الله تعالى لما قال خالق كل شيء فاعبدوا والهوام  
 التقوى شيء من الأشياء فإذا كان كل شيء مخلوقًا لله تعالى - كان الهام  
 التقوى والفجور مخلوقًا لله تعالى - ثم لا فعال الاختيارية وإن كانت  
 موقوفة على اختيار - إلا أن الاختيار إما أن يكون واجبًا وإما أن  
 يكون ممكنًا والأول محال فثبت الثاني وهو كونه ممكنًا فإذا كان  
 ممكنًا وجب أن يكون محتاجًا في وجوده إلى الله تعالى فيكون الاختيار  
 أيضًا مخلوقًا لله تعالى - فاندفع ما قال صاحب الكشف أما أبو حنيفة فلهذا  
 لا يعرف سائر النعم والقراءات فما وجدنا في تفسير سائر مقاصد هذين  
 العلمين - قد أفلح من زكَّاهما - أي قد فاز من زكَّى نفسه - وأصل  
 الزكوة - في اللغة الظهارة والنماء والبركة والمدح - والزكوة  
 وزنها فعلة كالظهارة فلما تحركت الواو انفتحت ما قبلها انقلبَتْ  
 القاف فيكون المعنى على هذا التقدير قد فاز من أظفأها وطهرها من  
 أدناس الدنيا - قال الشيخ الأكبر في تحفة السَّفة الأبية  
 قد دل على الوصول إلى المقامات ولا تحصل إلا بتزكية النفس

تصفية القلب وتجليّة الرُّوح والمقصود بالذات هي تجلية الرُّوح  
ولا يحصل تجلية الرُّوح الا بتصفية القلب تصفية القلب لا تحصل الا  
بتزكية النفس فالتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية  
مبتدعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها  
ازداد سواد القلب حتى يسود بالكلية فاذا اسود كله افسد عليه  
ابواب الفيوض الالهية - قال الشيخ الاكبر اما انجلوسوا دة فلا  
يكون الا بنور الايمان - روى عن علي رضي الله عنه انه قال الايمان  
يبدا والنظرة كالنكتة البيضاء في القلب فمتى ازداد الايمان  
ازداد النظرة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا ان كماله  
لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذهب اهل التحقيق - وفضلها معرفة  
قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا  
هو حق اليقين عند اهل المعرفة فمثل هذا العارف يعرف معنى قوله  
عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانتهت في ان  
قوله قد افلح من زكّاها - هل هو جواب القسم ام لا قال الزجاج وغيره  
هذا جواب القسم وحذفت اللزوم لطول الكلام والتقدير - لقد افلح  
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعث - وقال صاحب الكشاف  
تقديره لا يد مد من الله عليهم اي اهل مكة لتكن بهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم - كما دمر على ثمن لا تنحر كذبى امرأ الحاء عليه السلام  
اما قوله تعالى - قد افلح من زكّاها - فكل من تابع لقوله فاجعلها فجورها  
وتقواها - على سبيل الاستطراد - وليس من جواب القسم شيء انتهى  
قال ابو حيان واظهار ان فاعل زكّى ودسّى ضمير يعوق على من قاله

الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ وَيَجِيءُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ اللَّهِ تَعَالَى وَاعَادَ الضَّمِيرُ مَوْثِقًا بَابَعْتَابًا  
 الْمَعْنَى مِنْ مَرَاكَاهِ التَّانِيَةِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا يَشْهَدُ هَذَا التَّوَابِلَ كَانَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - قَالَ اللَّهُمَّ ارْتَفَعَتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَرَكَّعَتْهَا  
 أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا - وَفِي هَذَا الْاِسْتِدْلَالِ بَحْثٌ  
 وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ ذَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى  
 وَأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَوْثِقَ الرَّاجِعَ إِلَى مَنْ لَدُنَّهِ فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمِنْ تَحْكِيْسٍ  
 الْقَادِرَةِ الَّذِينَ يَوَكِّفُونَ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا هُوَ بَرُّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَعَالَى عَنْهُ  
 وَيَجِبُونَ لِيَا لِيَهْرَ فِي تَحَلُّلٍ فَاحْشَةُ يَنْسَبُونَ نَحْوًا إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْتَهَى - قَالَ  
 أَبُو حَيَّانٍ فَجَرَّحِي عَلَى عَادَتِهِ فِي سَبِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَاتِلِ هَذَا هُوَ بِحَسْبِ الْعِلْمِ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ قَوْلُهُ وَزَكَّاهَا  
 أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا - أَنْتَهَى قِيلَ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ ضَمِيرِ زَكَّى وَدَسَّى عَلَى مَا  
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ تَحْقِيقًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْجَبْرِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ  
 فِي اخْتِيَارِهِ شَيْءٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَهُوَ وَقَعَ بِقَضَائِهِ وَقُدْرَةِ  
 وَدَاخِلٌ تَحْتَ إِجَادَةٍ وَتَكْوِينِهِ - أَقُولُ أَنَّ الْهَامَ التَّقْوَى وَالْفَجْرُ فِي  
 قَلْبِ الْعَبْدِ لَا يَسْتَلْزِمُ إِهْدَاءَهُمَا مِنْهُ بَلْ قَدْ فَتَحَ فِي قَلْبِهِ لَيْسَ لَا مُتَقَانًا  
 وَتَكْلِيْفًا كَمَا أَقْلَنَّا مِنْ مَالٍ إِلَى النِّقْوَى يَكُونُ مُؤْمِنًا وَمِنْ مَالٍ إِلَى  
 الْفِجْوَةِ يَكُونُ كَافِرًا أَلَمْ يَلِدْ هُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ طَائِفَاتِهِ وَعَقَابُهُ فَلَجِبَ  
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا - دَسَّهَا أَصْلُهُ دَسَّهَا أَبْدَلَتْ السَّيْنِ بِالْيَاءِ  
 فَضَارَ دَسَّهَا وَالتَّدْسِيرُ لَا خِفَاءَ - قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ  
 عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَعْنَاهَا مَنْ جَسَّ نَفْسَهُ مَعَ الْعَالَمِينَ  
 وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ خَابَتْ نَفْسٌ مَنْ دَسَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قال الازهرى اراد الله عز وجل بهذا الموءودة التي كانوا يدفنونها  
وهي حية - اقول والقول ما قال الفراء - وفيه رد لما ذهب اليه  
صاحب الكشف وهو الذي ذكرناه القاء - فان قلت ان تركية  
النفس اذا اسندت الى النفس بلا واسطة ثبت مذهب المعتزلة  
لا تهم ذهبوا الى ان افعال العباد مخلوقة لهم وكذا القول في التأسيس  
قلت ان ميل النفس هو شئ من الاشياء فهو داخل في عموم معنى قوله  
تعالى - خالق كل شئ واعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقا لله تعالى  
وكذا امشيته العبد له يخرج من القوة الى الفعل الابشية الله كما  
قال الله تعالى - **وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يُشَاءَ اللَّهُ** - في تركية النفس تدسبها  
لا قصد من السيد الابشية الله تعالى - **أَمَّا نَفْسُ الْمُبِلِّ اِلَى الشَّيْءِ فَهُوَ**  
مسند الى العبد وادراجه في ذلك قد يكون من الدواعي وهو ايضا مخلوق  
لله تعالى - لكن المبدأ هو الاصل في باب الثواب والعقل وتام هذا  
القول بقضيه وقضيه ذكرناه في محله - **كَذَلِكَ تَمُوتُ دِيطُخُونَهَا**  
قد اجمهر بطورها بفقر الطاء وهو صدق من الطغيان - وقد  
الحسن بضم الطاء كما لم يجع - قال الربيع اصل طغواها طغيها لان  
فعلها اذا كانت من ذوات الباء ابدلت في الاسم والي فصل بين  
الاسم والصفة تقول تقوى وانما هي من تقيت والبقوى وهي من  
بقيت - وقالوا امرأته - **يَا لَئِنْ لَمْ يَنْفَعِ** - **اِنَّ** في قلبه طغيا - قال  
الوكيل **الطَّغْيَانُ** البغي والكفر والفساد -

**يَا اِنْ رَكِبُوا صَحِيحًا شَدَّ وَخَلَّاهُمْ** فليس على ارباب الله عنهم بلا بيب  
قال الفراء من ادعى الطغيان **اِنَّ** الطغى في الشكل برؤس الايات

فاختير لذلك والمعني أن تشو كذبوا بالله ورسوله بطغيانهم في  
 نعر الدنيا ونسوا الله فاهلكهم الله - إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا - يقال  
 انبعث فلان لشانه اذا تار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته اى خرج  
 لعقر الناقة - والناسيب لا ذكذب - والمراد بالاشقة قد ارتسالف  
 قال ابو حيان وقد يراد به الجماعة - لان الفعل انقضيل اذا اضيف  
 الى معرفة جازا فراده وان عني به جمع - انتهى - فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ  
اللَّهِ - الضمير في لهم يرجع الى قوم - وقيل يجوز ان يعود على اشقيها - اذا  
 اريد به معنى الجمع - والمراد برسول الله صلى الله عليه السلام - ناقة  
 الله - قرأ الجمهور ناقة الله بالنصب وهو منصوب على التحذير اى تقوا  
 ناقة الله - وهو قول الفراء وقال الزجاج ذروا ناقة الله - واسقيها  
 معطوف على قوله ناقة الله - اى ذروا سقياها ولا تخفروا عهدكم  
 وهوان لها شرب يومى لهم شرب يومى - السَّقْيُ مصدر السقي  
اسم - فَكَذَّبُوا - تحذير لا عليه السلام - فَعَقَرُوَهَا - اى قتلوها  
 قال الفراء عقرها اثنان منهم - اقول وكذا روي احمد بن حنبل في  
 مسنده - فَلَا مَلَأَ عَلَيْهِمْ رِجْلُهُمْ - قرأ الجمهور فلما مزمعهم - وابن  
 الزبير فلما مرمها بينها - يقال ذهل مرمى الشئ اذا قلب بعضه على  
 بعض - وهذا قراءة شاذة قال ابن الانباري دمل مرمى غضب  
 وقال ابو زيد معناه دمرو منه قول الاعشى -

ساق شعري لهم اقافيةً وعليلهم صار شعري دمل مرمه

وقال بعض المفسرين معنى دمل مرمى الارض بهم - وقال ابو اسحق  
 معناه اطبق عليهم العذاب يقال دمل مت على الشئ اى اطبق عليه

وكذلك دمدت عليه القبر أي سويت عليه - قال صاحب الصراح  
 معناه الزق عليهم يقال دمدت الشيء أي القوتة بالارض - بدئهم  
 أي بسبب عقرا لناقة والاسنكبار عن الله ورسوله - فسوقهم الضمير  
 الموت يعود على قوم وعشيرتهم أي فاهلكهم جميعا وطمحهم رغبتهم  
 وكبرهم وذكورهم ونساءهم وهذا قول الفراء - قال المفسرون  
 ولم يقل منهم إلا من كان مع صالح عليه السلام - ولا يخاف عقيبها  
 قيل والضهير في يخاف يرجع إلى الاشتقاق الذي عقرا لناقة الله فهو لا يخاف  
 تخشى نفسه لأنه لم تلتفت إلى عبد الله - بل كذب به - وقيل يعود  
 على الزمالة - أي لا يخاف عاقبة الدمامة - أو عاقبة هلاك  
 ثمود غيبقي بعض الأنماء - وعلى هذا التقدير - يرجع الضمير في قوله  
 لا يخاف إلى الله فيكون الخوف بالنسبة إلى الله تعالى من الصفات  
 السلبية - وقبل الضمير في لا يخاف يعود على صالح عليه السلام  
 أن صالحا عليه السلام لا يخاف عاقبة أهلاك قومه لأنه قد  
 أخذ رهم قبل والظاهر أن في قول الأول والثالث اختصار  
 الضمائر لأن فاعل دمد هو الله تعالى - وفاعل لا يخاف صالح  
 عليه السلام - فالقول الثاني هو الأول - وهو قول أكثر المفسرين  
 وهذا الجملة حال من فاعل دمد - قرأ الجهمي بالو ووافع  
 وابن عامر بـاء اناء أي فلا يخاف عقيبها - ته تفسير هذه السورة  
 فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على محمد سيد المرسلين  
 وعلى آله الكاملين التمامين وعلى أصحابه  
 الفاضلين المتقربين

## سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ بِهَا أَحَدُ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرُّحْمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى - اقسَمَ اللهُ سبحانه بالليل الذي فيه سُبَاتٌ ناسكون لكل حيوان يتردد في النهار لتحصيل ما يفتقر إليه ومنه ما يغشى محذوف وهو النهار وكل ما يواريه بظلامه والليل عبادة عن كون المخروط الذي هو الظل فوق الارض ويسر الشمس تحجبها في الظلمة على وجه الارض فهذه الظلمة تعبر بالليل - والنهار اذا انجلي بطول الشمس وازوال الظلمة وتجلى النهار اي اكشف وقرا الجهم تجلى فعلا ما ضيا - فاعله ضمير النهار - وقد عي تجلى بضم الزاء وسكون الجيم اي الشمس - وخالق الذكر والانثى - اختلف في تافيد مصداقية وقيل بمعنى الذي - والظاهر عدو الذكر والانثى - وقيل يراد بهما بنو آدم - وقال ابن عباس رضى الله عنهما والكليبي والحسين هما آدم وحواء - والثابت في مصاحف الامصار وهى القراءة المتواترة وجاء بجزر الذكر والانثى كما روى في الصحيحين وهذه القراءة نقلت من احاد قال ابو حيان وذكر ثعلب ان من السلف من قرأ وقامه وقامه الذكر بجزر الذكر - قال صاحب الكشاف وعن الكسائي وقد خرج على البديل من ما على تقدير الذي خلق الله - وقد يخرج على ان هم المصداق اي وخالق الذكر والانثى كما قال الشاعر -

تَطَوَّفُ الْعُقَاةُ بَيَانًا اِيَّاهُ كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّاهِمُ



يَجْرُ الرَاهِبُ عَلَى تَوْحُّمِ النَّطْقِ بِالْمَصْدَرِ أَيْ كَطَوَافِ الرَّاهِبِ بِالْبَيْعَةِ  
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى - جَمْعُ شَتِيَةٍ - مِنْ شَتَّى الْأَمْرِ لِيَشْتِ شَتًّا وَشَتًّا  
 تَفَرَّقَ - وَالشَّتِيَةُ الْمُنْفَرِقُ - وَمِنْهُ قَوْلُ رُوبِيَّةَ يَصِفُ أَبِلًا -  
 جَاءَتْ مَعًا وَاطَّرَقَتْ شَرِيئًا وَهِيَ تَزِيرُ السَّاطِعَ الشَّخِيئًا  
 وَقِيلَ لِلْمُخْتَلَفِ شَتَّى لِتَبَايَعِ مَا بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضٍ وَسَعْيَكُمْ مَصْدَرٌ  
 مُضَافٌ فِيهِ الْعُمُومُ فَهُوَ جَمْعُ مَعْنَى أَيْ مَسَاعِيَكُمْ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْكُنُسِ  
 جَزَائِكُمْ - أَيْ أَنْ سَعَى الْإِنْفَاقِ نَفْسِهِ عَنِ النَّارِ فَعَلَّ اللَّهُ بِنَفْسِهِ عَنْهَا  
 وَأَنْ سَعَى فِي اقْتِنَافِ نَفْسِهِ فِي النَّارِ - فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ فِيهَا كَمَا رَوَى  
 أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ  
 كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَنْ عَقِبَهَا أَوْ مَوَّبَهَا - أَيْ مَهْلِكَهَا  
 وَالْمُرَادُ بِسَعَى الْإِنْسَانِ فِي الشَّيْءِ إِذَا دَتَهُ فِيهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ  
 لِلَّهِ نَعَالِي كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - أَيْ خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ  
 أَعْمَالَكُمْ لِأَنَّ الْخَالِقِيَّةَ صِفَةٌ تَعَالَى التَّحْقِيقُ فَلَا يَتَصَرَّفُ بِهَا غَيْرُ تَعَالَى  
 فَطَعًا - فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ - أَيْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخُلُوصِ النِّيَّةِ  
 اخْتَلَفَ - فِي شَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ  
 الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقُ الْعَبِيدَ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَكَانُوا  
 فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ نَهْمُ مُسْلِمِينَ - وَهُوَ قَوْلُ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَقَالَ السُّدِّيُّ نَزَلَتْ فِي أَبِي الدَّخْدَاحِ الْأَنْصَارِيِّ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَبَايِعُ بِالْمَسْجِدِ صِدَاقَةَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيَتَامِ وَرَوَى  
 أَنَّ الْخَلَّةَ مِنَ الْجَمَّةِ كَانَتْ أَعْضَانُهَا تَشْرِفُ عَلَى بَيْتِهِمْ فَيَسْقِطُ مِنْهَا  
 دُطْبٌ فَيَأْخُذُهَا الْأَيَتَامُ فَيَسْعَهُ الْمَنَاقُ - فَجَاءَ أَبُو الدَّخْدَاحِ وَقَالَ

يا رسول الله انا اشتري النخلة التي في تلك الجنة بهذه فاشتريها  
 واجاز الا تيامن من اكل رطبها - وحذف مفعول اعطى لان الثنايين  
 على فعل العطاء ولا يحتاج فيه لبيان المعطى له واختلفت في مقدار  
 العطاء فقبل المراد به انفاق جميع المال كانفاق ابي بكر الصديق  
 رضى الله عنه - وقيل المراد به بعضه كـ انفاق غيره من الصحابة  
 رضى الله عنهم - واثقى - محارم الله - وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى - اى يقين  
 بالحسنى قال المجاهد والمراد بالحسنى الجنة - وقال ابن عباس رضى الله  
 عنهما - والضحاك هى كلمة لا اله الا الله - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى - قال  
 الفراء اى سنهيه قال العرب قد يسرت الغنم اذا اولدت او تهيمات  
 للولادة للخصلة التى هى حسنى والمراد بها طاعة الله ومَرْضَاتِهِ  
 قال القسطلانى والسبين فى كلا الموضعين للتلطيف - وَأَمَّا مَنْ  
بِجَلٍّ - ولم ينفق ماله فى سبيل الله - وَأَسْتَغْنَى - عن الآخرة ورخص  
 عن شهوات الدنيا - وَكَذَّابٌ بِالْحُسْنَى - اى بالجنة او بكلمة  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى - فسهيئه للخطة العسر  
 والمراد بها الشر الذى يوصل عامله الى عذاب الله - قال الفراء  
 لقائل ان يقول كيف قال ذلك واهل فى العسر تيسيرا - قيل فى جوابه  
 انه اذا كان معنى التيسير التهيية وذلك يكون فى اليسر والعسر  
 ويؤيد ما قال النبى صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميتسر  
لما خلق له - فالإيمان ميتسر للمؤمن والكفر للكافر - وَمَا يُغْنِي عَنْهُ  
شَيْءٌ - ماله - الذى كان ينجل مبه - اذا تردى - يقال ردى فى  
 البئر وتردى اذا سقط - وقيل معناه مات وقال بعضهم اذا تردى

اى اذ اسقط في النار وهو قول قتادة وابوصالح - وقال قوام  
 معناه تنادي في اكفائه - من الردى - ومنه قول مالك بن النرب  
وَخَطَّ بِأُطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مُضْجِعِي وَارْدًا عَلَى عَيْتِي فَضُلْ رَدَائِيَا  
 اِنَّ عَلَيْنَا الْهُدَى - والمراد بالهداية ايصال الى البغية - اى انا  
 نرشدكم الى الهدى - قالت المعتزلة اِنَّ كلمة على للوجوب فنزل  
 على انها واجبة على الله تعالى - اقول ان الوجوب بالمعنى المتعارف  
 وهو الذي يستحق تاركه الذم والذى يستحق تأدكه العذاب فلا يس  
 شئ على الله تعالى - واجب بهذين المعنيين لان المادى عز اسمه  
 عندنا فاعلمنا عندنا فلا يوجب عليه شئ من الاشياء فالوجوب بمعنى  
 اصلاح العبد ايضا لا يجب عليه قال الرجاء علينا اِنَّ نبيَّن طريق الهدى  
 من طريق الضلال - قال الفراء من سلك الهدى فعلى الله سبيله  
 لقوله وعلى الله قصد السبيل - وقال الفراء ايضا اِنَّ عَلَيْنَا الْهُدَى  
 والاضلال فخذف الاضلال - كقوله سربيل تقيكم الحراى البحر والبر  
 وَاِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى - اى نحن مالک الدين والدنيا فنصرف  
 فيهما كيف نشاء - فالهداية الى الدين والميل الى الدنيا ليس لبقدرتنا  
 وارادتنا والعبد ليس في قدرته الا اكتساب ما قدرنا له فان  
 اراد السير والهدى دركه قدرتنا فاهتدى واختار الصراط المستقيم  
 الذى يوصله الى الجنة والنعيم وان مال الى الضلال والعصى ادركه  
 قدرتنا فنضوى - واثر السبيل الذى يوديه الى نار الجحيم - فَاَنْذَرْتَكُمْ  
 على لسان الرسل - وَاَرْسَلْنَاكَ - الا نذرا للتخويف بشئ يوجد في  
 الاستعبال - وتلظى امره تلظى فخذفت احد التائين تخفينا وقئ

على الأصل اللَّظَى النَّارَ وَقِيلَ اللَّهَبُ الْخَاصُّ قَالَ الْأَقْوَةُ -  
 فِي مَوْقِفٍ ذَرِبَ الشَّبَابُ وَكَأَمَّا فِيهِ الرِّجَالُ عَلَى الْأَطَارِمِ وَاللَّظَى  
 وَتَلْظَى النَّارُ تَلْظِيهَا - وَنَارٌ تَلْظَى أَيْ تَتَلَهَّبُ وَتَتَّقُ قَدْ - لَا يَصْلُهَا -  
 صَلَّى يَصْلَى أَيْ دَخَلَ يَدْخُلُ - إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى  
 قَالَ الْفَرَّاعُ مَعْنَاهُ إِلَّا مَنْ كَانَ شَقِيًّا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْتَهَى - وَيَدُلُّ هَذَا  
 الْآيَةُ أَنَّ النَّارَ لَا يَصْلُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَجِدُ فِيهِ هَاتَانِ  
 الصِّفَتَيْنِ أَحَدُهُمَا التَّكْذِيبُ وَثَانِيتهما التَّوَلَّى فَمَنْ كَانَ فِيهِ هَاتَانِ  
 الصِّفَتَيْنِ فَانَّهُ هُوَ الْأَشْقَى - فَلَيْسَ مَكَانَهُ إِلَّا النَّارُ - وَمَنْ وَجَدَ فِيهِ  
 أَحَدَهُمَا فَهُوَ أَيْضًا فِي النَّارِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَوْجِبُ دُخُولَ  
 النَّارِ - وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ لِانْتِفَاءِ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ لَهُ  
 وَاسْتِحْبَابُهَا الْأَقْوَةُ - قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ عَمْرِي  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَآلِيهِ ذَهَبَ الْوَاحِدُ فِي تَفْسِيرِهِ - قَالَتِ الشُّعْبَةُ أَيْضًا  
 نَزَلَتْ فِي شَانِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالَّذِي لَيْلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى - وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - فَقَوْلُهُ الْأَشْقَى الَّذِي يُوَلَّى  
 مَالَهُ يَكُنْ كَمَا أُشَارَ إِلَى مَا فِي تِلْكَ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَهُمْ رَاكِعُونَ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِي فِي جَوَابِهِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا  
 الْأَقْوَةُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَوْلُهُ تَعَالَى  
 إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ - فَالْأَكْرَمُ هُوَ الَّذِي يَتَّقِي اللَّهَ  
 بِمُجْتَمَعَةٍ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ الْأَوَّلُ كَرِيمُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ فَبُكِنَ هُوَ الْأَقْوَةُ أَنْتَهَى - فَمَنْ وَجَدَ فِيهِ هَاتَانِ الصِّفَتَيْنِ  
 الْقَوْلَيْنِ بَاطِلٌ - لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا بَسَّطَ النَّارَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أمّا الباقر من الصحابة وأهل بيته عليه صلّى الله عليه وسلم فإنهم لا يجنبون  
 النار - بل يدخلونها هذا على تقدير أن يراد بالاعتق أبو بكر الصديق رضي  
 الله عنه لوجوب أن لا يجنب النار لأنه هو - وأما ما عداه من الصحابة  
 وأهل البيت فإنهم لا يجنبون النار - والعجب من الإمام الرازي رضي  
 كيف قال مثل هذا القول مع تنجّسه - وأما ما قال الإمام الرازي رضي  
 أفضل الخلق بعد النبي هو أبو بكر الصديق فهو أيضا باطل لأنه قد تقرر أن  
 عيسى عليه السلام - ينزل في هذه الأمة قرب قيام الساعة ولا مزية  
 في كونه رسولا وخليفة الله على الأمة المحمدية وإن كان لا يبعث  
 بكونه رسولا بل يبعث بكونه تابعا للنبي صلّى الله عليه وآله - إلا أنه أكرم  
 الأمة وأشرفها بكونه خليفة الله وظاهرا أنه بكونه خليفة الله معصوما  
 عن الخطأ فلا بد أن يكون عليه السلام - أفضل من أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه - لكونه خليفة رسول الله وعدم عصمته - قال  
 الإمام الرازي والدليل على كونه أفضل الخلق قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ - أقول أن المخاطبين أما أن يكونوا صحابة رسول الله  
صلّى الله عليه وسلم - فيلزم أن يكون الدليل انحصار من الدعوى وهو  
 باطل وأما أن يكونوا هم المؤمنون إلى يوم القيامة فيلزم أن يكون  
 الأكرم وهو أبو بكر رضي الله عنه أفضل من عيسى عليه السلام - و  
 المهدي عليه السلام - لأنهما يبعثان في هذه الأمة وهما يكونان  
 خليفتين لله تعالى أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم -  
 فلا يجوز أن يكون أبو بكر رضي الله عنه أفضل الخلق والحق أن الأنبياء عليهم السلام  
 أكرمون وليسوا أفضل من رسول الله صلّى الله عليه وسلم لأن أفضل

١- الحق بالاجماع هو نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبطل  
 ان يكون هذا الاقفة افضل الخلق - فما ذهب اليه الامام الراسخ في  
 وغيره باطل قطعا - والصحيح ان الاقفة عام يتناول كل من يؤتي الزكاة  
 ويتزكى ماله والله اعلم - الذي يؤتي ماله يتزكى - اي يعطى ماله  
 في وجوه الخير والانسب ان يقال يعطى ماله يتزكى ويتزكى  
 في محل الحال - قد اجمعه ريتزكي من تزكي يتزكى - وقرأ على  
 ابن الحسين رضي الله عنهما - بادغام التاء في الزاء - وما لاحد  
 عندنا من نعمة - اي ليس لاحد عندنا نعمة من شأنها ان  
 تجزي - اي يجزي - الا ابتغاء - اي طلب - واجه ربه الا على  
 استثناء منقطع اي لا يجزي الا من اتى ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى  
 بخلوص النية وصدق الارادة لا على قصد الاجر والثواب  
 قد اجمعه ابتغاء بالنصب والمدة وقرئ بالقصر - وقال  
 الفراء ويجوز الرفع في ابتغاء على انه بدل من  
 محل قوله من نعمة - واكسوف يندضى  
 بما عطيه من الاجر الجزيل والاد  
 هي المؤطرة للقسم اي بالله

لسوف يرضى

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله المودود - والصلوة على  
 من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبين في يوم الموعود  
 وعلى اله واصحابه الذين كانوا احواله في المقام المحمود

# سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الضحى

والضحى - أى أفق حر بالضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وهدار النهار  
 وقيل - الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس  
 جداً فتبعد ذلك الضحى إلى قريب من نصف النهار - قال الفراء  
 وضحاها نهارها وكذلك قوله تعالى والضحى والليل إذا سجى هو نهاره  
 كله - قال الجوهري الضحى منصوبة فأنث وتذكر فمن أنث ذهب إلى  
 أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل مثل صرد ونغر  
 وهو ظرف غير متمكن - وبه سميت صلاة الضحى - قال عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه أضحو بصلاة الضحى أى صلوها لوقتها ولا تقروها  
 أى ارتفاع الشمس - والليل إذا سجى - قال الفراء معناها إذا اظلم  
 وركد في طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج أى إذا اظلم وركد  
 ومعنى ركد سكن وهو قول ابن الأعرابي ومنه قول الأعشى  
 فما ذنبنا إن جاش بحر ابن نمكر وبحرك ساج لا يوارى الدغمها  
 ومنه حديث على المرتضى رضى الله عنه وكان وجهه لاليل واج لا يجد  
 ساج أى ساكن - قال الزجاج ساج ساكن - والنشد الحادى  
 ما كبدت أنفسى والليل الساج وطرق مثل ملاء النساء  
 قال الأصمعى الساج الليل تعطيه للنهار - مثل ما بسجى الرجل بالتوب  
 أى يسهل عليه ما كان عليه من الذنوب

ساجية وعين ساجية وسجواء اي فاترة الطرف ساكنة - وجاء في  
الحديث لما مات النبي عليه الصلاة والسلام - سُبْحِي بِرَدْحَبَةٍ اَوْ اَعْطَى  
اي اقيس بالليل الذي اذا اظلم وسكن - مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى  
قال المفسرون ان اليهود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف فقال ساخير كرم غدا ولم  
يقبل انشاء الله فاحتبس عنه الوحي قيل اثنا عشر يوما وقيل خمسة  
وعشرون يوما فاشهر ابطاء الوحي بين الكفار فقالوا قد قلاه الله  
وودَّعه فانزل الله تعالى هذه الآية - وروى عن ابن عباس رضي  
الله عنهما - ابطاء الوحي مرة على الرسول عليه الصلاة والسلام  
وهو بمكة حتى شق ذلك عليه - فقالت ام جميل امرأة ابي لهب  
يا محمد ما اركى شيطانك الا تركك فنزلت وقال زيد بن اسلم انما  
احتبس عنه جبريل عليه السلام بحجر وكلب كان في بيته - قد ا  
الجهول ما ودَّعَكَ بتشديد الدال اي ما تركك والودع الترك  
والتوديع مبالغة فيه - ومنه قول الشاعر  
وَكَانَ مَا قَدَّمَؤُا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا  
وما قال ابو حيان في تفسيره واستغذت العرب في فصيح كلامها  
بترك ودع ووثر روعن اسر فاعلها بتارك وعن اسر ففعلها  
بمتر وإع وعى مصدا رهما بالترك وهو منظور فيه اقول قال صاحب  
اللسان وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما - ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعة لينتقم عن قلوبهم عن  
تركهم اياها - وقد جاء في بيت انشأه ابى علي الفارسي البصريات



فَأَيُّهَا مَا اتَّبَعَنِي فَارْتَبِي عَزَّيْنِ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ أَنَا وَادِيعُ

وَأَتَشَدَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

وَأَسَرَّتْ الْمُطِيبَةُ مَوْدُوْعَةً تَضُمُّ دَوَائِدَ أَوْ تَمُتُّ دَوَائِدًا

وهذه الشواهد تدل على أن الودع ومشتقاته من الفاعل والمفعول كانت مستعملة وكان استعمالها صحيحاً في القياس والوجه أن أكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والأغارات والأمر تعالى من مربع إلى مربع فبقى منه أقل قليل - ولهذا قال ابن الأثير أن المصدر ومشتقاته تستعمل قليلاً - فما ذكره أبو حيان وبعض النحاة أن الودع وبعض مشتقاته أماتها العرب ضعيف ومن يكون أفصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال عن ودعهما الجمعة - ولذلك قرأه أبو بكر بن الزبير وابنه هشام وودعهما بالتخفيف والقليل البغض يقال قلاؤه يقلبه قلبي - وحكي سيديويه قل يلقى قال صاحب اللسان وهو نادى وحكى ابن جني قلاؤه وقلبه قال دأري يلقى أنما هو على قلبي بكسر اللام - انتهى ويقال في المصدر قلاءً بالمد ومنه قول نصيب -

عَلَيْكَ السَّلَامُ لَا مَلَّتْ قَرْيَةٌ وَمَا لَكَ عِنْدِي أَنْ نَأَيْتَ قَلَاءً

قال الفراء وقوله ما قل التابيع الذي يكون معه ولذلك قال

المشركون قد ودع محمداً أرببه وقلاؤه - فأنزل الله تعالى ما ودعك

ربك وما قل إذا دوماً فلاك فالقى الكاف فد أعطيتك وأحسنك

والمعنى وأحسنك إليك فيكفني بالكاف الأولى من إعادة الهمزة

قال الزحاج ومنه لم يقطع الوحي عنك ولا ابغضك - ولأخره

خَيْرُكَ مِنَ الْأُولَى - أَيْ مِنَ الدُّنْيَا - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْآخِرَةَ بَاقِيَةٌ  
 خَالِصَةٌ عَنِ الشَّوَابِ وَالْمَكَارِدِ وَاللَّذْنِ مَبْلُوءَةٌ بِالْكَدِّ وَالْمُضَاهَاةِ  
 قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ انْصَلَّ قَوْلُهُ وَالْآخِرَةُ خَيْرُكَ  
 مِنَ الْأُولَى بِمَا قَبْلَهُ قُلْتَ لِمَا كَانَ فِي زَهْنِ التَّوَدُّيعِ وَالْقَلْبِ - إِنَّ اللَّهَ  
 مُوَاضِعُكَ بِالْوَحْيِ إِلَيْكَ وَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا تُرْكِي كِرَامَةً عَظِيمًا مِنْ  
 ذَلِكَ وَلَا نِعْمَةً أَجَلَ مِنْهُ أَخْبَرَكَ أَنَّ حَالَهُ فِي الْآخِرَةِ عَظِيمٌ ذَلِكَ  
 وَاجِلٌ وَهُوَ السَّابِقُ وَالتَّقَدُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهَادَةُ  
 أَمَّتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ - وَرَفْعُ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْلَافُ مَرَاتِبِهِمْ  
 بِشَفَاعَتِهِ - وَكَسُوفُ يُعْطِيكَ رُبُوكَ فَتَرْضَى - قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَ  
 الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ لِلْآخِرَةِ وَكَسُوفُ الْأَمْرِ ابْتِدَاءُ كَسَدَاتٍ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ  
 أَيْ وَلَا أَنْتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ - أَنْتَهَى - وَجَمْعُهَا مَعَ سَوْفَ  
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ كَأَنَّ لَهَا حَالَةً وَإِنْ تَأَخَّرَ الْمُرَادُ بِالْعَطَاءِ  
 عَطَاءُ الدِّينِ - أَمَّا الْعَطَاءُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ظُهُورُ أَمْرِهِ وَاعْلَافُ دِينِ  
 الْإِسْلَامِ - وَفَتْحُ مَكَّةَ وَفَتْحُ الْبِلَادِ وَأَلْأَمْرُ بِهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ مِثْلُ  
 رُومٍ وَفَارِسٍ وَغَيْرِهِمَا - وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَهُوَ أَجَابَةُ شَفَاعَتِهِ  
 فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِبَائَرِ مِنْ أَمَّتِهِ وَتَقَدُّمُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ  
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَادْتِقَائُهُ مِنْ مَقَامِ الْحَامِدِيَّةِ إِلَى  
 الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَقَامٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ - ثُمَّ ذَكَرَ  
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ السَّابِقَةِ - أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا  
 فَآوَى - الْوَجْدُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَيْ أَلَمْ يَعْلَمْكَ يَتِيمًا فَآوَى فِي فَضْلِهِ  
 وَرَحْمَتِهِ أَوْ بِمَعْنَى الْمَصَادِفَةِ أَيْ أَلَمْ يَصَادِفْكَ يَتِيمًا وَ عَلَى هَذَا

يكون يتمّ حاله - والمعنى المرتكن تتيماً وذلك أنّ أباه مات  
وهو جنين قد اتت عليه ستة أشهر وماتت أمّه وهو ابن ثمان  
سنين فكفّله عمّه أبو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تر بيته  
هذا ما ذكره صاحب الكشف - قرأ الجمهور فاقول أو ي  
يؤدى أي اياً وأبوالا شهب أو ي ثلاثياً بمعنى رحم - قال الشاعر  
أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ آيَةً لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ  
أَرَادَ أَوَيْتُ لِنَفْسِي آيَةً أَي رَحْمَتَهَا وَرَفَقَتُ لَهَا وَهُوَ عَاقِرُ تَرَضٍ  
غير منيل أي مُقْلَق من الفزع - وقال ذو الرمة

عَلَى أَمْرٍ مَنْ لَمْ يُشَوِّرْني ضَرَامِي وَلَوْ إِنِّي أَسْتَأْذِنُكَ مَا أَوْيَ لِيَا

وَجَدَ لَكَ ضَالاً فَهَلَايَ - قال الزجاج معنى ضالاً لم تكن تدري  
القرآن ولا الشرائع فهذا لك لذلك وليس لك انحراف به عن الحق  
فهذا ألقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان - قال  
الفرّاء معناه وجد لك في قوم ضلالٍ فهذا أهم الله بك وهو يقول  
الكلبي والسدي - وقيل ضلاله من حليمة مرضعته - قال أبو حنيفة  
معناه على حذف المضاف أي وجد قومك ضالاً - نحو قوله تعالى  
واسئلكم القرية - قال الإمام الرازي ودوي مرفوعاً أنّه عليه  
الصلوة والسلام قال ضللت عن جدك عبد المطلب وأناصبني ضائع  
كأد الجوع يقتلني فهذا في الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستاد  
الكعبة وقوله -

يَا رَبِّ رَدِّ إِلَيَّ مُحَمَّدًا أُرَدُّ دَارِيْنَ وَأَصْطَبِعُ عِنْدَ يَدَيْهِ  
فما زال يردد هذا البيت عند البيت حتى أتاه أبو بنهل على ناقته

وبين قوليه - وجاء ضالاً فلهذا وجد لك

وَمُحَمَّدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَاذَا تَرَى مِنْ ابْنِكَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلِبِ  
وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي اخْتِ النَّاقَةَ وَارْكَبْتُهُ مِنْ خَلْفِي فَأَبَتِ النَّاقَةُ أَنْ تَقُومَ  
فَلَمَّا أَسْرَ كَبَتْهُ أُمَامِي قَامَتِ النَّاقَةُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَوَّاهُ اللَّهُ إِلَى جَدِّهِ  
بَيْدَ عَدُوِّهِ كَمَا فَعَلَ بِمُوسَى حِينَ حَفَظَهُ عَلَى يَدَيْ عَدُوِّهِ أَقُولُ وَالضُّلَّالُ  
هُوَ النَّسِيَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ  
أَحَدُهُمْ أَهْمًا فَتُنَكَّرُهَا الْأُخْرَى مَعْنَاهُ أَنْ تَنْسِيَ وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ  
وَالْأَيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُبْحَانَهُ تَعَالَى تَعَاهَدَ أَصْلَاحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - وَتَرْبِيَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا قَالَ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى  
أَيَّ جَعَلَ لَهُ مَا وَجَدَ عِنْدَهُ فَرَبَّاهُ بِأَحْسَنِ تَرْبِيَةٍ وَأَصْلَحَ تَهْذِيبِ  
ثُمَّ قَالَ وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَيَّ نَاسِيًّا كُنَّهَ نَفْسَهُ لَا تَهْ ضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمْ يَكُنْ عَارِفًا أَنَّ نَفْسَهُ أَذَى وَابْهَى وَأَصْفَى مِنْ نَفْسِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَتَّى أَتَتْهَا كَانَتْ مَرَاتَةً لَتَجْلِيَاتِ صِفَاتِهِ  
بَلْ لَدَاتِهِ فَهَذَا لَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ حَتَّى تَوْصِلَهُ إِلَى  
مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ تَعَالَى - وَآلِيهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَ  
نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ - وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى - وَالْعَائِلُ  
هُوَ الْفَقِيرُ - وَمِنْهُ تَوَلَّى جَرِيرُ -

اللَّهُ نَزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ  
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالُ - مَنْ عَالَ يَعْبِلُ  
عَيْلَةً - أَيْ افْتَقَرَ يَفْتَقِرُ افْتِقَادًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَإِنْ خِفْتُمْ  
عَيْلَةً - قَالَ الْحَكِيمَةُ -

وَمَا يَدُرِّي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاةٌ وَمَا يَدُرِّي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْزِيلُ

أى يقتصر - قال مقاتل فاعنى رضاك بما أعطاك من الرزق وقيل  
اغناك بالنعمة والصبر - وقيل بالكفاف - اقول وجعلك عاقلاً  
أى محتاجاً وذلك لأن كل ممكن محتاج الى من هو جاعله ومربيه  
فاغناك أى أوصلك من مقام العبيدة والفقر الى مقام الغنى حتى  
يجعلك غنياً فهذا الآية تدل على أن لرسول صلى الله عليه وسلم  
عروجاً من الامكان الى مقام الغنى والصلابة وهذا انتهى سبيل  
الممكن وعروجه والله اعلم بالصواب - فأما اليتيم فلا تقهر  
قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيماً - قال الفرأء والرجاء  
لا تقهره على ما له فتذهب بحقه إضعفه - قال الأخصر لا تسط عليه  
بالظلم ادفع عليه حقه واذكر ثمتك - قرأ الجمهور تقهر بالقاف وابن  
مسعود رضى الله عنه بالكاف أى ذاكهم - قال أبو حيان وهى بمعنى  
قرأ أة الجمهور - وزعم يعقوب أن كافه بك من قات تقهر - ولكن  
هو لا ينتهز رجاء فى حديث معاوية بن أسكر السكلى أنه قال رأيت  
معلماً أحسن تعليماً من النبى صلى الله عليه وسلم - فبأبى هو وأبى  
ما كهمنى ولا شتمنى ولا ضربنى - قال ابن الأثير هكذا يروى  
فى كتب الغريب - ومنه شعر زيد بن الحنبل -

وَلَسْتُ بِذِي نَهْرٍ غَيْرِ أَنِّي إِذَا طَلَعْتُ أَوْ لَى الْمَغِيرَةِ أَعْبَسُ  
وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ - النهْد هو الزجر والمخاطبة فى هاتين  
الآيتين وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم - إلا أن هذا  
المحكم عام يتناول الأمة - وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ  
قال الأكثر أن المراد بالنعمة القرآن وإليه ذهب الفرأء

وقال الزبجج هي النبوة وعلى الاول يكون اقرء القرآن  
على الناس اهداهم اليه - وعلى الثاني حدث الناس بانك  
نبي ويلغهم ما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعد  
والوعيد - والزواجرو المواعظ - قال صاحب الكشف -  
المراد بالتحديث بالنعمة شكرها - واشاعتها يريد ما  
ذكره من نعمة الايقاء والهداية والاعناء وما عد  
ذلك انتهى - اقول والآية تدل على ان التحديث بنعمة الله  
لولا الرياء والسعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى  
الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علم الاولين  
والآخرين - وقال اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين  
والآخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين  
حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية  
تفسير هذه السورة بعون الله الذي  
هو الظاهر والباطن الصالح  
على النبي الذي بعث الى الناس ونحن وعلية  
اصحابه الذين هم سادة لكل  
مسلم ومؤمن

## سورة التشرح هي ثبوت آيات مكية بالآفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

من الرحيم

الشرح لك صدرك - الهمة لا انكار - فاذا التقدير فيكون المعنى  
 قد شرحنا لك صدرك - يقال شرح الشيء يشرحه شرحا - أى فتحه  
 وبيّنه وكشفه - قال الراغب وأصل الشرح بسط اللحم يقال شحرت  
 اللحم ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وكشف قدسى - و  
 منه قوله تعالى - فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - و  
 أى بسطه ويلقى فيه نوراً يهدي به إلى الإسلام - ولذلك قال  
 الشيخ الأكبر نور العقل لا يهدي إلا بالهدى إلى تصديق وحدانية  
 تعالى والإيمان بآياته ورسوله عليهم السلام - بل يهدي إليه  
 بنور باقية الله تعالى بفضلها في نفس عبد لا يقبض بالله ورسوله  
 كما قال الله تعالى - فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ  
 من ربه - وقيل شرح الله صدره أى أهدى الله لقبول الخير - وفيه  
 إشارة إلى شق جبريل عليه السلام صدره - في صباه أو في ليلة المعراج  
 وغسله بماء زمزم وأزاله تما فيه من الميل إلى الصفات الحيوانية  
 والقلّة منها وملاّه علماً وأيماناً - وإنما قال صدره ولم يقل  
 قلبه لأن محل الوسوسة الصدر ومنه قوله تعالى - يوسوس في  
 صدور الناس - فلذلك ناسب أن يقال صدره - قال الإمام الرازي  
 قال محمد ابن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي

يقصد به الشيطان ويجتجى الصلابة الذي هو حصن القلب فاذا وجد  
فيه مسلماً اغار فيه ونزل جنده فيه واثبت فيه الهموم والحرم  
فيضيق القلب ولا يجد للطاعة لذّة ولا للاسلام حلاوة واعلم  
انّ الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لطفاً منيذاً او فضلاً -  
واسعاً لا الله تعالى شرمه من ملائكة رآوا حكمته وهذا افضل  
خص به بين الانبياء عليهم السلام لان موبى عليه السلام مع  
كونه نبياً جليلاً رسلاً لم يعطه الله هذا النكرامة حتى دعا ربّه  
وقال رب اشرح لي صدرى ويسر لي امرى - قرأ الجهم هو المشرع  
بجزم الحاء - وقرأ ابو جعفر بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه  
على انه المشرع فابدل من النون الالف اشرحه فيها تخفيفاً - كما

قال الشاعر

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قوس الفرس  
وقال صاحب الكشف لعلّ ابا جعفر اشبع الحاء في مخرجها فظنّ  
السامع انه فتحها - انتهى قال ابو حيان وهذه الفروقة تخرج  
حسن من هذا كله وهو انه لغة لبعض العرب حكاها - المحياني  
في نوادره وهو الجزم بلن والنصب بلم - والنشد قول عائشة بنت  
الاحجر تلح المختار بن ابي عبيد - وهو القائل بشار الحسين  
ابن علي رضي الله عنهما -

قد كان سماء الهدى يهتد قائمه حتى اتت له المختار فاعمدا  
في كل ما هم امضه رايه قد ما ولم يشاور في اقدامه احدا  
بنصب يشاور - اقول وما قال صاحب الكشف اوجه وتخرج



القراءة على لغة نادرة غير مستحسن - والمعنى قد شرحتنا لك  
 صدر لك - وأَوْضَعْنَا عَنْكَ وَزَرَكَ - الوزر بكسر الواو والثقل والذنب  
 فكذا الوزر يفهم الواو يقال وزرنا إذا حمل ما يشغل الظهر من  
 الأشياء المثقلة ومنه قوله تعالى - ولا تزر وازرة وزر أخرى قال  
 الأخفش أي نفس آثمة ذنب نفس أخرى - والوضع الخط - أي  
 حططنا عنك ثقلك ما سلف منك قبل النبوة من الزلات ومثله  
 قوله تعالى - لِيُخَفِّرَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَرُ مِنْ ذُنُوبِكَ وَمَا تَأْخُرُ - الَّذِي أَنْقَضَ  
 ظَهْرَكَ - قال أبو حيان قال أهل اللغة يقال أنقض الحمل ظهر  
 الناقة إذا سمعت له صرياً من شدة الحمل - ومنه قول عباس بن مرداس  
 وَأَنْقَضَ ظَهْرِي مَا تَطَوَّيْتُ مِنْهُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا مَتَحَدِّثًا  
 فيكون المعنى أي جعله يسرع له نقيض من ثقله - قال مجاهد  
 الأصل فيه أن إذا أثقله الحمل سارع له نقيض يقال قد أنقض ظهر  
 فلان إذا سارع له نقيض وكل صوت لمفصل وأصبع ورحل نقيض  
 ومنه قول الشاعر

وَحَزَنٌ تَقْضِي الْأَضْلَاعَ مِنْهُ مُقِيمٌ فِي الْجَوَائِرِ لَنْ يَنْدُ وَلَا  
 وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ

كَانَ أَصْوَاتُ مِنْ أَيْغَالِ هَيْبَةٍ أَوْخَرِ الْمَيْسِ انْقَاضُ الْفَرَارِيحِ  
 أراد كان أصوات أَيْغَالِ هَيْبَةٍ أَوْخَرِ الْمَيْسِ انْقَاضُ الْفَرَارِيحِ - إذا سرعت  
 الركاب بناو الأيغال الأسراع - وأعلم أن الذنب هل يقع من  
 الأنبياء أم لا - قال العلماء أجمع أهل الملك والشرائع كلهم  
 على وجوب عصمتهم عن فعل الكذب إذا لو جاز عليهم التفتق ل

لا أدى الى ابطال دعوى تهم فلا فائدة في بعثتهم - واختلف في صدق  
سهو او فسيدا فقال يجوز وقال بعضهم لا يجوز واليه ذهب الاستاذ  
ابو اسحق وغيره من الائمة - وهو الصحيح واما ما سئل فهو اما  
ان يكون كفرا او يكون غيرا - اما الكفر فاجبت الامة  
على عصمة الانبياء منه والشيعة يجوزون اظهاره تقية عند  
خوف الهلاك وهو باطل لانه يفضي الى ترك تبليغ الرسالة فانقلب  
الموضوع اما غير الكفر فهو اما كبائر واما صغائر وكل منهما  
اما ان تكون عمدا او اما ان تكون سهوا - اما الكبائر  
فلا تصد منهم عند الجمهور من اهل السنة وعند المعتزلة  
لا عمدا ولا سهوا واما الصغائر ففيه اختلاف قيل يجوز  
صدورها وقيل لا يجوز والصحيح ان الصغائر لا يجوز ان تصد منهم  
عمدا اما صدورها سهوا فهو جائز اتفاقا لا كنهرا لا يستقر  
عليهم بالالقاء والالهام - والصغائر الخمسة كسرقة حبة  
او لقمة فلا ينبغي صدورها منهم ولا سهوا ولا عمدا هذا بعد ان  
يبعثهم الله واما قبل البعث فلا يمنع ان يصد منهم الكبائر  
عقلا وسعيا هذا من ذهب اهل السنة - وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ  
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي الاذان والاقامة التشهد  
والصلوة والخطب وفي القرآن وتسميته برسول الله ونبي  
الله وفي كتب الانبياء والاين وانشاء دين الاسلام شرقا  
وغربا وجنوبا وشمالا وبالله تعالى وتقدس جعل اسمه  
منضما باسمه في كلمة الشهادة - ولنعرفا قال حسان بن ثابت

رضي الله عنه في قصيدته -

أَعَزَّ عَلَيْهِ لِلْمَبْنُوتَةِ خَاتِمٌ      مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ رُيُوتٌ وَلِشَهِدٍ  
وَضَمُّ الْأَلَةِ اسْمُ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ      إِذَا قَالَ فِي الْحَسَنِ لَمْ يَذُنْ أَشْهَدُ  
وَأَشَقُّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْعَلَهُ      فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ  
أما في الآخرة فلكونه مبغوثاً في المقام المحمود - كما قال الله تعالى

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا - فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فيصرف الحقيقة فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئاً واحداً - وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الآخر وزيف الجرجاني هذا وقال اذا قال الراجل ان مع الفارس سيفاً يلزم ان يكون هناك فارس واحداً ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية - وجاء في الحديث ان يخلب

عسر يسرين - فإذا فرغت - من تبليغ احكام القرآن فانصب

الى عبادة الله واجتهد فيها او اذ فرغت من فرضك فانصب

الى النفل او اذ فرغت من المكنتوبات فانصب الى التمجيد

والى ذلك فانغب - الى ذكره وراقب - او فارغب الى فضله

وكرميه - قل انجمهم وفرغت بفتح الراء و ابو السمال بكسرها

وهي لغة قال صاحب الكشف - لبست بضميمة - وقرأ فانصب

بسكون انباء - وقرأ اخرون من الامامية فانصب بكسر الصاد

بمعنى اذا فرغت من الرسالة فانصب خليفته - قال ابو حنيفة

قال ابن عطية و هي قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن  
 عا لم انتهى - وقرأ أزيد بن علي فارغب امرأ من رغب بتشد  
 الخين و معناه فرغب الناس الى الله - و قال الزجاج معنى قوله  
فارغب اجعل رغبتك - خصوصاً الى الله وحده - اقول و هذه  
 الآية تدل على التوكل و تفويض الامور الى الله جز شانه  
 فامر نبيه صلى الله عليه و سلم - و الى ربك فارغب  
 و لا ترغب الى ما سواه - و قد مر قوله و الى  
 ربك لا فادة الحصر كما في قوله  
 تعالى - اياك نعبد  
 و اياك

نستعين - و الله اعلم بالصواب - ثم تفسير هذه السورة  
 بحمد الله و كرمه فالحمد لله رب العالمين و الصلوة  
 على نبيه سيد المرسلين و آله و اصحابه اجمعين

سورة التين ثمان آيات هي ملكية عندنا وقيل واراوه الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين - وفيه اقوال الاول هو التين الذي ياكله الناس غذاءً ودواءً وهو اطيب الفواكه واحلاها والذها اسرعها هضمًا اليها طبعًا يقوى الكبد وينقي الكلية وقيل يطول الشعرياء من اكله من بلاد الفايح والاسترخاء - والثاني هو دمشق والزيتون فلسطين والثالث هو جبل الذي يقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام والخامس هو مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على البحر ذي - والزيتون - روى عن قتادة انهما جبلان بالشام على احد هما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس - قال ابو حيان وفي شعر النابغة ذكر التين وشرح بانته جبل مستطيل قال النابغة -

صهيب الظلال ابين التين غرغرين  
يُنَجِّين غنماً قليلاً ماؤُهُ شِمْما  
انتهى يصف السحاب التي لا ماء فيها - وقال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم وقيل جبلان وقيل مسجدان - قال الفرزدق سمعت رجلاً من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام - والاقوال في تفسيرهما مضطربة لا فائدة في ذكرها - وهو من الزيت والنون فيه زائدة وهو مثل قيعون من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن وارض كثيرة الزيتون على فيقول ما دة على حيا لها

والأكثر فعولون كمن الزيت - والواحد زيتونة - قال ابن جنح  
هو مثال قانت - قال صاحب اللسان ومن العجب أن يفوت  
الكتاب وهو في القرآن العزيز على أفواه الناس - يقال لشجرتها  
زيتونة ولشجرتها زيتون - وَطُورِ سَيْنَيْنِ - سيناء وسينين  
اسمان للمكان الذي حصل فيه الجبل قال صاحب اللسان  
والسنية رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض وجمعها  
سنائن قال الطرماح - وَإِذْ طَاةٌ فَجُفٍ بَيْنَ كِسْرَى سَنَيْنِ  
وقيل اسم موضع فيه الطور - قال قتادة سنين بلغة الحبشة  
المبارك الحسن قال مجاهد هو المبارك بالسريانية وقال الكلبي  
سينين كل جبل فيه شجر مثمر - قال الانخس طور جبل وسنين  
شجر واحدته سنية - قال أبو علي الفارسي هو على فعليل كز فيه  
اللام أي النون وهو اسم غير منصرف قال كعب الأحبار هو  
الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام - قَدْ أَكْبَهُهُمَا  
سينين بكسر السين وابن اسحق وأبو جأ بفتح السين قيل هي  
لغة قميم قال صاحب الكشف سدينون ويرون في جواز الأعراب  
بالواو والياء والإقرار على الياء تحريك النون بحركات الأعراب  
انتهى - وَقَرَأَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَطَلْحَةُ سَيْنَاءَ بِكسر  
السين والمدة وزيد ابن علي بفتحها والمدة - وَأَتَمَّا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِمَا كَلَّمَهَا وَكَرَامَتِهَا ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ فَمَنْبِتُ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ  
مُحَاكِرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَوْلَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَالطُّورِ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي نُودِيَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

و مكة مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومبعثه ومكان البيت  
الذي هو هذا للعالمين انتهى وكان اذ ذكر ابن كثير في تفسيره  
وقال وذكر هؤلاء الاماكن الثلاثة في اخر التوراة جاء الله من طور  
سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام واشرف  
من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى  
عليه السلام واستعلن من جبال فاران يعني جبال مكة التي  
رسل الله منها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فذكرهم بحجرا بهذا  
الترتيب الوجوهي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا اقتسم  
بالاشرف ثلث الاشرف منه ثلث الاشرف منها - انتهى - اقول  
وما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشرف من  
موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فهو صحيح معتقدا به  
واما كون عيسى عليه السلام اشرف من موسى عليه السلام  
فلا دليل عليه من كتاب وسنة - ولا اجمع الامة عليه الترتيب  
في الذكر لا يدل على كرامة المتأخر وشرفه الا ترى ان قولك  
جاء في زيد فحمر ولا يدل على ان عمر اشرف من زيد واكرم  
منه - وما قال الشيخ الاكبر في الفتوحات في جواب السؤل  
الخامس والاربعين ومائة وليس في الرسل اكثر اتباعا من  
موسى عليه السلام - كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
في الصحيحين راي سواد اعظم قسائل فقبل له هذا وهو محمد بن  
وامته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيد الناس يوم القيامة  
فاقول ان هذا الحديث خفي واحدا ويخالف الامر بالبدعي وهو كون

النبي صلى الله عليه وسلم - أكثر أتباعاً آمنه عليه السلام - لكونه  
مبعوثاً على كافة الناس فلا يحتج به - وأما كونه عليه السلام  
سيد الناس يوم القيامة فبعضنا الله سيد بنى إسرائيل يوم القيامة  
والآقا للنبي صلى الله عليه وسلم - مقدم جماعة الرسل  
والأنبياء عليهم السلام - في ذلك اليوم وهو أمر مجمل  
عليه - وهذه البلاد الأمين - وهو مكة - وهي التي قال الله  
تعالى في شأنه المبارك مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وهو قول ابن عباس  
ومجاهد وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار - وقال  
الفرّاء الأمين بمعنى الأمن أو ضيل بمعنى المفعول أي مأمون  
من الغوائل - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - هذا  
جواب القسم - قال إبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة حسن صوته  
ومحاسنه وقيل انتصاب قامته - ذكرنا لواحداً في ملح البية  
أن الله خلق كل ذي روح مكيناً على وجهه إلا الإنسان خلقه  
مديداً القامة - انتهى - أقول أن قوله كل ذي روح يتناول  
الملئك والجنّ وأنهم لم يخلقوا مكبين على وجهها - كما هو مذکور  
في الروايات الكثيرة - قيل والمراد بالتقويم التعديل في الأعضاء  
والتناسب في القوى - قال أبو حيان وأحسن صفته لمحمد في  
أي في تقويم أحسن انتهى - أقول والإنسان إذا خلقه الله  
تعالى وتقدّس ونفخ فيه من روحه واستخلفه في الأرض  
يجب أن يكون حاملاً لأعباء خلافته ولا يمكن له أن يتحمّل  
ذلك إلا بعد كون قواه مرآيا لظلال صفات الله تعالى وأسماؤه



فلا بد أن تكون أعضاءه في أحسن تقويم - وقوله في أصل  
 مزاج - والله أعلم - ثُمَّ رَدُّهُ أَسْفَلَ سَافِلَيْنِ - قال عكرمة  
 والضحاك والنخعي بالهَمْزِ وادْهَوَى الْعَقْلَ وَتَغْلِبَ الْكِبَرُ حَتَّى  
 يَصْرَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا - قال صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية  
 فقال في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية أعضائه  
 ثم كان عاقبة أمره ما بين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة  
 القويمة السويّة أذْرد ناله أسفل من سفلى خلقاً وتركيباً يعنى  
 أقبل من قبلي صورية واشوّهة خلقة وهم أصحاب النار وأسفل  
 من سفلى من أهل الدركات - أو ثمر ردُّ ناله بعد ذلك التقويم  
 والتسوية أسفل من سفلى في محسن الصورة والشكل حيث  
 ذكرناه في خلقه ففوّس ظمير بعد اعتدائه وإيضاً شعراً بعد  
 السواد ولشأن بجلاله ما كان بفضلاً وكنه سبعة وبصر ما كان  
 حليديتين وتغيّر كل شيء فيه فشيء دلف وصورته خفات  
 وأقوتته ضاعت وشهامته خرفت انتهى - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَهُمْ لَا يُصْحَبُونَ - أَجْرُ غَيْرِ مُقْتَضٍ - قبل والاستثناء منقطع  
 وألمعنى لكن أخصهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم  
 أجر غير مقترن وروى في الحديث أن المؤمن إذا بلغ مائة  
 أو لم يبلغه كتب الله مثله ما كان يعمل في صحته ولم يكتب عليه  
 سبعة وفيه أيضاً أن المؤمن إذا رُدَّ إلى آخر العمر كتب له ما كان  
 يعمل في قضاياه أقول إن الحق هو أن كانوا من أهل الشعور لم يخرجوا  
 من حشرهم كلفين فلهذا أمر أن يؤظفوا على الطاعات قياماً

أو قعوداً أو استلقاءً وإن لم يكونوا شاعرين فليسوا مكلفين  
 فله حكم المجانين والمعنوهين - وقيل هو استثناء متصل  
 إذا استثنى من أهل النأ والمعنى على هذا التقدير غير خفي  
 والمن قال بعض المفسرين معناه الحسان أي غير محسوب  
 وقال الجوهري هو القطع وقيل النقص منه قول لبدي بن ربيعة -  
لمعترقها تتنازع شلوا غبسة كوا سب لا يمن طعماها  
 أي لا يقطع طعامها - فما يكذبك بعد بالدين - قال الجمهور  
 أي ما الذي يكذبك أي يجعلك مكدًا بالدين أي البعث والجزاء  
 وينزع بعد إقامة الدلائل الدالة عليه أن لا يكون مبعوثاً  
 والاستفهام للتهديد والتخويف فيكون المعنى أما عرفت  
 يا أيها الإنسان أنا خلقناك من نطفة وقلبنا عليها ثقلبات  
 كثيرة حتى قومناك بشراً سوياً ومولناك من حال إلى حال  
 إلى الكمال ثم غيرناك من طور إلى طور في النقصان أما فهمت  
 أن لك خالقاً قادراً أمرياً أخلقك إذا لم تكن شيئاً فهو قادر  
 على أن يبعثك إذا كنت ميتاً فبعد هذه الدلائل البينة أي شيء  
 يضطررك إلى هذا الكذب قال الفراء والمخاطب هو رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - فالمعنى فمن يكذبك يا أيها الرسول  
 بعد ابانة هذه الدلائل البينة والحق الساطعة بالدين الحق  
 واليه ذهب الاختفش وفتادة وهو قول محمد بن جدير  
 الطبري - أليس الله بأحكم الحاكمين - وعيد للكفار  
 وأخبار بعد له تعالى - ومعناه أحكم الحاكمين منه

وتدبيراً او من كان كذلك فهو قادر على الاعادة  
والجلاء - قيل ان هذه الآية يثبت الحاكمين سوء  
الله تعالى - اقول هذا ليس بشئ - لان الكلام سبق على  
اسلوب محاوراة العكس لا نصح يقولون في عرفهم هذا  
ابلاغ البلاء لمن كان انتهى الى حد البلاغة ونهايتها  
ومعناه ان البلاء الذين سوا ما انتهي الى ما بلغ فكانهم  
ليسوا ببلاء - وعضدهم بهذا القول انه وحيد في البلاغة  
فريد في البراعة ليس له مثيل ولا عدل - فيكون معنى

الآية ان الحاكم هو الله وحده وليس لمكان  
سوا حكم ولا امر - والامراء والسلاطين  
انما ينفذون امر الله وشرائعه على ما هي  
منزلة على انبياءهم عليهم السلام فليس الحكم  
الا لله عز شأنه وجل برهانه  
تم تفسير هذه السورة فالحمد  
الله الذي اعطانا العلم

والبيان والصلوة

على نبينا

الطيبين

لهداية كافة الانس والجان وعلى اله  
واوصيائه الذين شيدوا قواعد الاديان

سُورَةُ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ  
اقْرَأْ وَرَبُّكَ اَكْبَرُ  
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وعائشة رضى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - قال الامام احمد روي عن عائشة رضى الله عنها قالت اول ما بدئني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في اليوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِبَ اليه الخلق فكان يأتي حراء فيتحدث فيه هو النعبد لليا الى ذوات العدا ويتردد ذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود منها حتى جاءه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اِقْرَأْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم - قال فرجع بها ترجف بواديه حتى دخل على خديجة فقال زمِّلوني زمِّلوني فزمِّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي اُخبرها اخبره وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخرينك

الله ابداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري  
 الضيف وتعين على نوابي الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت  
 به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزی بن قصي وهو ابن عمر  
 خديجة أخي أبيها وكان أمراً تنضّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب  
 العربي وكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكانت  
 شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة أي ابن عمّ اسمع من ابن أخيك  
 فقال ورقة ما ترى فأخبره رسول الله بما رأى - فقال ورقة  
 هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتنى فيها جذعاً  
 ليتنى اكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أأخرجني هم - فقال ورقة نعم - لم يأت رجل قط  
 بما جدت به الأعور دي وإن يدركني يومك أنضرك نصرًا  
 مؤزراً - ثم لم ينشأ ورقة أن توفي - وفترة الوحي فترة  
 حتى حزن رسول الله - هذا هو الذي رواه أحمد بن حنبل في  
 مسنده ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية  
 أحمد أنه غداً أمراً أكي تردى من رؤوس شواحق الجبال  
 فكُلِّمُوا وفي رواية جبريل لكى يلقي نفسه منه تبلاً له  
 جبريل عليه السلام - فقال يا محمد انك رسول حق فيسكن  
 بذالك جاشه واتقر نفسه فيرجع فاذا طأنت عليه فترة الوحي  
 غداً لمنخلك فاذا طأنت عليه فترة الوحي غداً <sup>ذلك</sup> مثل فاذا اوفى بذرة الجمل  
 تبدى له جبريل عليه السلام - فقال له مثل ذلك - قال ابن كثير هذا الحديث  
 مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحديث من جهة تسناده ومثله ومعانيه في اول شرحنا  
للنجاشي مستقصى فمن ارادة فهو هناك محرم - انتهى قول الجمهور  
اقرأ ألهمزة ساكنة والاعشى عن ابى بكر عن عاصم بحد فيها  
وهو على قول يبدل الهمزة بمناصب حس كنها فيقول قرا يقرا  
مثل سعى يسعى فالأمر منه اقرأ بحد ف الالف مثل امع وانحش  
وامفعوله محذوف اي اقرأ ما يوحى الله اليك - وقال بعضهم  
مفعوله باسم ربك كما يقال اقرأ الحمد لله والباء باسم ربك  
متعلق باقرأ - وقال الاخفش الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم الله  
كما في قوله تعالى - اركبوا فيها باسم الله اى على اسم الله  
واقيل متعلق بمحذوف وهو مبتدأ اى اقرأ مبتدأ يا باسم الله  
او مفتتحا باسمه هذا هو الذي ذهب اليه صاحب الكشف  
وعلى هذا يكون باسم ربك في محل النصب على الحال - وقال  
ابو عبيدة الباء صلة اى زائدة والمعنى اذكر ربك وقال وكذا  
كلمة اسم صلة والمعنى اقرأ بتوفيق ربك وعونه - هذا ملخص  
ما ذكره ابو حيان - وانما قال ربك والرب قبل باسم الله لان المقام  
مقام التعليم والتربية والخطاب في قوله باسم ربك للاستيناس  
ويجوز ان يكون للاختصاص والمعنى انه ربك لانه لم يرد  
احدا اكمل بارباك بكمال فضله وانما ذكر صفة  
الخلق دون غيرها لان هذه الصفة اعلى من جميع الصفات الفعلية  
لانها تدل على ان هذا العالم لم يلدع ليس له وجود بنفسه بل له  
خالق حكيم صانع لا شريك له في فعله وارادته وصنعيته خلقه بان ذاته

واصنعتة ففيه رد بليغ للأصنام والآلهة خلق الإنسان من علق  
 وهو لد ملجأ ملأ والمراد به ذرية آدم عليه السلام وإنما  
 ذلك لأن الإنسان لكونه أشرف المخلوقات وأكرمها وقال صاحب  
 الكشف أشرف ما على الأرض - انتهى وإنما قال ذلك لأن  
 المعترلة ذهبوا إلى أن الملك أشرف من الإنسان - أقول إن  
 بالشرع الشرف باعتبار صفاء الجوهرو نزاهته من كل كد ورة فلا يشك  
 في أن الملك أفضل من كل المخلوق وإن أريد باعتبار كثرة الثواب  
 ومنزلة فلا ريب في أن الإنسان أشرف من نوع الملك لأن  
 عباده أقهر بلعوائق وعبادة الإنسان بعوائق وموانع كثيرة  
 فالعبادة التي لها عوائق أو فرقابا وأكثر جزاء مما ليس كذلك  
 فلا مزية في أن الإنسان أفضل وأشرف منهم بهذه الحيثية ثم  
 القرآن الكريم يشهد بأن الإنسان مسجود وهم ساجدون  
 له كما قال الله تعالى - فسجدت الملائكة كلهم أجمعون وظاهروا  
 المسمى أفضل من الساجد فالإنسان بكونه مسجودا أفضل من  
 الساجدين الذين هم الملائكة - والقول بأن الملائكة الذين  
 يسجدوا آدم عليه السلام - هم الملائكة الأرضية لا يعاضده  
 القرآن الكريم - وهو وهم نشأه الأقا صيصة الكاذبة - وإنما  
 لم يذكر آدم عليه السلام لأن الكفار لم يكونوا عارفين قصته وما كانوا  
 متقربا في أذهانهم إن آدم عليه السلام أصلهم وهم فروعهم  
 اقتدا أورثك الأكرم الذي علم بالظلم - والكرم ضد اللوم  
 والكريم اسم جامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وهو من صفات

الله تعالى واسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطائه محمود الذات والفعل - ولذلك قال القراء العرب تجعل الكرم تابعا لكل شئ نفت عنه فعلا تنوي به الذم - والكرم باللغة في معنى الكرم وزيادته فيه - الذي علم بالقلم - اي علم الانسان علم الخط بالقلم - قال الامام الرازي وفيه وجهان احدهما ان المراد بالقلم الكتابة التي تعد في بها الامور الغائبة وجعل القلم كناية عنها اقول وهو قول الزجاج والثاني ان المراد علم الانسان الكتابة بالقلم - قال وبيروي ان سليمان عليه السلام سأل عفرية عن الكلام فقال بيج لا يبقى قال فما قيد له قال الكتابة انتهى - قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقرو دين ولم يصل عيش فدل على كمال كرمه - وقد اثنى ابن الزهير على الخط بالقلم قيل ولعل ذلك تفسير - والقلم هو الشئ الذي يكتب به والجمع اقلام واما قاله واشد ابن الاعرابي -

كَأَنِّي حِينَ أُتِيهَا لَتُخْبِرُنِي وَمَا تُبَيِّنُ لِي شَيْئًا بَيْتَ كُلِّ لِمٍ  
صَحْبَةً كَتَبَتْ سِرًّا إِلَى رَجُلٍ لَمْ يُدْرِ مَا خُطَّ فِيهَا يَا أَلَا قَالَ لِمٍ  
قال صاحب الكشف ان قوله تعالى علم بالقلم دل على كمال كرمه بان علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبته على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم والافعال الحكم ولا ضبطت اخبا الاولين ومقالا تهم ولا كتب المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لم



استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا ممر القلم والخط لكفى به وبعضهم في صفة القلم

وَرَوَا قِمْرُ قَشٍّ كَمَثَلِ اَرَقِمٍ قَطَفَ الْخَطَّ نَيْلًا اَقْصَى الْمَدَى  
سَوْدُ الْقَوَائِمِ مَا يَجِدُ مَسِيرَهَا اِلَّا اِذَا الْعَيْتُ بِهَا يَبُصُّ الْمَدَى  
 انتهى اقول ويحتمل ان يقال ان القلم عبارة عن القلم الذي روى في الحديث وهو اول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند الحكماء العقل الاول الذي هو علة تماثنته من الموجودات وعند اعرفاء روح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو اصل الكائنات عندهم فالامر متحد واللفظ مختلف - فيكون المعنى ان الله تعالى علم كل شئ بواسطة العقل الاول او الروح المحمدية صلى الله عليه وسلم على اختلاف اللفظين فيكون افاضات الجواد افاض القلوب الحق على الخلق بهذه الوسطة - ثم خصص الانسان بعد التعظيم وقال - عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ - والمراد بالانسان ادم عليه السلام - كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا - وقال خنق الانسان وعلمه البيان - وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال اعطيت علم الاولين والآخرين كلا - كلمة روع وزجر من كفر نعمه تعالى - وقال الكسائي وهو بمعنى حقاً - وذهب ابو حيان وابن هشام انها بمعنى الا الاستفهامية - لوقوع ان بعده بانكسر - ان الانسان يطغى ان يجاوز حد البشرية روي انها نزلت في ابي جهل فاصاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحد اوة ونها عن الصلاة  
 في المسجد و قال لئن رايت محمداً يسجد عند الكعبة لأطأت  
 على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردد عليه  
 وانتهره وتوعدا فقال ابو جهل أيتوعدني محمد الله ما بالواد  
 اعظم ناديا مني وب وي الله هم أن يمنعوا من الصلاة فكف عنه  
 وروي ان النبي كان يصلي في المسجد وابو جهل قال تربين يدي  
 فقتل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتاب قال ابن  
 عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه  
 وروي ابن جبرانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطا على  
 رقبته قال فما فاجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيدي  
 فقتل له ما لك فقال ان بني وبنيته خندا قام من نار وهو لا يجني  
 قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لودنا مني لا تخطفته  
 الملائكة عضواً عضواً - ان رآه استغنى - اي ان راى نفسه  
 في الاستغناء بالاموال والعشيرة - قال الفراء لم يقل رأي  
 نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأى من الافعال التي ترد اسمها  
 ونحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد - والعز  
 طرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبتي - اختلف في  
 قرا أنته فقتل من رواية ابن شنبوذ وابن مجاهد واكثر  
 الرواة بقصر الهمة بلا الف وافقه ابن محيصين والباقون بالمد  
 وهو رواية الزينبي عن قنبل وتعليظ ابن مجاهد لقنبل في رواية  
 القصر ردة الناس عليه والذي رخصاه في النشر انه اخذ عن قنبل

غير طريق ابن مجاهد والزيني كابن شاذان والي ربيع وغيرهما  
 في القصر جميعاً واحداً ابلاً ريب وإن اخذ عنه بطريق الزيني فمالماً  
 كاتجاعة وجهها واحداً أو أن اخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين  
 يعني أن عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك أن القصر ثبت  
 وأصح عنه من طريق الاداء والملا أقوى من طريق النص بهما اخذ من طريق جميعاً  
 بين النص والاداء ومن زعم أن ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر هذا بعد في الغاية  
 وخالف في الرواية وقد وجه الخلاف بأن بعض العرب يتخذون  
 المضارع دأى تخفيفاً ومنه قولهم اصحاب الناس جهداً وليس تتد  
 اهل مكة - بل قيل انها لغة عامة - وحيث صححت الرواية به وجب  
 قبوله - قال الامام الرازي أن اول السورة يدل على صلاح العلم  
 واخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين ونفرة عن  
 الدنيا - إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى - المرجع والرجوع والرجعي مصدراً  
 وفيه تهديد بليغ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْتُغِي - تبتغي - تبتغي - تبتغي - تبتغي  
 كما تقدم عبداً - قيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إِذَا صَلَّيْتُ - في المسجد الحرام - والتعميد خير من التخصيص قال صاحب  
 الكشف أن قوله الذي ينهي مع الشرطية في موضع المفعولين  
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ - ذلك العبد انتهى إذا سلم - على الهدى  
 أي على هدى الله - أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى - أي أمر بالاحتساب عن  
 الشرك والافلاص في الأيمان والعمل - قبل المراد بالصلوة  
 صلاة الظهر - قال ابو حيان هي أول جماعة اقيمت في الاسلام  
 كان معه ابو بكر وعلي وجماعة من السابقين فترجم ابو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح ابن عمك انصر مسروراً  
وانشاء ابو طالب يقول -

اِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ مَا لَمْ يَزْمَانِ وَالْكَرْبِ  
وَاللَّهِ لَا اخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذُلُهُ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسَنَةٍ  
لَا تَخْذُلُ وَلَا تُنْصِرُ ابْنِ عَمِّكَمُ اخِي لَا يَمِيَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَابِيَّ  
ولختلف في الخطاب في قوله ارايت فقيل الخطاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - وهو الظاهر وكان في الثاني والثالث  
وقيل الكافر خاصة تهديداً او تواخيًا - ارايت ان كذب  
وتقالي - قيل ابو جهل فان جاء النبي صلى الله عليه وسلم -  
وتقالي عن الايمان وارايت الثاني والثالث لتأكيد الاول  
وجواب قوله ان كان على الهدى محذوف يدل عليه جواب

ارايت ان كذب وتقالي وهو قوله تعالى - اَلَمْ يَعْلَم بِاَنَّ اللَّهَ  
يَكِلٰى - هذا اما ذهب اليه صاحب الكشاف - واعتراض عليه  
ابو حيان وقال واما تجوز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام  
جواباً للنشر بغير فاء فلا أعلم احداً اُجازه بل نصوا على وجوب  
الفاء في كل ما اقتضى طلباً بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كان  
في ضرورة شعري - اقول قال الشيخ الرضوي في شرح الكافية  
واذا كان جواب الشرط مصداً لابهمة الاستفهام سواء كانت  
بجملة فعلية او اسمية لم يدخل الفاء لان الهمزة من بين جميع  
ما يغني عن الكلام يجوز دخولها على ادات الشرط نحو قولك  
ان اكرمك اكرمك اكرمتك اكرمتك اكرمتك اكرمتك - قال

الله تعالى - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى  
 انتهى - فاندفع الاشكال - وأما قول التحويد إلا أن كان في  
 ضرورة شعر فهو منظور فيه لأن ديوان العرب العرباء الجاهلين  
 هو الشعر ولم ينقل منهم كلام منشور في طبقة من طبقاتهم لأن  
 حروبهم غارت كلامهم ولم يبق شيء منه إلا نذرًا قليلًا وهو  
 الشعر فلا محل لهم أن يقولوا إن هذا يجوز في الشعر ولا يجوز  
 في النثر فما جاء في القرآن فهو حق الحق بالاتباع وكفى به نظيرًا  
 والاستفهام في قوله الم يعلم للتفريع والتهويل أي الم يعلم بأن  
 الله يرى - كل شيء على حاله وشأنه فيجازيه بما كان عليه من الخير  
 والشر - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مثقال  
 ذرة لا في السماء ولا في الأرض - وهذا الآية وإن نزلت  
 في حق أبي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله فهو شريك أبي جهل  
 في هذا الوعيد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المغصوبة  
 والأوقات المكروهة لأن المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية  
 ولا يرد المولى بمنع عبدا من قيام الليل وصوم التطوع وزوجته  
 من الاعتكاف لأن ذلك لاستيفاء مصلحته بإذن ربه لا بغضًا  
 لعبادة ربه - هذا ما ذكره الإمام الرازي<sup>٢</sup> - كلاً - رُدُّعُ أَبِي جَهْلٍ  
 ونهي عن عبادة الله وطأ قال أنه يقتل محمدًا أو يطأ عنقه  
 لَنْ لَمْ يَنْتَهُ - أي عما هو فيه - واللام في لَنْ هي الموطئة للقسم  
 أي والله لَنْ لَمْ يَنْتَهُ - كَسَفْعًا بِالْتَّائِيَةِ - السفع الجذب يقال  
 سَفَعْتُ بِنَاصِيَتِهِ وَرَجَلَهُ أَي جَذَبْتُ وَاخْذُ - والمعنى لنضهر نبيها

وَلَنَأْخُذَنَّ بِهَا أَيُّ كُفُيْسَتِكَ وَلَنُذِلَّنَّهُ إِلَى النَّارِ - كما قال الله تعالى  
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ - وقال الأزهري أي لناخذن بها  
إلى النار ومنه قول الشاعر -

قَوْمًا إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيحَ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجَمٍ مُهْرٍ أَوْ سَافِحٍ  
أرادوا أخذ بناصيته ومن قال معناه لنسوق دن وجهه لأن السفحة  
هو السواد فمعناه لنسمن موضع الناصية بالسواد اكتفى بها  
من سائر الوجوه لأنه مقدم على الوجه ومنه قول الشاعر -

وَكَنتُ إِذَا أَنَفَسُ لُغُومِي نَزَتْ بِهِ سَفَعَتُ عَلَى الْعَرِينِ مِنْ مِيسَمٍ  
أراد وسمنته على عرينه وهو مثل قوله تعالى - سَسِئَةً عَلَى الْخُرُوطِ  
قال ابن سيده الناصية والناصاة لغة طيبة قصاص الشعر في  
مقدم الرأس - قال الفراء ناصيته مقدم رأسه - قال الأزهري  
الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر  
الذي تسميه العامة الناصية وسمى الشعر ناصية لأنها في  
مقدم الوجه من الوجه ومنه قوله تعالى - فَمِنْ ذَابَّةٍ إِلهٍ  
أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا - قال الزجاج معناه تناله بما شاء قدرته في قبضته  
وهو سبحانه لا يشاء إلا العدل - ناصية كاذبة - بدل من قوله  
بالناصية - وجاءت أبا لها من المعرفة وهي نكرة لأنها موصوفة  
فاستقلت فائدة - قرى ناصية بالرفع والتقدير هي ناصية بالنصب  
على الذم والشتم - خاطئة - أي ناصية كاذبة في قولها وعملها  
وانما اسند الكذب والخطأ إلى الناصية على طريق المجاز  
والمراد به نفس الكاذب الخاطي - وفيه جزالة نظم الكلام قليلاً

يَا أَبَا جَهْلٍ نَكَاحٌ دِيكُ - أَيُّ أَهْلِ نَادِيهِ وَدَوِيٍّ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَهْدَأُ دَنِيَّ وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا فَتَزَلْتُ - وَالْمُرَادُ نَاصِرُهُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَنَدُحُ الزَّبَانِيَّةِ - أَيُّ الْمَلَأْمَةِ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ وَالْمُرَادُ بِهِمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَقَالَ الْكِسَالِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَعَلِي بْنُ عَمْرِو وَاحِدُهُمْ زَابِنٌ أَيْ دَافِعٌ يُقَالُ زَابَنَتِ النَّاقَةُ تَبْتَفِنَاتٍ رَجُلِيهَا عِنْدَ الْحَلَبِ فَالزَّبْنُ بِالْتَفْنَاتِ وَالرَّكْضُ بِالرَّجْلِ وَالْحَبْطُ بِالْيَدِ وَفِي حَدِيثٍ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَأَنَّ لَتَابَ الضَّرْوَسِ تَنَزُّ بْنُ بَرَجَلَهَا أَيْ تَدْفَعُ وَهِيَ تَوَّاءُ سَعَا أَرَبْنِ الْمَضْرِبِ -

يَدَايِي الدَّامِرِ عَنْ الْحَسَابِ قَوًّا وَزَبُونَاتٍ أَشْوَسَ تَيْجَانٍ  
وَالزَّبُونَةُ مِنَ الرِّجَالِ الشَّدِيدِ الْمَانِعِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - وَيُقَالُ  
لِكُلِّ مَتَمَرٍّ مِنَ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَهُوَ قَوْلُ السَّيْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُ  
مَحْسَنَ

زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أَبْيَا تَهْمٍ وَخَوْزُ لَدَايِ الْحَرْبِ فِي الْمَجْمَعِ  
قَالَ الْفَرَّاءُ الزَّبَانِيَّةُ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِالْأَيْدِي وَالْأَمْرُ جُلُّهُمْ  
أَقْوَمَى وَقَالَ الْكِسَالِيُّ وَاحِدُ الزَّبَانِيَّةِ زَبْنِيٌّ وَقَالَ الْأَخْفَشُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدُ الزَّبَانِيَّةِ الزَّبَانِيٌّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ زَابِنٌ كَمَا تَقَدَّمَ  
وَقَالَ وَالْعَرَبُ لَا تَكَادُ تَعْرِفُ هَذَا أَوْ تَجْعَلُهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي  
لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ أَبِي بَلِيلٍ وَعَبَا دِيدٍ - قَرَأَ الْجَمْعُ سَنَدُحًا بِالْفَوْنِ  
وَبَغَيْرِ الْوَاوِ وَقُرِئَ سَبْدًا عَلَى الْمَفْعُولِ - كَلَّا لَا تَطْعُمُهُ فِي

ترك الصلاة - واسجد - اي صل لله غير مكثرت - واقترب  
قال زيد ابن اسلم واسجد انت يا محمد واقترب - يا ايا جهل  
من النار - والآية تدل على ان سجود العبد يقربه الى الله تعالى  
كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو  
ساجدا فاكثروا من الدعاء دواة ابو داود - وروي عن ابن  
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والناس  
صرفوا خلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه - فقال يا ايها الناس  
انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها  
المسلم او تری واني نهيت ان اقرأ ركعا وساجدا فاما  
الركوع فعظموافيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء  
فحين ان يستجاب لكم - واليه ذهب اكثر  
المفسرين - ولذلك ندعو وننصرع في السجود  
والاندعو مع رفع الايدي بعد الصلاة  
الملكوية لانه لم يرو في هذا الباب  
حديث صحيح عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واما المواضع التي  
صح فيها رواية رفع الايدي  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانا نرفع الايدي فيها - ثم تفسير هذه السنة والله الحمد المنة  
ومنة التوفيق والعصاة والصلاة على النبي الذي بعثه الله تعالى - لحافة الناس  
رحمة - وعلى اله واصحابه الذين لهم فضل جمة



سورة القدر خمس ايات و ايات مكاتبة عندنا

رضي عنه قال انتم لفسير انما من بيننا وهو الضحكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ - الضمير المفعول يعود على القرآن وإن لم يتقدم ذكره ليدل على نباهة شأنه واسند أنزاله إلى ذاته دلالة على عظمته وشرفه - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - اختلفت في كيفية أنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحداها - وهو الأصح عند الجمهور أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مُنَجَّمًا في عشرين أو ثلاثة وعشرين سنة كما روي الحاكم والبيهقي وغيرهما - عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر وكان بمواقع النجوم - وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثربعض وكذا روي البيهقي والحاكم والنسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأوا يأتونك بمثل الأصمئيل بالحق وأحسن تفسيراً - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً - وروي الطبراني عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء

الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نحو ما وثابنها أنه نزل إلى السما  
الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين  
في كل ليلة ما يقدر الله أنزاله في كل السنة ثم نزل بعده  
مجمعاً في جميع السنة وهو قول إمام الرازي وقال يحتمل أنه  
كان ينزل في كل ليلة قد ما يحتاج الناس إلى أنزاله إلا  
مثلاً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا - قال ابن كثير وهذا  
الاحتمال ذكره القرطبي عن مقاتل بن حيان - وهو قول  
الماوردي ويوافقه قول ابن شهاب - وقالها أنه ابتداء أنزاله  
في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك مجعاً في أوقات مختلفة  
وهو قول الشعبي - قال أبو شامة فإن قلت إن قوله تعالى  
أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ من جملة القرآن الذي نزل جملة  
أمر لا فإن لم يكن فما نزل جملة وإن كان منه فما وجه صحة  
العبارة قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى الكلام نازل  
بأنزاله في ليلة القدر وقضيتها وقد نزل في الأزل - والثاني  
أن لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال أي نُزِلَ جملة في ليلة  
القدر - وأما التوراة فنزلت على موسى عليه السلام دفعة  
واحدة ويدل عليه قوله تعالى - فَخَذُّ مَا آتَيْتُكَ وَكُتِبَ لَهُ فِي الْأَوَّلِ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَالْقُلُوبُ الْأَوَّاحُ  
وَمَا اسْكُتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ اخذ الأول في نسختها هداى  
ورحمته فهذا أصري في أن التوراة أنزلت عليه السلام جملة  
واحدة والقرآن لم ينزل كذلك كما قال الله تعالى - وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً - فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ  
بقوله كَذَلِكَ أَي أَنْزَلْنَاهُ كَذَلِكَ مَفْرَقًا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ أَي لِنَقْوَى  
قَلْبَكَ ۚ ذَا الْوَحْيِ إِذَا كَانَ يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ كَانَ أَقْوَى بِالْقَلْبِ  
وَأَشَدَّ عِنَايَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ كَثْرَةَ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ  
وَتَجَدُّدِ الْعَهْدِ بِهِ وَبِمَامَعَةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ الْوَارِدَةِ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ  
الْعَزِيزِ فَيَحْدِثُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ وَرَمَا تَقْصُرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ وَلِهَذَا كَانَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْوَدَ فِي رَمَضَانَ لِكَثْرَةِ لِقَائِهِ جِبْرِيلَ  
أَمَّا كَيْفِيَّةُ الْأَنْزَالِ فَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَنِ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَنْزِلٌ  
وَإِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْأَنْزَالِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى كَلَامَهُ إِلَى  
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ فِي السَّمَاءِ تَرْهِيطُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَأَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَحْيِهِ طَرِيقَانِ  
فَمَرَّةً يَنْخَلَعُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى  
الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ - وَهَذَا يُسْتَضَعُّ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُفَصَّلِهِ عَنْهُ تِلْكَ الصُّورَةُ  
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَتَقَصَّدُ جَبِينَهُ عَرَقًا - وَمَرَّةً أَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَانَ يَنْخَلَعُ مِنَ الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ وَيَتَمَثَّلُ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ  
فَرُبَّمَا يَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِي وَرُبَّمَا يَظْهَرُ فِي صُورَةِ  
الْأَعْرَابِيِّ فَيُوحَى إِلَيْهِ مَا يَشَاءُ رَبُّهُ - قَالَ السَّيِّدُ طَيَّ قَالَ الْقُطُبُ  
الرَّازِي فِي حَوَاشِي الْكَشَافِ الْأَنْزَالُ لُغَةٌ بِمَعْنَى الْإِلْيَاءِ وَبِمَعْنَى  
تَحْوِيلِ الشَّيْءِ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ وَكِلَاهُمَا لَا يَتَحَقَّقَانِ فِي الْكَلَامِ

فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائمًا  
بذات الله تعالى فإنزله أن يوحده الكلمات والحروف الدالة  
على ذلك المعنى ويشدنها في اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن  
هو اللفاظ فإنزله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى  
مناسب لكونه منقولاً عن المعنيتين اللغويتين - ويمكن أن يكون  
المراد بانزله اثباته في السموات الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ  
وهذا مناسب للمعنى الثاني - ثم المراد بانزال الكتب على الرسل  
أن يتلقفها الملائكة من الله تلقفًا روحانيًا أو يحفظها من اللوح  
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى - اقول إن الانزال يكون  
كما قد ثبتت كلام الله بدون الانزال كما في قوله تعالى أن يكلمه  
الله وحيا أو من وراء حجاب - وقال تعالى - وكلم الله موسى تكليما  
وقال تعالى - ووحى إلى عبدنا ما أوحى - وهذا القسم من الكلام  
لا تدرك كيفية ولا يعقل كنهه والظاهر أن نزول القرآن الكريم في  
ليلة القدر يدل على نباهة شأنها وجلالة قدرها - ثم المراد  
بالقرآن كلام الله تعالى حقيقة ومبدأ أسرار الله وهو الكليم فيكون  
الكلام صفة لذاته تعالى والصفة سواء كانت قديمة أو حادثة  
لا توجد إلا بالموصوف فلا يكون حكمها الأحكام الموصوف فان كان  
الموصوف قديما كان صفته قديمة وإن كان حادثا كان  
صفته حادثة ولما كان الله تعالى واجبا لذاته قديما أزليا صفته  
تعالى أيضا قديمة أزلية ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته  
فأنه كان يوصف بأنه محكوم عليه ولا يوصف بأنه قادر على أن

يتكلم - فيكون كلامه قد يما في مذهب الاشعري عن ذاته  
 في مذهب غيره من العقلاء إلا ان نسبة الكلام الى الله تعالى  
 مجهول لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام الا شرعا  
 ليس في قوّة العقل ادراكه من حيث فكره ولا يخفى عليك ان  
 الكمال حسن والنقص قبيح فانضاف شيء بالصفات التي فيها كمال  
 حسن والاتصاف بضدها قبيح وهذا القول يجري في صفات اثبتتها  
 الشرع لله تعالى - فيكون الاتصاف بهذه الصفات حسنا  
 وباضدها ذهابا فالشرع اثبت له السمع والبصر والكلام  
 والعقل يقضى ان وجودها في كل موجود حسن وعدمها نقص  
 اما كيفية اتصافها به تعالى فهي مما لا يعقل اذ هي من الملتصقات  
 ومفهوماتها وراء الوجود من العقول المتوسطة - والانزال  
 والانزول ليس مما يتعلق بكلام الله حقيقة كما ذهب اليه  
 المحققون في علم الكلام والعلامة قطب الدين الرازي في حاشية  
 الكشف بل هو متعلق بالالفاظ والنقوش - والقد رخص قد رت  
 اقول قد را - وهو ليس من القدره قال ابن سيده القدر والقدر  
 القضاء والحكم وهو ما يقدره عز وجل من القضاء ويحكم به من  
 الامور - قال اليعقوبي القدر الاسم والقدر المصدروا نشدا -  
 كن شيء حتى احياء متاع وبقدري تفكر وواجتماع  
 فهذه اللية هي التي تقدر فيها الارزاق والموت والحياة  
 وجميع الاشياء التي تحدث في اوقات معينة - كما قال الله  
 تعالى فيها يفرق كل امة حكماء - اي محكم وقوعه وانشد الاخفش

لهدبة بن خشدِم  
 أَيَا لِقَوِيٍّ لِلتَّوَادُّعِ الْقَدْرِ وَلِلْأَمْرِ بِأَيِّ الْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يَلِدُ  
 وَمَا أَذْرَاكَ - يَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا - أَيُّ أَجْيَ شَيْءٍ  
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ - فَأَنَّكَ لَمْ تَدْرِ غَايَةَ فَضْلِهَا وَمَكَانَتَهَا - وَمَا قَدْ رَفِئَهَا  
 مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَالْمُرَادُ بِهَا صِفَاتُ لَحِقَةٍ لَدُنَّ وَاتِّهَا فِي الْعَوَاضِ  
 الَّتِي تَوْجَدُ فِيهَا هُوَ مُتَصِفٌ بِهَا وَلَا قَاجِدُ فِي غَيْرِهَا فَهَذِهِ الْمَقَادِيرُ  
 إِذْ وَجَدَتْ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ فِي الْخَارِجِ وَجَدَ الشَّيْءُ فِي الْخَارِجِ  
 إِلَى زَمَانٍ قَدَّرَ اللَّهُ وَجَعَلَهَا فِيهِ - فَإِذَا انْتَهَى تَقْدِيرُهَا إِلَى أَنْفُسِهَا  
 لَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَقْنِي وَأَنَّهَا تَقْنِي مَقَادِيرُهَا  
 فَيَكُونُ مَعْنَى الْمَعْتِ الْحَاقِ الْمَقَادِيرُ بِمَوَادِّهَا - فَاهْمُ هَذَا الْبَحْثِ  
 دَقِيقٌ لَيْسَ هَذَا مَحَلُّهُ وَفِيهِ تَنْوِيهِ شَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعَظْمُهَا  
 عَلَمَا لَا يَخْفَى - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ - قَالَ الْأَخْفَشُ  
 إِنَّ الْخَيْرَ نَعْتُ مَا وَصِفَ بِهِ وَقِيلَ فُلَانٌ خَيْرٌ لِشَبْهِ الصِّفَاتِ فَادْخُلُوا  
 فِيهِ الْهَاءُ لِلْمَوْنِ وَلَمْ يَرِيدُوا أَبَاهُ وَانْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي عَدَى تَكْمِيلُ جَاهِلِيٍّ -

وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِكُلِّ مَجَامِعِ الرِّبَلَاتِ رِبَلَاتٍ هِنْدٍ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَكَاتِ  
 وَالرِّبَلَاتُ أَصُولُ الْأَفْحَادِ - فَإِنْ أَرَدْتَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ قُلْتَ  
 فُلَانَةٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ خَيْرَةٌ - وَفُلَانٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ  
 خَيْرٌ - وَهُوَ لَا يَشْنِي وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفْعَلٍ - وَالْخَيْرُ بِكُسْرِ  
 الْحَاءِ الْكِرَامُ وَالشَّرَفُ - ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ  
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا

أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين  
فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ابن العجى ويوشع ابن نون  
قال فحجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - من ذلك فأن  
جبريل عليه السلام - فقال يا محمد - صلى الله عليه وسلم عجب  
أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين  
فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه أنا أنزلناه في ليلة  
القدر ليلة القدر خير من ألف شهر - هذا أفضل مما عجب  
انت وأمتك - قال فسرى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والناس معه انتهى - قال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد قال  
عمل ليلة القدر أي صيامها وقيامها خير من ألف شهر ولا أنجب  
والمعنى أنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وروى  
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له  
ما تقدم من ذنبه - قال الشيخ الأكبر في الفتاوى أن ليلة القدر  
إذا صادفها الإنسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الشهر  
لأنه لو لم تكن إلا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل شهر شهر  
في كل سنة انتهى - وإنما قال ذلك لأن مذهب الشيخ أنها تدور  
في كل شهر كما ذهب إليه المحدثون والصحيح هو الذي ذهب إليه الإمام  
الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وهو أن ليلة القدر ليلة سبعة  
وعشرين من شهر رمضان وهو من هبنا - ومعنى قوله تعال خير من ألف  
شهر أي أزيد من ألف والريادة لأجل أنها لا والله أجملها فلا يمكن

التحديداً - قال الشيخ الأكبر وهو النهاخير من ألف شهر من غير  
تحديد - فلا يدري حيث ينتهي - فمما جعلها الله أنها تقاوم ألف  
شهر بل جعلها خيراً من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت  
فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً أكثر من ألف  
شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقم في العمر المجهول  
وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر  
الطبيعي بنفس واحدة أو بالآف من السنين فهكذا ليلة القدر  
إذا لم تكن محصورة انتهى - وإنما قال ليلة القدر أي أضاف  
الليل إلى القدر دون النهار - لأن التقدير يقتضي الاستتار وهو  
بالليل أشبه وفي النهار ظهور وهو لا يناسب التقدير واليه أشار  
الشيخ الأكبر وقال أن الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون  
الأغيباً فلو كان بالنهار يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ  
قال بعضهم ينزل بعض الملائكة وهو أذعاء وقال بعضهم ينزل  
جميع الملائكة فوجاً بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح  
لأن الأماز قد دل على الاستغراق واختلاف في الروح قيل هو  
جبريل واليه ذهب أكثر المفسرين - وقيل أسرار جند من  
جنود الملائكة - وقيل قوم من أشرف الملائكة - والأشبه  
هو القول الأول - وتنزل أصلاً تنزل حذفت التاء الأولى  
للتخفيف قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقدر على البناء  
للمفعول - من كل أمر أي من أجل كل أمر من الأمور التي



قضى الله عز وجل في تلك السنة ويجوز أن تكون للتعليل  
نحو قوله تعالى مما خطيئاً تهم أعرقوا أى لأجل خطيئاتهم  
ومنه قول الفرزدق

يَغْضَى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ الْأَحْيَانِ يَبْتَسِمُ  
و يجوز أن يكون بمعنى الباء أى بكل أمر - قرأ الجمهور من  
كل أمر - و قرئ امرئ أى لأجل كل إنسان - وقيل أن  
من بمعنى على نحو ونصرنا لا من القوم أى على القوم وتنازل  
بذلك الكلبى وقال معناه على كل أمرئ سلام من بهر - أى

الملائكة يسلمون على كل إنسان - أقول وهذا بعيد - سلاماً  
هـى - أى ليست تلك الليلة إلا سلاماً وخير لكل مؤمن

حتى مطلع الفجر - أى هذه الليلة سلامة من غروب الشمس  
إلى طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلع بفتح اللام و قرئ بكسر ها  
واعلم أن الله جل شأنه ذكر في ارتفاع شأنها أموراً - الأول  
أنه تعالى أنزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا يدل على  
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثاني تقدير الأمور الكاسنة  
وتوقيته وقوعها في تلك الليلة - والثالث نزول الملائكة  
والروح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - ثم

تفسر هذه السورة والحمد لله الذي كرم ليلة

القدر - والصلوة والسلام على من أرسله هادياً

إلى الجن والبشر على الله وأصحابه

الذين هم شاة أول الشرف والخطر

## سُورَةُ الْبَيِّنَةِ ثَمَّ آيَاتُهَا قَدْ نَسِيَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرِّجَالِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - المراد بهم اليهود والنصارى  
ومن لليبان - والمشرى كين - والمراد بهم مشركوا  
العرب وهم عبادة الأوثان - وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون  
وأهل الكتاب وقرأ الأعشى والتخمي والمشركون بالرفع عطفاً على  
قوله الذين - وإنما قال كفر وأفلو جهين الأول انهم كانوا  
على التوحيد لأن اليهود والنصارى كانوا يقولون أن عزيراً ابن الله  
والمسيح ابن الله فكفر وأبدل ذلك بل صاروا مشركين والثاني أنهم لما  
أنكروا نبوة محمد تسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأبى الله  
وقيل إن بعض أهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله  
تعالى - حتى تأتيهم البينة فيكون المعنى أن أهل الكتاب لم يكفروا  
إلا بعد أن أتتهم البينة وهذا يدل على أنهم لم يكنوا كافرين  
إلا بعد إتيان البينة أي الرسول والخليفة وهذا القول ليس  
بشيء لأنه يوجب أن لا يشرىك بالله ليس بكفر وهو باطل وذلك لأن  
المعنى على هذا التقدير يكون كذا أي المشركون لم يكفروا إلا  
بعد أن أتتهم البينة أي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي  
ذكره صاحب الكشاف قال الأمام الرازي - وأحسنها الوجه  
الذي لخصه صاحب الكشاف وهو أن الكفار من الفريقين أهل

الكتاب وعبداء الأصنام كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عمتنا نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه انتهى ثمر المجوس فهو مثل أهل الكتاب في هذا الحكم - وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم - ستوا بهم سنة أهل الكتاب فحكمهم في باب الأحكام حكم أهل الكتاب - إلا أنهم هم المفترون من أهل الكتاب في بعض الأحكام كالنكاح والكل الذبائح فحكمهم في ذلك حكم المشركين - والصحيح أنهم دخلوا في المشركين لأنهم يعبدون النار والشمس وبعض الكواكب أما فائدة فقد يعر أهل الكتاب فلا تهم لم يكونوا جاهلين مثل المشركين لا تهم يقرأون الصحف والكتب ويفهمون معانيها فلا يستصعب عليهم أن يتأملوا في علامات النبي المذكورة في التوراة والإنجيل وغيرهما من الصحف لأنهم اغضوا أعينهم ولم يتوجهوا إليه بعد بعثه بل عاندوا وردوا وأما المشركون فليس لهم كتاب ولا علم فلا يقدر أن على أن يتفكروا في شيء من الآيات - وعلى هذا التقدير يكون كفر أهل الكتاب أشد وأقوى من كفر هؤلاء المشركين متفكرين وأصل الفلك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها من بعض يقال فلك الأسير فكا أي فصله من الأسر ومنه قول الحارث

بن حنظلة في المعركة

وفككتنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طاح حسه والعناء

فيكون المعنى منفصلين او متفرقين - قال مجاهد معناه منتهين  
 عن كفرهم وقال الاخفش منفكين اي زانلين عن كفرهم -  
 وقال ابو عبد الله نفطويه معناه لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى  
 اتتهم البينة التي ابينت لهم في القولاة من محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم - ونبوته - قال الفراء قد يكون الانفكاك  
 على جهة لا يزال ويكون على الانفكاك الذي لغرفته فاذا كان  
 على جهة يزال فلا بد لها من فعل وان يكون معناها مجداً افتقول  
 ما انفككت اذكرك تريد ما زلت اذكرك واذا كانت على جهة  
 لا يزال قلت قد انفككت منه وانفك الشيء من الشيء فتكون  
 بلا مجد وبلا فعل - قال ذو الرمة -

قَلَّ رِصْنُ لَانْفَكَّ الْأَمْنَاخَةُ عَلَى الْخُسْفِ وَأُورِي بِهَا بِلْدًا اقْفَرًا

فيكون المعنى انه لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم حتى جاءتهم البينة فتفرقوا عند ذلك  
 حتى تاتيهم البينة - اي اتتهم البينة والمراد بالبينة القرآن  
 الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم - وقال ابو مسلم الاصفهاني  
 مطلق الرسول اي كان هذا ادا بهرحين بعث كل رسول خليفة من الله  
 تعالى وهذا هو الحق - رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ - قرأ الجمهور بالرفع بدل من  
 البينة - وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما بالنصب  
 حالاً من البينة - وعلى كلا التقديرين فالمراد بالبينة الرسول  
 والصحيح ان يراد به مطلق الرسول لان انفكاك الامر من بينهم  
 انما حصل بعد مجئ الرسول من الله - ووجه انفكاكهم اختلافهم

فِي إِنْ هَذَا الْمَدْعَى صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ أَوْ كَاذِبٌ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى أَنَّهُ صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ فَأَمَّنُوا بِهِ وَاطَاعُوهُ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فَكَذَّبُوا بِهِ فَخَالَفُوا وَهَذَا أَمْرٌ جَارٍ بَيْنَ الْأُمَمِ  
 وَالْقُرُونِ فَلَا مَعْنَى لِتَضْيِيعِ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ - وَكَذَلِكَ أَمَّا الَّذِينَ  
 كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ كَانُوا  
 يَنْتَظِرُونَ بَعْثَهُ يَشْتَاقُونَ إِلَى لِقَائِهِ فَإِذَا بُعِثَ فِيهِمْ بِالْإِسْلَامِ  
 وَالْبَيِّنَاتِ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ وَعَانَدُوا فَالْحَقُّ أَنَّ يُرَادَ بِهِ مَطْلُوعُ الرُّسُلِ  
 وَيُؤَيَّدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى - يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً - أَيِ قُرْطَانِ مَطْهَرَةٍ  
 مِنَ اللُّغُو وَالْبَاطِلِ - فِيهَا كُتِبَتْ قِيمَةٌ - أَيِ مَكْتُوباتٍ مُسْتَقِيمَةٍ  
 نَاطِقَةٌ بِالْحَقِّ هَادِيَةٌ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالَّذِينَ الْقَوْلِيرِ - وَقَوْلُهُ  
 يَتْلُوا صِفَةً لِرَسُولٍ أَوْ حَالٍ وَقَوْلُهُ فِيهَا كُتِبَتْ صِفَةٌ لِصِفَةِ أَوْ حَالٍ  
 مِنْ ضَمِيرِهَا - وَالْمَعْنَى أَنَّ الرُّسُلَ الَّتِي بَعِثَ فِي أُمَّتِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ  
صُحُفًا مَنَزَلَةً مِنْ اللَّهِ لِيَهْدِيَهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَتَلَاوَتُهَا يُمْكِنُ أَنْ  
 تَكُونَ بِالْقَاءِ لِلَّهِ فِي رُوحِهِ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكُسْبِ وَالتَّعْلِيمِ وَقَوْلُهُ  
 يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً يَعْمُرُ مِنَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَنْزَلْ بَلْ كَانَتْ  
 وَظِيفَتُهُ أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَى مَنْ بَعِثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 كِتَابًا أَوْ صَحِيفَةً فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَقْرَأَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِثْلَ  
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - وَمَنْ لَمْ يَنْزَلْ اللَّهُ عَلَيْهِ صَحِيفَةً أَوْ كِتَابًا بَلْ تَابَعَ  
 لِنَبِيِّ مُشْرِعٍ مُتَقَدِّمٍ قَبْلَهُ فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَتْلُو مَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّ مُشْرِعٍ  
 قَبْلَهُ مِثْلَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ

السلام وغيرهم من انبياء بنى اسرائيل - فانهم كانوا يقرؤن  
 التوراة على اممهم ويعلمونهم احكامها وشرائعها لان الانبياء  
 عليهم السلام - ليس من وظائفهم ان يصنفوا كتباً ثريقتاً أو  
 على اممهم - وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقرأ  
 القرآن المجيد على وافديه ويعلمهم أو امره ونواهيته وينكى قلوبهم  
 ببيانه المقدس والحاصل ان من دعا الناس الى الله باذن الله  
 ففريضته ان يبين القرآن احكامه وشرائعه واسرارته وحقائقه  
 ويدعوهم اليه فهذا لا سنة قديمة سنّها الانبياء وخلفاء الله  
 عليهم السلام - والقيمة لمن قام الشئ اذا استوى وصح - فيكون  
 معناها مستقيمة صحيحة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان  
 وهو قول الزجاج ومنه الذين القمراي المستقيم الذي لا نزاع  
 فيه ولا ميل عن الحق - ومما تفرّق الذين اوتوا الكتاب - وهم اليهود  
 والنصارى - الا من بعد ما جاء تهم البينة - المراد به الرسول  
 او الكتاب المنزل من عند الله عز وجل - قيل والاستثناء مفرغ من  
 اعم الاوقات اى وتفرقوا في وقت من الاوقات الا من بعد ما  
 جاء تهم الحجّة الواضحة ان اريد بقوله اوتوا الكتاب اليهود فقط  
 فيكون المعنى ان اليهود تفرقوا اذ جاءهم عيسى عليه السلام  
 بالانجيل والمعجزات الباهرة المشهورة تفرقوا اذ جاء تهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مصداقاً بين يديه من التوراة والانجيل بأعجز  
 معجزات وأعظم بينات وهو القرآن الكريء وان اريد بهم النصارى  
 والنصارى فالله على كلا التقديرين كفو امرّين والنصارى مرة

واحدة ووجه التكرار أنَّ أهل الكتاب وإن كانوا بجهة أصولهم  
وفروعهم واحد كما هم وأعمالهم وأرائهم وأهواؤهم مختلفين  
لاكنهم كانوا متفقين في أخاير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المتلوق في كتبهم مطبقين على خروجه من جبال فاران حتى أنَّ أحد  
منهم لم يختلف في شيء من ذلك ومضوا على ذلك الاتفاق منتظرين  
إلى بعثته صلى الله عليه وسلم فلما بُعثت وأدعى النبوة بحكم الله تعالى  
اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا إلى نبي لأن الله تعالى قد أخبر  
في كتاب موسى عليه السلام أن شريعته مودعة إلى يوم القيامة  
فبعد هذا الزخبا لا حاجة إليه بل لا يمكن أن يبعث نبي بعده  
لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد - ومنهم من قال أنه قد ذكر أن النبي  
المنتظر لا يبعث إلا من أخوة موسى عليه السلام - وهذا المذهب ليس  
من أخوته بل من بني اسماعيل فهذا الخبر لا يصدق عليه - أما الجواب  
عن الأول فلا أنه إن كان هذا صحيحا فعننا أن أصول شريعته مودعة  
إلى يوم القيامة فلا يقع النسخ فيها والصحيح أن أصول الأنبياء عليهم  
السلام - كالإيمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب  
والمصالح والنكاح والمهور والحج وحسن الخير وقبح الشر مؤبدة  
لا يمتثل النسخ والتبديل والنسخة إنما يقع في الفروع - والجواب عن  
الثاني في إيراد رخصة الأممية المطلقة في موجبات بين بني اسماعيل  
وبني اسمعيل - وهي تكفي في الأخيار المغيبة - والله أعلم بالثواب  
ومما أمروا - في كتاب الله - ألا يعبدوا الله - خاصة لأنه هو  
المخلق المعبود - لا كهم استكبروا واختاروا عبادة المسبى والملائكة

وعزير عليه السلام - مَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ - حال كونهم جاعلين دينهم خالصاً لله تعالى - فَعَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالْأَشْرَافِ وَالْكَفَرِ - قرأ الجَهْلِيُّ مَخْلُصِينَ بِكسر اللام - وقرأ الحسنُ بفتحها - حَنَفَاءُ - من حَنَفَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا مَالَ - قال أبو عبيدة من كان على دين إبراهيم فهو حنيفٌ عند العرب وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون نحن حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام - قال أبو عمر والحنف هو الميل المطلق فمن مال من شيء إلى خير أو إلى عكس فهو حنيف وقال تغلب الحنيف المسلم الذي يتحنف عن الأديان إلى الحق وقيل من أسلم في أمر الله فلم يلتفت في شيء - وقال أبو زيد معناه

المستقيم والنشك

تَعْلَمُ أَنَّ سَيِّئَكُمْ إِلَيْنَا طَرِيقٌ لَا يَجُوزُ رُبُّكُمْ حَنِيفٌ فَمَعْنَاهُ مُسْتَقِيمِينَ حال من ضمير مخلصين فيكون حالاً امتداداً خلة - وقيل الحنيف هو الخالي عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والمجوس والمشركين وعن فروعها والعامل على ما شرع الله من الله تعالى - وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ - عطف على قوله ليغلبوا أي وليقيموا الصلاة الخ - وخصهما بالذكر لأنهما من أعظم أركان دين الإسلام ولذلك ذكرهما الله تعالى - مراراً في القرآن - والأمر الذي أمرهم الله به كان عاماً في جميع الشرائع وكذا في شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا معنى لأنكارهم هذه الشرائع - وذلك - أي الإخلاص في العبادة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة - دِينُ الْقِيَمَةِ - أي دين الملة المستقيمة وهو قول



الذَّجَاج - قال الفراء اضاف الدين القيمة وهو لغته الاختلاف  
 اللفظين وانث القيمة رد الى الملة - وايضا قال هو اضافة الشئ  
 الى نفسه ودخلت الهاء للمداخ والمبالغة - واختلف في ان اللام  
 في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة انها لام الغرض لا أنهم  
 ذهبوا الى ان افعال الله تعالى معللة بالاعراض فقالوا ان الله تعالى  
 خلق المكلفين لغرض العباداة وهذا القول باطل - لانه لو كان فعل  
 الله تعالى معللا بالاعراض للزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض  
 ولو جب كونه تعالى ممكنا لكونه محتاجا الى الغير - وعاجزا لانه  
 لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز ان تكون  
 هذه اللام لام الغرض - فوجب علينا ان نرجع الى كلام العرب  
 فقال الفراء العرب تجعل الامر في موضع ان في الامرو الامرادة  
 كثير من ذلك قوله تعالى - يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ - ويريدون ليطفؤا  
 وقال في الامر وامرنا لنسلم وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود  
 وما امروا لا يعبدوا الله - فعلى هذا يكون المعنى وما امروا الا  
 ان يعبدوا والله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الامام الرازي  
 وعلماء الكلام - ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشر كين  
 في نار جهنم - اي يسيرون الى نار جهنم يوم القيامة - خالدين  
 فيها - حال من الضمير المستكن - اولئك - اي الموصوفون بصفة  
 التكذيب والتولي - هم شر البرية - قال الفراء ان اخذت  
 البرية من البرى وهو التراب - فاصلا عما غير الهن وان كان منبرا  
 وبروا فهو الخلق يقال برأهم اي خلقهم ومن ذلك قوله تعالى

من قبل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاول هم شر اهل الارض على حذف المضاف وعلى الثاني هم شر الخلق - وكلاهما قول القراء قال اللحياني اجمعت العرب على ترك همز هذه

الثلاثة ولم يستثن - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية - قيل ان خير البرية - هو على كرم الله وجهه كما روي ابن عساکر في تاريخه وفيه بحث وقد روي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال في شأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام - انه خير البرية - والصحيح ان يقال ان المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير البرية بالنسبة الى غيرهم - جزاء وهم عند ربهم حيث عدل يقال عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدنا وانا قادم وعدنت البلد توطنته فمعنى جنات عدن اى جنات اقامت لمركان الخلد - تجري من تحتها الانهار - روي في الاخبار الصحيحة هي الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء - خلدين فيها ابدا اى مخلدون في لذاتها - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك اى

رضوا ان الله - لمن خشي ربه - وانتهى عن المعاصي

بخشيته - ترفسير هذه السورة فالله الذي

انعم المؤمنين وتفضل عليهم برضوانه

والصلاة على من انزل عليه

القرآن بحججه وبرهانه

وعلى آله واصحابه واعوانه

## سورة الزلزال وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزلزال

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذِهِ  
السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ - وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَجَاهِدٍ وَقَالَ قَتَادَةُ وَمَقَاتِلُ أَنَّهَا  
مَدَنِيَّةٌ ذَكَرَهَا أَبُو حَيَّانٍ - وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ زِلْزَالَهَا بِكسر الزاء و عيسى  
بفتحها قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هُوَ مَصْدَرٌ كَمَا لَوْ سَوَّاسٌ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ  
أَنَّهُ بِالْكَسْرِ مَصْدَرٌ وَبِالْفَتْحِ اسْمٌ وَلَيْسَ فِي الْأَنْبِيَةِ فِعْلَالٌ إِلَّا الْمَصْغَرُ  
أَنْتَهَى أَقُولُ وَقَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ الْفِعْلَالُ وَالْفِعْلَالُ مَطْرَدٌ فِي  
جَمِيعِ مَصَادِرِ الْمُضَاعَفِ وَالْأَسْمُ الزَّلْزَالُ - وَزُلْزِلَ اللَّهُ الْأَرْضَ زِلْزَالَهَا  
وَزِلْزَالَهَا بِالْكَسْرِ فَتَزَلْزَلَتْ هِيَ - قَالَ أَبُو اسْتَحْقٍ وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِعْلَالٌ  
بِفَتْحِ الْفَاءِ إِلَّا فِي الْمَصَاعِفِ نَحْوَهُ الصَّلَاحُ وَالزَّلْزَالُ قَالَ وَالزَّلْزَالُ  
بِالْكَسْرِ الْمَصْدَرُ وَبِالْفَتْحِ الْأَسْمُ وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ  
الْكَشَافِ وَجَعَلَهُ الزَّلْزَالُ - وَمِنْهُ قَوْلُ عِمْرَانَ بْنِ الْحِطَّانِ -

فَقَدْ أَظَلَّتْكَ أَيَّامُهَا خَمْسٌ فِيهَا الزَّلْزَالُ وَالْأَهْوَالُ وَالْوَهْلُ  
وَاضِيفَ الزَّلْزَالُ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا الْمَعْنَى زِلْزَالَهَا الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ  
وَيُقْتَضِيهِ جَرْمُهَا وَعِظْمُهَا - وَلَوْ لَمْ يُضَفْ إِلَيْهَا لَصَدَقَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مِنَ  
الزَّلْزَالِ وَأَنْ قَلْبٌ وَالْمُرَادُ بِهِ الزَّلْزَالُ زِلْزَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ

سُحَّامٍ وَهُوَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْجَاهِلِينَ

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزَيَاتِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا

وَحَفَّتْ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
 الْعُلَمَاءُ ذَكَرُوا فِي اسْبَابِ الزَّلْزَلَةِ أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ جَسْمَ  
 بَخَارِيٍّ أَوْ دَخَانِيٍّ قَوِيَّ الْحَرَكَةِ كَالرِّيحِ الْعَاصِفِ الَّتِي تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ  
 وَتَقْطَعُ الْأَشْجَارَ فِي الطَّبَقَاتِ السَّافِلَةِ - وَالثَّانِي حَدُوثُ جَسْمٍ  
 مَسَالِيٍّ سَيَّالٍ - يُدْبِئُ الْمَعْدِنِيَّاتِ شَدِيدَ الْحَرَكَةِ فِي أَسْفَلِ  
 الْأَرْضِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الطَّبَقَاتِ - وَمِنْ عِلَلِهَا  
 تَهَيُّجُ الرِّيحِ الْقَاصِفَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَارْتِكَاكُ السَّحَابِ الْمُدْجَنَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ  
 وَاضْطِرَابُ الْأَهْوِيَةِ الْهَامِجَةِ وَلَيْسَ لَهَا زَمَانٌ مُخْصِصٌ بَلْ تَحْدُثُ  
 فِي زَمَانٍ اشْتَدَّتْ مَادَتُهَا فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَمَكَانِهَا وَتَحْدُثُ  
 عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ حَرَكَاتِ الْأَجْسَامِ السَّيَّالَةِ الْمُحْتَقِنَةِ بِمَا تَصْغُرُ  
 إِلَى فَوْقِهَا لَنْ الْقُوَّةَ النَّارِيَّةَ تَقْتَضِي الْعُلُوَّ وَرَبَّمَا تَتَّبِعُهُ إِلَى جِهَةٍ  
 مُعَيَّنَةٍ إِذَا كَانَتْ الْمَادَّةُ الْمَذْكُورَةُ مَائِعَةً إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ بِاعْتِبَارِ  
 انْخِفَاضِهَا وَوَهْدَتِهَا - ثُمَّ الزَّلْزَلُ قَدْ تَحْدُثُ رَجْفِيَّةً وَيُظْهَرُ فِيهَا  
 أَنَّ الْأَرْضَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَجْسَامِ السَّافِلَةِ إِلَى فَوْقِهَا - وَرُبَّمَا تَحْدُثُ  
 اخْتِلَاجَةً رَعَشِيَّةً وَهِيَ مُوجِبَةٌ لِاخْتِلَافِ مَبْعَاثِ الْمَوَادِّ إِلَى الْجِهَاتِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ - وَرُبَّمَا تَقُولُ مَائِلَةٌ إِلَى الْقَطْرَيْنِ وَتُسَمَّى الْقِطْقُطَةَ - وَ  
 رُبَّمَا تَمْتَلِكُ الْمَوَادِّ فِي الْعَرْضِ غَيْرَ صَاعِدَةٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمَوَادُّ  
 فِي الْمَبَادِي مَخْلُوطَةً بِالْأَجْزَاءِ التَّرَادِيَّةِ - وَهِيَ تَعُوقُ عَنِ الْحَرَكَةِ  
 إِلَى الْعُلُوِّ - وَإِذَا اسْتَقْطَعَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ لَطْفَتْ وَصَبَاتْ مُسْتَعْلَاةً  
 لِلْحَرَكَةِ إِلَى الْأَوْتِفَاعِ وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ سَنْمِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ  
 اتِّجَاهَ الزَّلْزَلِ أَمْرٌ عَسِيرٌ يَدُشُّ الْعُقُولَ حَدُوثُهَا فَلَا يَدْرِي

شيون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة  
 وليست ذو مرة أن يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها  
 لكن الحكيم الراسخ طالع ليس ذكر أنه شاهد زلزلة الأرض مراراً  
 في جزائر الروم على شاطئ البلاد المشرقية وقال إن للارتعاشات  
 ثلاثة أقسام فأنها قد تكون قهوجية أفقية - وقد تكون عمودية  
 بان ترتفع الأرض تارة وتخفض تارة وقد تكون رحوية باز الأرض  
 تدور حول مركزها والغالب أن تحلث العمودية والأفقية في  
 زمان واحد وقال بعض من شاهد هاتين العموديتين داهية هائلة  
 لأنها تقذف الطبقات السافلة فوق الأرض والأشياء صارت بها  
 مطحونة مدققة فترى الأرض كأنها مغارات وكهف عميقة وربما  
 يتخرج منها المياح الحادة شديدة السخونة تتلاطم منها أمواج حامية  
 تذيب الأحجار انصلبة - وما قيل أن سلاسل الجبال وأمتدادات  
 الأطوار والعقبات تمنع انتشار الزلازل فليس بشيء لأن تلك  
 السلاسل وإحتقان حرارتها علة التحرك وثباتها ولأن مواد الزلازل قوية  
 برقانية لا تراجمها الجبال ولا تدفعها الأطوار بل تذيبها تلك المواد  
 وتكسر قواها وتقهر أعضائها - فتصير الجبال كالعهن المنفوش  
 أو مثل أنفراش اللبثوث فتطير بها في الجوى كالأهباء المنثورة - بل  
 تخرج منها طغيان نارية تحرق أرجائها ونفا قد اشجار البوادي  
 والبراري فيها الجبال وتفسد شقوق الأرض ويقع الفطور في  
 كل جهة أما أسبابها الفاعلية فهي أموراً قرائن عظيمة وانطباق  
 المنطقين أو قرب انطباقهما أو انتقال الأوج والحضيض وهذه

اسباب فلكية مؤثرة عند الحكماء في اجسام كائنة تحت فلك القمر - وزعموا ان سبب طوفان نوح عليه السلام - كان اجتماع الكواكب في برج مائى وطوفان عاد اجتمعا في برج هوائى وكذا الزلزلة التى وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذه زلازل الدنيا اما الزلزلة التى ذكرت في هذه السورة فسببها ايضا جسم هوائى بخارى قهوجى يخرج منه نفع اسرافيل عليه السلام - من صورته هو اشد الرياح الكاسرة المفقته ليس فوقها قصف ولا عصف فيفسد السموات والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام من اصولها حتى تفسد الاكوان وتخرب القيعان والعران - واخرجت الارض انثقالها - اى جميع ما كان في بطنها من الاموات واللافان والاثقال جمع ثقل قال الفراء لفظت ما فيها من ذهب وقصبة

او ميت انتهى قال المحررين

وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهِيَ الْتَبَرَزَ أَثْقَالُهَا

قال ابو عبيدة والاعفش الميت في بطن الارض ثقل لها واذا كان فوقها ثقل عليها - وقال الانسان ما لها - ما للتجيب قال اهل التفسير المراد بالانسان هو الكافر لانه يرى شيئا لم يكن مظنوناً في قلبه يوم مبعثه - يدل من اذا اى يوم زلزلت واخرجت تحركات

اخيارها - جواب اذا عند الجمهور وهو الناصب لها اى تنبى الارض يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد يتحد يشها تحل اهلها من كل عمل كما روي في الترمذى انه صلى الله عليه وسلم

قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ اتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا - قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّ أَخْبَارُهَا - أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ  
 عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَلَى كَذَا يَوْمَ كَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا - وَقِيلَ يُرَادُ بِهَا  
 الْأَحْوَالُ الْوَارِدَةُ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَبَّرَ بِهَا  
 بِالْأَخْبَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ - بِأَنَّ رَبَّكَ - وَالْإِضَافَةُ فِي رَبِّكَ  
 تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ - أَوْحَى لَهَا - أَيِ الْمَهْمَا - وَقَدْ  
 يَتَعَدَّى الْإِيحَاءُ بِاللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِ الْعَجَّاجِ يَصْرِفُ الْأَرْضَ -  
 أَوْحَى لَهَا الْقَدَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِ سَيِّارِ الثُّبَّتِ

أَيِ أَوْحَى إِلَيْهَا فِي مَجَازٍ مَعْنَى إِلَى - فَيَكُونُ مَعْنَى أَوْحَى لَهَا أَمْرُهَا أَيْ  
 أَوْحَى إِلَيْهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالَ الْعَرَبُ أَوْحَى وَأَوْمَرُ  
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا الْوَحْيَ مِنْ بَابِ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْفَخْلِ  
 وَمِنْ بَابِ قَوْلِ الشَّاعِرِ + قَدْ قَالَتْ الْأَسْوَاعُ لِلْبُطْنِ الْحَقِي + --

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِأَنَّ رَبَّكَ مُتَعَلِّقَةٌ بِتَحْدِثِ يَوْمٍ يَصْدُرُ النَّاسُ  
 يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعَةِ أَعْيُنٍ وَيُجِزُّ النَّاسُ فَانْصَرَفَ عَنْ الْوَأْدِ  
 وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ - يُقَالُ صَدَرَ الْقَوْمُ عَنْ الْمَكَانِ أَيْ رَجَعُوا عَنْهُ وَصَدَرَ  
 إِلَى الْمَكَانِ أَيْ صَارَ إِلَيْهِ وَرَجَعُوا - فَيَكُونُ مَعْنَاهُ يَرْجِعُونَ أَشْتَاتًا  
 لِيُرَوْا أَعْيُنَهُمْ - مِنْصَرِفٌ عَلَى الْحَالِ جَمْعُ شَيْءٍ وَمَعْنَاهُ الْإِفْتِرَاقُ  
 بِقَالَ شَيْءٍ شَعْبِهِمْ - أَيْ تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ - قَالَ الطَّرِمَاحُ -

شَدَّتْ نَحْبُ أُنْحَى بِحَدِّ الدَّكَاثِمِ وَشَجَاكَ الرَّبْعُ رُبْعُ الْمَقَامِ  
 قَالَ أَبُو سَيْحَةَ أَيْ بَصَرٌ رَوْنٌ مُتَعَرِّقِينَ مِنْهُمْ مِنْ عَمَلِ صَالِحٍ وَمِنْهُمْ  
 مِنْ عَمَلِ تَنَزُّلٍ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ



والمعنى انهم يُبْعَثُونَ ثَمَّ يُنْصَرَفُونَ الى المحشر حال كونهم متفرقين  
لروية اعماله الملتقبة في صحيفته - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ خَيْرًا - المِثْقَالُ في الاصطلاح مقدار وزن اي شيء  
كان من قليل ومن كثير فعني مثقال ذرة وزن ذرة والذرة  
التملة ومنه قول امرئ القيس -

مَنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرِيقِ لَوْ دَبَّحُوهُ <sup>مِنْ</sup> الذِّبْرِ فَوْقَ الْأَثْبِ مِنْهَا لَأَنزَلُ  
والخير العمل الصالح اي من عمل مقدار تملة من العمل الصالح  
يُكَرَّمُ - اي ذلك العمل الصالح في الآخرة وذلك لانه تعالى  
رحيم مكرم يحب عباده كما قال الله - إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِقْدَارَ ذَرَّةٍ أُبْذِرْهُ فَإِنَّهُ  
يَجْزِيهِ بِكَرَمِهِ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - واستشكل  
في هذه الآية وهو ان حسنات الكافر محفوفة بكفره وسيئات  
المؤمن اما مغفورة ابتداء او بسبب الاحتراز عن الكبائر فاي  
شيء يراه في الآخرة بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ من خير ومن شر - وجوابه ما روي  
عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن يعمل مثقال ذرة من خير هو  
كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الآخرة وليس له فيها  
شيء ويمكن ان يقال ان هذه الآية في شأن المؤمنين فيكون المعنى  
ان المؤمن لا يعمل عملا من خير ولا شر الا وهو يرى جزاءه في  
الآخرة وهذا هو العدل لاكن رحمة السابقة على الغضب تكون  
سبباً للعفو عن معاصيه فيغفر له بفضلها وكرمه قبل ان يحزبه  
وكمال الاخزاء هو دخوله النار كما قال الله تعالى من تدخل



النار فقد اخزيتة - ولا مخزبان يومئذ للمؤمنين - كما قال الله تعالى  
 يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - فلا يكون الخزيان  
 للكافرين وتسام هذا البحث في شرحنا على الفقه الاكابر  
 للإمام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه الذي رواه ابو مطيع  
 البلخي قد تقرر تفسير سورة الزلزال بعون الله المتعال ملك العرش  
 ذاك الامام والجلال والصلوة على نبيه صاحب الكمال الميراث  
 لساير صفاته من شيون الجلال والجمال وعلى اله واصحابه  
 الذين هم ائمة ارباب الكمال

سورة العاديات احدى عشر اية في ثمانين آية في قوله انزلنا من السماء

والجيز وعكرمة وعطاف في قوله انزلنا من السماء ونزلناك وقتنا

الله الرسل من الرحيم

والعديت - قال ابن عباس رضي الله عنه العادية الخيل - وقال  
 على كرم الله وجهه ورضي الله عنه هي الابل ومن العدا والعديان  
 والعداء كراهة الشدايد العدو - وانشد ابن عباس شاهد عليه السلام  
 وكحزبن حمربن السريدي فانه اخو الحرب فوق السايح العدو  
 وقال الاعشى

والفادح العدو او كل طمرية لا يستطبع يد الطويل قذاتها

قاله صفيه بنت عبد المطلب

فَلَا وَالْعَادِيَاتِ خَدَاةَ الْجَمْعِ يَا يَكْدِيهَا إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ  
روى ابن عباس رضى الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذا أتاني  
رجل ففسأني عن العاديات ضيحا ففسرتها بالخيل فذهب إلى على  
كرم الله وجهه - وهو تحت السقاية أي زمزم فسأله وذكر له  
ما قلت فقال أدعني فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس  
بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام - وما كان  
معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للبقداد والعاديات ضيحا من  
عرفة إلى مزدلفة ومن المزدلفة إلى منى يعني أبل الحاح قال  
ابن عباس رضى الله عنه - فوجعت من قولى إلى قول على رضى الله عنه قال الجوهر  
والعادية من الأبل المقيمة في الحضائر لا تفادقها وليست ترعى

الحضن انتهى ومنه شع كثير

رَأَيْ صَاحِبِي فِي الْعَادِيَاتِ نَجِيَّةً وَأَمْثَلَهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ  
الواضع هو البعير المسرح والقامس هو المضطرب والأكثرون من  
أهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضى الله عنه لأن الأبيات  
الآتية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هي الخيل - ضيحا  
الضبيح الصوت يقال ضيبح يضيبح ضبائح أي صوت - قال الأزهري  
قال البيت الضبيح بالضم صوت الثعالب - وفي حديث ابن الزبير  
قاتل الله فلا تاضيح ضيحة الثعلب - وقبع قبة القنفذ - وروى  
عن ابن عباس رضى الله عنه ليس يضيح من الحيوان غير الخيل والثعلب  
قال صاحب اللسان والضبيح في الخيل أظهر عند أهل العلم قال ابن

عباس ما ضبحت دابة الكلب أو فرس - قال أبو اسحق ضبحت الخيل  
صوت اجوافها اذ عدت - وقال أبو عبيدة ضبحت الخيل وضبعت  
اذ اعدت وقال في كتاب الخيل هو ان يمد الفرس ضبعه اذا  
عد كأنه على الارض طولا - وقال الفراء الضبع صوت انفاس  
الخيل اذ اعدت وليس بصهيل والمعنى ان الله سبحانه اقسمر  
بخيل الغزاة التي تعد ونحو العد ووضيحا مصدا ومنصوبا حذف  
فعله اي تضبعت ضيحا او أن يكون العاديات بمعنى الضابحات اي  
الضابحات ضيحا او الضبع بمعنى الفاعل فيكون حالا اي العاديات  
ضابحات - ويكون المعنى على قول على رضى الله عنه وكرم الله  
وجهة اقسر الله سبحانه بالابل التي تعد ومن عرفة الى مزدلفة  
ومن المزدلفة الى منى وتكون هذه الابل ابل الحبيبة فالمؤريت  
قد حيا - الا يراء اخراج النار - والقدح الصباك ومنه شعر جرير  
وجلدنا الارزدا كرمهم جوا اذا  
واوراهم اذ اقدحوا ازنادا  
وقال عنترة

هو يملك ذراعة بذراعه قدح المكي على الزناد الاجد  
قال الزجاج اذ اعدت الخيل بالليل واصاب حوافرها الحجارة  
انقدح منها النيران - والمعنى على ما ذهب اليه على رضى الله  
عنه - ان الذين يركبون الابل وهم الحبيبة اذا اوقدوا نيرانهم  
بالمزدلفة - وهذا المعنى حقيقة في ابراء النار - قال الامام الرازي  
ان لفظ الابراء حقيقة في ابراء النار وفي غيرها مجاز ولا يجوز  
ترك الحقيقة بغير دليل - قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا سفت

المحصى بمناسمها فضرب المحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار انتهى  
وليس في هذا التاويل لزوم الايراد - قال المغيرات صبيحاً - قال  
الاصمعي اغار بمعنى اسرع - وقال الجوهري اغار اي شدة العداوة  
واسرع واغار الفرس اغارة اشتد عداوة واسرع في الغارة وغيرها  
فالمعنى ان خيل الغزاة تشد العداوة وتغير صباهاً لان الفرس  
لا يبصرون شيئاً في دجى الليل فيصبون حتى يروا الاعلاء وبيوتهم  
وهم في الرقعة والسنة فيحملونهم ويغيرونهم - واما على  
قول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه - وه الأبل تدفع بركبائها  
يوم البحر من مزدلفة الى منى والسنة ان لا تغير اي تسرع حتى  
تصبى فالاغارة اسرع الأبل كما قلنا انفاً - والعرب كانوا يقولون  
في الجاهلية اشرق شبريكما تغير اي تسرع في الافاضة - فآثرن  
به نقعاً - قال الجوهري بتخفيف التاء - يقال تار النقع وآثرته اي هاج  
وهي تجزء - وقرئ آثرن بتشديد التاء من التاثير - ومعناه الاظهار  
اي اظهرن ومنه قول الشاعر -

بُثِرْنَ مِنْ أَلَدِ رَهْنٍ بِالْأَقْعَاءِ مُتَضَبِّبًا مِثْلَ حَرِيقِ الْقَضْبَاءِ  
أي يظهرون - والضمير في قوله به يد جمع الى الضب - والنقع الغبار  
كما هو في قول بشير

كَأَنَّ مَتَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلُهَا وَنَاحِيَةُ كَوَاكِبِهِ  
وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع  
اي ارتفع - قال لبيد  
فَمَنْ يَنْقَعُ صِرَاحُ صَادِقٍ يَجْلِبُوهَا ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

اي متى يرتفع صُراح - فالمعنى على القراءة الاولى ان الخيول اُثرت بالصبر غباراً  
 ساطعاً لشدة العدا وفي الامراض التي صبحت فيها وعلى القراءة الثانية  
 اظهرن صياحاً - لشدة السير العدا وفي وقت الصباح - فوسطن به جمعاً  
 ذكر الامام الرازي قال الفرّاء والضمير في قوله تنكبه الى ما ذا يرجع  
 فيه وجوئاً لها قال مقاتل اي بالعدا وذلك ان العاديات تدل على  
 العدا وفجأت الكناية عنه وقوله جمعاً يعني جمع العدا والمعنى صرّهن  
 بعد وهنّ وسط جمع العدا ومن حُمل الأيات على الابل قال يعني  
 جمع منى - وثانيها ان الضمير عائذ الى النقع اي وسطن بالنقع والجمع  
 وثالثها المراد ان العاديات وسطن ملبسات بالنقع جمعاً من  
 مجموع الاعداء انتهى - والوسط بمعنى التوسط قال ابن بري  
 وقد اُعل كرم الله وجهه - وسطن بالشد يد والجمع اسم للنزدقة  
 وليس بجمع من الناس قال ابو حيان وقال بشر بن حازم -

فوسطن جمعهم وافلت حاجبك تحت العجاجة في الغبار الاقلتر  
 انتهى - اقول والحاجب ناحية الشمس - ان الانسان ليس به  
 ككنود - اي الكفور - قال الواحدي اصل الكنود منع الحق  
 والخير انتهى - يقال ارض كَنُود لا تنبت شيئاً - ويقال  
 رجل كَنَادٌ وكنود اي جحود وقيل هو الذي ياكل وحده  
 ويسنعه فله ويضرب عبده وقال الزجاج معناه لكفور ومنه  
 قول النهرين لقالب في وصف امرأته -

كنود لا تمن ولا تفاديه اذا علققت حباً ليلها برهن  
 قال ابو عمر واي كفور للمودة - قال بعض اهل اللغة الكنود من الكند

وهو لقطع - إلا أن ابن سيّد لا كان يقول ولا أعرف له في اللغة أملاً  
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحّاك وقادة الكنود هو الكفور  
قال أبو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - الكنود بلسان  
كنانة وبخيل السبيّ المملّكة قاله مقاتل وقال الكلبي وبلسان بني مالك  
البخيل انتهى والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنه - واللام في قوله  
الانسان للجنس يعني ان جنس الانسان لكفور الا من رحمه الله  
وهذا مثل قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا  
الصالحات - وروي انها نزلت في قرط بن عبد الله بن عمر نوفل  
القرشي - وهو جواب للقسمة - وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ - اي على كونه  
لشهيلاً - وقال بعضهم ان الضمير في إِنَّهُ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى  
اي الله تعالى شاهد على اعمال الانسان من السيئات وفيه نظر  
لان الضمير في قوله - وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ يرجع الى الانسان  
فكان فيه - وَإِنَّهُ - اي الانسان - لِحُبِّ الْخَيْرِ - الخير المال  
ومثله قوله تعالى - إِنْ تَرَكَ خَيْرًا اي مالا - لَشَدِيدًا - اي شجيماً  
مسك وبخيل متشدد - قال ابى ذؤيب -

حَدَرْنَا لَا بَالًا لَنَا أَبِ تَعْرِهُوَةٍ شَدِيدٍ عَلَى مَاضٍ فِي الْحَدِّ جُوهَا

اراد شجيماً مسك - وقال طرفة

أَرَى الْمَوْتَ يَحْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

وقال بعض المفسرين ان الشدة هو الصلابة والاستحكام - اي  
الانسان في حب المال صلب مستحكم - واليه ذهب القرأه وقال اهل نظم

الآية أَنْ يُقَالَ وَانْه لَشَدِيدَ الْحُبِّ لِلْخَيْرِ - انْتَهَى أَقُولَ وَالْمَعْنَى لِأَوَّلِ  
 انْتَبَهِ وَأَحْسَنُ - وَهَذَا الْمَعْنَى لِسْتَلْزَمِهِ نَعْرِ نَظْمُ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 فَبَلَّغَ أَنَّ الْأَمْرَ فِي حُبِّ الْخَيْرِ لَا مَرَعْلَةَ أَيْ لَا حُلَّ حَتَّى يَنْجِبَ - أَمَّا تَعْلَمُ  
 إِذَا عُنِزَ مَا فِي الْقُبُورِ - فاعِلٌ أَفَلَا يَعْلَمُهَا الْإِنْسَانُ - وَامْتِثَالُ  
 بَقْلِ مَنْ فِي الْقُبُورِ - لِأَنَّ الْإِنْسَانَ وَفَتَّ الْبَعْثَ لَا يَكُونُ بِرَبِّهِ مَلَأَ بَلَّ  
 لَعَلَّ مَا يَصْدُونَ إِلَى الْمَوْقِفِ تَكُونُ نَفْسُ عَفْلَانِهِ - وَمَفْعُولُ لَا تَعْلَمُ مَجَانٍ  
 أَيْ أَفَلَا تَعْلَمُ مَا تَكُونُ عَاقِبَةُ أَمْرٍ - قَالَ الْفَرَّاءُ إِذَا خَرَجَ مَا فَسَحَا  
 وَقَالَ بَعِثْ وَبِحَبْرِ لَعْنَانٍ وَنَعْنَى وَاسْعَدُ - وَقَالَ الرَّبِّيُّ لَيْسَ بِخَيْرٍ  
 أَيْ قُبَيْكَ ذَا بَعْثٍ - يَدَّكَ لَعْنَةً وَامْنِ أَعْمَهُمْ وَبِحَبْرِ وَلَا أَكْثَرُ لَوْ وَفَرَّقُوا  
 وَرَدَّاهُ - وَاقْبَلْ بَعْثَهُ فَوْقَ بَعْثِهِ وَقَالَ الرَّبِّيُّ لَعْنَةً بَعْدَ أَيْتَرٍ  
 وَأَخْرَجَ - وَالْمَعْنَى مَعَارِيضُ - وَمَعْنَى قَوْلِهِ لَعْنَةً إِذَا أَمْسَرَ رَحِمَهُ  
 قَرَأَ لَعْنَةً لَعْنَةً بِأَعْيُنٍ مَسْبُوبَةٍ لِلْمَفْعُولِ - وَقَالَ الرَّبِّيُّ لَعْنَةً  
 وَقَرَأَ لَعْنَةً مِنْ عَصَا بَحْرِ بَالِحَاءٍ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ - وَخَصَصَ مَا فِي الصُّلْبِ وَرَدَّ  
 فَرَأَى الْحَبْرَ بِحَصْرٍ سَدَّ بِلَا الصُّلْبِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ - وَرَدَّ حَصْرَ  
 بِالْمُخَفَّفِ مَسْبُوبَةٍ لَعْنَةً عَلَى أَيْ طَهَّرَ مَا فِي الصُّلْبِ وَرَدَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ  
 مَسْبُوبَةٍ عَنِ الدُّمَى - أَيْ عَمَّا كَانَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَصْرَ أَيْ مَبْنِيًّا فِي الصُّلْبِ  
 وَقَالَ الرَّبِّيُّ لَعْنَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا بَقِيَ وَتَبَتِ وَذَهَبَ مَا سِوَا الْأَ  
 وَالْحَبْرَ بِحَصْرٍ مَسْبُوبَةٍ وَالْأَسْمُ الْحَصْلَةُ قَالَ ثَبِيدُ -

وَكُلُّ شَيْءٍ بِأَيْ مَسْبُوبَةٍ سَعْبَةً إِذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الْأَوَّلِ الْحَصَائِلِ

إِنَّ رَبَّهُمْ يَهْرُقُونَ مَرْنً - أَيْ فِي بَوَائِلِ الْبَعْثِ لَخْبِيرٍ - أَيْ خَبِيرٍ  
 بِأَعْيُنِهِمْ فَجَازَ بِهِمْ وَأَلْجَهُمْ أَنْ يَكْسِرَ الْهَمَزَ وَتَحْبِيرُ بِالْأَمْرِ هَذِهِ

الجملة مستأنفة ويومئذ وبهم متعلقان بخبر وهو العامل فيها  
وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة وبغير اللام - وعلى هذا التقدير يكون  
هذا الجملة تحت قوله أفلا تعلم - قال أبو حيان ولا يمكن أعمال  
خبر إذا لكونه في صلة أن المصدرية ولا يمكن أن يقدّر له  
تمام فبه من معنى الكلام فإنه قال يحذر يصر إذا بعثه وعلى هذا  
التقدير يجوز أن يكون تعلم معلقة عن العمل في قراءة تجمهوا  
وسدات مسدداً يفعلون في أن وفي خبرها اللام ظاهرة أذهى في  
موضع نصب علم وإذا العامل فيها من معنى مضمون تجمهوا  
وهو بجديبه إذا بعث أنتهى - وهذه الآية تدل على أنه تعالى  
أعلم بالجزئيات المأدبة والزمان منوعا عن التغير والحذوث  
نحو هذا لا الله لا فالحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله  
وأصحابه أجمعين

سورة القدر في ثمانين آية وعشرون آية

و هي مكية في إخراج

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة - قال أبو نصر القارعة من شدائد الدهر - وهي الداهية  
قال روبة - وخاف صدع القارعات الكد - قال يعقوب



القارعة كل هنة شديدة القرع - وهي القيامة وهو قول الفراء  
ومنه قول الشاعر

وَالْأَرْمِيَتْ عَلَى خَصْمٍ بِقَارِعَةٍ الْأُمْنِيَّتُ بِمَخْصُوفٍ لِي بَدْعَا  
يعني حجة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذلك قيل ليوم القيامة  
القارعة وقال الأصمعي يقال أصابته قارعة - يعني امرأ عظيمًا  
فقد عله - قال ابن عباس هي من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب  
بالقرع - وقيل أصل القرع الصوت الشديدة ومنه قوارع الدهر  
والتما سببت القيامة قارعة لأن سببها الصيحات فالاولى منها تحرب  
السموات والارض وتكون سببًا لفساد العالم وقد هش بها النفوس  
والعقول كما قال الله تعالى - فصعق من في السموات والارض والثنائية  
تموت بها الخلائق سوا اسرافيل عليه السلام - فيمته الله ثم يجيئه  
حتى ينفخ الصيحة الثالثة فيقومون غير شاعرين وهي مبتدأ وخبرها  
مَا الْقَارِعَةُ - قرأ الجمهور بالرفع وقد أي بنصبها على تقدير فعل  
أي احذروا القارعة - وما استنهامية وفيه معنى التخيير التحويل  
قال ابو حيان قال الزجاج والعرب نخدرو وتعزى بالرفع كالنصب

قال الشاعر

أَخُو النَّجْدَةِ السِّلَاحُ السِّلَاحُ

وقبل ما زائدة لتوكيد أي اذكر والقارعة - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ  
هذا تأكيد لشدة هولها ومنيد فطاعتها والمعنى وأي شيء أحلك شأن  
القارعة - وهذه الآية مثل قوله تعالى - الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ  
مَا الْحَاقَّةُ - يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ - قال صاحب الكشف

الظرف نصب بمضمرة دل عليه القارعة اي تقع يوم يكون الناس  
انتهى - وقيل اذكر يوم - وقرأ زيد بن علي يوم يكون مرفوع الميم  
اي وقتها يوم يكون الناس - و الفرائش جمع الفراشة وهي التي تطير  
وتهافت في السراج - وقال الزجاج الفرائش ما تراه كصفاد  
البق يتهافت في النار شبه الله عز وجل الناس يوم يبعثون بالجراد  
المنتشر لا تهم اذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي  
يموج بعضه في بعض - وقال الفراء يد يد كالغوغاء من الجراد  
يسكب بعضه بعضا - كذلك الناس - يحول يومئذ بعضهم في بعض  
وقال الليث الفرائش الذي يطير - وانشد

أودعي بحلبهم الفرياش فحلمهم حلم الفرائش غشين نار المضطلي  
وهو قول جرير الفرياش الضعفت والمبتوث من بت يبت اي نشر  
قال الله تعالى تعا - وبنت منهن ما رجالا كثيرًا و نساء - اي نشر و في  
حديث أمّ نزع زوجي لا ابنت خضراء اي لا انشره قال ابو كبير  
نشر انصرف ولا ابنتك حبيبي رعش البنان اطيئ شي الا صورا

امراد ولا اخبرك بسوء حال الاصور المائل العلق - وتكون  
الحبال كالعهن المنفوش - العهن الصبوغ المتلون بالوان - وفي  
حديث عائشة رضي الله عنها - انها قتلت فلائدا هدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من عهن وقيل كل صوف عهن - والاول  
الصبر ومنه بيت زهير ابن ابي سلمى -

كان قتات العهن في كل منزل نزل به حب الفناء لم يحطم  
اي عهن امثلون مثل لون حب الفناء - النفس له معان الاول انصوف

والثاني مَدَّ الصَّوْفَ حَتَّى يَنْتَفِشَ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ - والثالث  
 نَدَفَ الْقُطْنُ وَالصَّوْفُ وَالْمَعْنَى هُنَا الْمُنْدَوْفُ أَي مَنْتَفِشٌ لِأَجْزَاءِ  
 أَي تَكُونُ الْجِبَالُ الَّتِي هِيَ أَشَدُّ الْمَخْلُوقَاتِ كَالصَّوْفِ الْمُنْدَوْفِ الَّذِي  
 تَطِيرُ أَجْزَاؤُهُ فِي الْهَوَاءِ كَالْأَهْبَاءِ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ نَفْخِ الصَّوْفِ - وَلا يَخْفَى  
 عَلَيْكَ أَنَّ بَيَانَ السَّاعَةِ وَاهْوَاهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى طَرِيقِ الْأَجْمَالِ  
 وَقَدْ ذَكَرْتُ قَضِيئَهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ السُّورِ فَبَعْدَ الْاِكْتِنَاءِ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - أَي ثَقُلَتْ حَسَنَاتُهُ - وَالْمُرَادُ بِالْمُوزَانِ  
 أَمَّا جَمْعُ مُوزُونٍ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي لَهَا خَطَرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ الْقُرْآنِ  
 أَوْ هُوَ جَمْعُ مِيزَانٍ وَهُوَ الْأَلَةُ الَّتِي تَقْضَعُ فِيهَا الصِّمَالُفَ وَلِكُلِّ شَيْءٍ  
 مِيزَانٌ يَنَاسِبُهُ فَمِيزَانُ الْجِسْمَانِيَّاتِ لِلْوِزْنِ مِيزَانُ جِسْمَانِيٍّ وَكَذَا مِيزَانُ  
 غَيْرِهَا مِنْ الْأَشْيَاءِ فَهُوَ مَا يَلَامُهَا فَمِيزَانُ السُّطُورِ يُسَمَّى مِسْطَرًّا وَمِيزَانُ  
 النَّقْدَيْنِ الْحَاكِمِ وَمِيزَانُ الشَّعْرِ هُوَ عِلْمُ الْعُرُوضِ وَهُوَ الَّذِي انْتَسَبَ إِلَى  
 الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَمِيزَانُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ النُّحْوُ وَمِيزَانُ الْأَفْكَارِ هُوَ الْمَنْطِقُ  
 فَالْمِيزَانُ الَّذِي يُوَزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُوزَانِ  
 وَأَنْ لَمْ تَدْرِكْ حَقِيقَتَهَا وَأَنْكَرَ الْمُعْتَزَلَةُ وَزَنَ الْأَعْمَالُ فَانْكَارَهُمْ  
 انْكَارُ الْأُمُورِ الْمُمْكِنَةِ - فَهِيَ فِي عَيْشَةٍ ذَاهِبَةٍ - الْعَيْشُ الْحَيَاتُ  
 يُقَالُ عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا - وَعَيْشَةٌ - وَالْعَيْشَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَيْشِ  
 يُقَالُ عَاشَ عَيْشَةً صَدَقَ وَعَيْشَةٌ سَوْءٌ - وَيُلْحَقُ النَّاءُ بِالْعَيْشِ  
 بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَلا يُلْحَقُ بِهِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ - فَلَا يُقَالُ عَيْشَةٌ - وَالرَّاضِيَةُ  
 بِمَعْنَى الْمَرْضِيَّةِ - قَالَ السَّكَّاكِيُّ وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ الْجَازِ الْعَقْلِيِّ فَيَأْتِي  
 لِلْفَاعِلِ وَاسْتَدْنَا إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ إِذَا الْعَيْشَةُ مَُرْضِيَّةٌ لَا مُرَاضِيَّةٌ

وقال الخليل انه لا يجاز فيه بل الداءية بمعنى ذات رضى المعنى  
 ان الذين ثقلت موازينهم فحور في عيشة مرضية او في عيشة  
 ذات رضى - واما من خفت موازينه فامته هاوية - امر الشئ  
 والامر والامته الواحدة وانشد ابن بري -  
 تقبلها من امته قلطالما تنوزع في الاسواق من خاها  
 وانما اريد بالامر الواحدة لانها اصل الولد وما والا فليكن المعنى  
 مسكنه وما والا هاوية - وهي اسمر من اسماء جهنم وهي معرفة  
 بغير الف ولاير - قال الفراء في فامته هاوية - قال بعضهم هذا دعاء  
 عليه كما تقول هوت امته وانشد قول كعب بن سعد لغنوي يرقى انما  
 هوت امته ما بيعت الصبي قاديا وما ذا يؤد الليل حين يوب  
 ويبعث من البعث من النور - ويوب يرجع قال الفراء وهوت  
 امته دعاء لان ولدها اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امته  
 شكلا وحزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب ويمدحه ووصف غدا  
 ورواحه ومعنى البيت اى شئ يبعث الصبي منه غاويا واهى شئ  
 يرد الليل منه اتيا لبعثه في طلب الغارة ورجمه غائما رحن  
 كلمته منه في قوله وهذا كثير في قولهم والحاصل ان معنى هوت  
 امته هلكت امته وتقول هوت امته في هاوية اى تاكله - وقال  
 بعضهم امته هاوية اى صارت هاوية ما والا كما توى المرأة ابنها  
 فجعلها امها اذ لا مأوى غيرها وقال بعضهم امر راسه تهوى في النار  
 لانه يطرح فيها منكوسا فيؤوى فعر جهنم راسه - قيل وهذا قول قتادة  
 والهاوية وان كانت علما لجهنم فعناها كل مهن الا لا يدرك

قعرها - و باعتبار هذا المعنى سئيت جهنم هاوية - قرأ الجهم وفأمره  
 بضم الهمز وطلحة بكسر ها - قال ابو حيان قال ابن جالويه وحكى ابن دريد  
 انها لغة - والنحويون لا يجيزون كسر الهمزة الا ان يتقدمها كسرة  
 او ياء انتهى - ومما ادرى بك ماهية - الضمير يرجع الى هاوية والهاء  
 فيه هاء الشكوت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - نادر حامية  
 اى هي نادر حامية اى بلغ حر ذلك النار في الشدة الى الغاية فاستعيد  
 بالله من حرها - لتفسير هذه بحمد الله الرؤف الرحيم والصالح والتسليم  
 على نبيه الكريم الذي بعثه الله على خلق عظيم - وعلى آله واصحابه  
 الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة التكاثر هي مكية عشرين آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أهملكم - اى أعرضكم - من اللهو - يقال لهوت بالشئ الهوى اى  
 خفيت به عن غيره - وكذا يقال الهاء اى شغله ومنه قول كعب ابن زهير  
 وقال كل صديق كنت امله لا اهيتك انى عنك مشغول  
 اى لا اشغلتك فانى مشغول فاعمل لنفسك ما شئت - التكاثر  
 التباهى بالكثرة - قال الفرزدق نزلت في حين تفاخروا بينهم كثير  
 عدا او هم بنو عبد مناف وبنو سهم فكثر بنو عبد مناف بنى  
 سهم فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية - فعادونا بالاحياء

وَالْأَمْوَاتِ فَكَثُرَتْ تَهْرِيغُ سَهْمٍ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - حَتَّى زُرْتُمُ  
الْمُقَابِرَ - أَيْ شَغَلَ كُمْ التَّكَاتُرُ أَيْ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْعَدِّ وَالْمَالِ حَتَّى  
زُرْتُمُ الْمُقَابِرَ أَيْ حَتَّى مُتُّمُ قَالَ جَرِيدٌ لَا خَطْلَ -

نَرَأِي الْقُبُورَ رَأْبُ مَا لَكَ فَأَصْبَحَ الْأَمْرُ قَارِبَهَا  
فَجَعَلَ زِيَادَةَ الْقُبُورِ عِبَاةً عُنْ فِيهِ زَجْرٌ لِلَّذِينَ يَتَفَاخَرُونَ بِكَثْرَةِ  
عَدَدِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِمْ وَيَضِيعُونَ أَعْمَالَهُمْ  
فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي الدُّنْيَا وَاهْتِمَامِهِمْ فِي ابْتِغَاءِهَا وَكَدِّهِمْ فِي  
اِكْتِسَابِ رَغَائِبِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا وَالْهَاتِهِمْ عَنْ أَمْرِ الدِّينِ الَّذِي  
هُوَ أَهْمٌّ وَاشْتَغَالِهِمْ فِي الْمَلَاهِي الَّتِي هِيَ وَبَالٌ فِي حَقِّهِمْ وَنَكَالٌ لَهُمْ  
فِي الْآخِرَةِ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ مُبِينٌ - كَلَّا - كَلِمَةٌ رَدْعٌ وَإِقْظَاظٌ  
لِمَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهَذَا الْخِلَالِ الرَّذِيَّةِ - سَوْفَ تَعْلَمُونَ - أَيْ لَيْسَ  
الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّفَاخُرَ بِالْمَالِ وَالتَّنَافُسَ بِكَثْرَةِ  
الْأَوْلَادِ وَالْعَدَدِ لَيْسَ تَفَاخُرًا أَوْ تَنَافُسًا حَقِيقَةً بَلْ التَّفَاخُرُ هُوَ  
اِكْتِسَابُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ وَاسْتِصْصَالُ الْخَصَائِلِ الْمَمْلُوكَةِ وَهَذَا  
الْمَعْنَى إِذَا كَانَ كَلِمَةً تَلَامُزِيَّةً بِمَا قَبْلُهَا وَآمَّا إِذَا كَانَتْ  
مَتَعَلِّقَةً بِمَا قَبْلُهَا فَهِيَ بِمَعْنَى حَقًّا - أَيْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا تَوَهَّمْتُمْ  
مِنَ التَّفَاخُرِ كَانَ خَطَأً إِذَا شَاهَدْتُمْ خِلَافَ مَا كُنْتُمْ تَتَفَاخَرُونَ  
وَفِيهِ إِذَا ارْتَدَّ لِيُنْخَا فَوَافٍ يَتَنَبَّهُوْا عَنْ غَفْلَتِهِمْ - تَرَكُ كَلَّا  
سَوْفَ تَعْلَمُونَ - تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ - وَفِيهِ إِذَا ارْتَدَّ وَتَهْوِيلٌ عَلَى وَجْهِ  
التَّغْلِيظِ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَافِ تَأْكِيدٌ لِلرَّدْعِ وَالْإِنْذَارِ وَتَرْتِيبٌ  
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَا أَشَدَّ كَمَا تَقُولُ

لَمْ يَصُوحْ أَقُولُ لَكَ نَحْرًا قَوْلُكَ لَا تَفْعَلْ وَالْمَعْنَى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الْخَطَابُ  
فِيمَا نَتَرُ عَلَيْهِ إِذَا عَابَيْتُمْ مَا قَدْ أَمَكُم مِّنْ هَوْلِ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى - وَقَالَ عَلَى  
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ فِي الْقَبْرِ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ  
تَعْلَمُونَ فِي الْبَعْثِ فَخَايَرَيْنِيهَا بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ - وَقَالَ الضَّحَّاكُ الزَّجَرُ  
الْأَوَّلُ وَوَعِيدُهُ لِلْكَافِرِينَ وَالثَّانِي لِلْمُؤْمِنِينَ - رَوَى عَنْهُ دُرَّةُ قَالَ  
كُنْتُ أَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ آيَةُ تَدُلُّ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَنَّهَا قَالَتْ لَرَأَيْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ  
وَالْحَيَاتِينَ مَوْتًا - وَالْمَعْنَى لَا يَغْتَرُّ بِهَرَكَةٍ مَالٍ وَوَلَدٍ تَرَى حَوْلَهُمْ لَا يَهْمُ  
بِمَوْتِهِمْ فَرَادَى وَيَحَاسِبُونَ فَرَادَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يَأْتِيهِمْ أَفْرَادًا - وَقَالَ  
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَمُوزُ الْعَاقِلُ أَنْ يَتَفَاخَرَهُ كَثَرَةُ  
الْعَدَدِ وَالْمَالِ وَالْعَدَدِ - كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ - أَعَادَ لَفْظَ كَلَّا  
وَهُوَ لِلزَّجَرِ وَحَسَنَتْ أَعَادَتُهَا لِأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ بَعْدَهَا شَيْئًا أُخْرَجَ مِنْ كَرِّ  
قَبْلِهَا فِي هَذَا التَّكْرَارِ فَادَّةُ جَدِيدَةٍ - اخْتَلَفَتْ فِي جَوَابِ لَوْ - قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ  
حَذَفَ الْجَوَابَ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ أَكْرَمُ التَّكَاثُرِ - انْتَهَى هُوَ قَوْلُ  
الْإِسْخَافِ - وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لَوْ عَلِمْتُمْ مَا ذِي الْحَبِّ عَلَيْكُمْ لَتَمَسَكْتُمْ بِهِ أُولُو عِلْمِكُمْ  
لَا شَيْءَ خَلَقْتُمْ لَا شَيْءَ خَلَقْتُمْ - انْتَهَى - وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا  
الْكَافِرُونَ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا لِحُبِّ الْمَالِ وَالطَّغْيَانِ فِيهِ لَكُنْتُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ  
وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ زُخَارِفِ الدُّنْيَا وَزِينَاتِهَا وَوَسَائِدِهَا وَقَدْ عِبَادَتُهَا  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَذَفَ جَوَابَهَا لِعِظَمِ التَّهْوِيلِ وَالْإِنْدَادِ لِأَنَّهُ إِذَا حَذَفَ  
ذَهَبَ أَلْوَهُمْ إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَوْلِ - وَهَذَا الْبَلْغُ فِي الْإِنْدَادِ  
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَغَشَّيْهُمْ مِنَ الْيَوْمِ غَاشِيَهُمْ فَأَبْهَمَ فِيهِ مَعْنَى الْغَشْيَانِ



يذهب لولهم الى فخامة اغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق امر في  
القلب الثابت فيه ولا يزول عنه بشئ يضادها - ومنه قول الشيخ الأکبر  
فَإِنْ تَزَلُّوْا عَنْ حُكْمِ الثَّبَاتِ فَمَا هُوَ الْيَقِيْنُ الَّذِي يَقْوِي بِهِ خَلْدِي  
وضد لا الشك كما ضد العلم الجهل - وحكمه سكن النفس بالمتيقن اطميناناً  
وقد يجيء بمعنى الظن كما قال ابو سدره الاسدي -

تَحْسَبُ هَوَاسٌ وَأَيُّقُنَ أَنِّي بِهَا مُفْتَدٍ عَنْ وَاحِدٍ لَا أَعْلَمُ بِهِ  
والمعنى تشتم هواس اي اسدي ناقتي وظن انني افتدي بها واتركها له ولا  
اقتصر الممالك بمقابلة وانما سئى الاسدي هواساً لانه يجوز ان يقرب  
اي يدقها - وهذا الاستعمال قليل والاكثر انه يستعمل بالمنعنى الذي  
قلنا - قال الشيخ الأکبر وانما جعل له علماً وعيناً وحقاً لانه قد يكون يقيناً  
ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطع به من حصل عنداً وهو حصة يقين  
قال لان الجاهل يتيقن والظان انه ظان والشاك انه شاك فكيف هو شاك  
وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علماً كان او غير علم  
انتهى وبهذا اظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير لا يلزم  
اضافة الشئ الى نفسه اما بيان اقسامه فاعلم ان في العالم بيتان يسمى  
الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاجل الجهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا  
يقدر في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو  
الاستقرار بان الله بيتاً يسمى الكعبة بقريه تسمى مكة تنج الناس اليه  
في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شئ هذا البيت عند  
الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين  
كفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده



علم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندنا قبل رؤيته - ثم فتح  
الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً إلى الله مطافاً به مقصوداً  
دون غيره لا من البيوت المضافة إلى الله فعلم علة ذلك وسببه بأعلام الله  
لا بنظرة واجتهاد فكان عليه بذلك حقاً يقيناً مقراً عند لا يزول  
وكل ما كان حقاً له قراءاً وليس هذا الكل علم وعين - فلذلك صححت  
إضافة هذه الأشياء إلى اليقين فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس  
اليقين ما صححت الإضافة لأن الشيء الواحد لا يضاف إلى نفسه لأن  
الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فطلب الكثرة حتى  
يصح وجوهاً ولا يفرق بين اليقين والعلم ويقول أن العلم هو اليقين  
وقد ورد في كتاب الله مضافاً احتياج إلى طلب وجه في ذلك تصح له  
به الإضافة ليوماً من بيا جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحداً  
ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحدهما للفظين إلى الآخر فاشبهما  
غير أن بلا شك في الصوة مع أحادية المعنى لأن لفظة العلم ما هي  
لفظة اليقين لهذا الغابر فصحت الإضافة في الالفاظ لا في المعنى - وأما  
التمثال من أختال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ  
في الموضوعات من المعاني - فلو علم ذلك لعلم أن المدلول لفظة العلم  
غير مدلول لفظة اليقين - وإذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين  
وعينه وحقه - وقد عرفت أن اليقين هو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل  
فعلم ذلك علم اليقين وشهو ذلك عين اليقين - وانكشف وجوب  
الحكمة في ذلك العين حق اليقين - هذا ما ذكره الشيخ الأكبر في الفتوحات  
في فصل اليقين ونحن نخصه - فيكون المعنى لو تقرر في قلوبهم في التكاثر

في العباد والاموال ثم اذ ركة لكان خيرا لهم - لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ - جواب  
 قسم محذوف - اي روية الجحيم امر ثابت فلو اذ ركة لكان خيرا لهم  
 علم اليقين وفيه وعيد شديد كما لا يخفى - والجحيم اسم من اسماء  
 النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى - قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا  
قَالَ قَوْلَا فِي الْجَحِيمِ - قال ابن سيد الجحيم النار الشديدة التاء حجة - يقال  
 تجحمر جحومًا اي تنوقد توقد او رایت جحمة النار اي توقد ها ولشدة  
 الاصمعي في صفة النضال : وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمَوْقَدِ : شبه النضال  
 واحدتها بالنار ضالة من النضال وهو الصغر والدقة - قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ  
وَالْكَسَاءُ بِضُرِّ التَّاءِ - تُتْرَلْتُ وَتُتِيَا - التكريه للتاكيد في الوعيد والمراد  
 بهذا الروية روية العين - عَيْنَ الْيَقِينِ - وهو المشاهدة التامة  
لَتُتْرَلْتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ - اي يوم القيامة - عَنِ النَّعِيمِ - الذي اهلها كرم  
 والمخاطبون هم الذين يلهون عن الدين - والمراد بالنعيم هو تكثر العباد  
 والمال والولد - وقيل هو الذي انعمهم الله من الحواس والجوارح وقيل صفة  
 الايدان - قال قتادة لا يسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن  
 كما روي عن ابي بكر الصديق رآه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ارايت اكلة اكلتها معاك في بيت ابي الهيثم بن النبهان من خبز شعير  
 ولحم ويسب وماء عذب ان تكون من النعيم الذي تسئل عنه - فقال  
 عليه الصلوة والسلام - انما ذلك للكفار نرقأ وهل يجاذي اية الكفو  
 وقال بعضهم انها نعم المؤمن والكافر يعني ان المؤمن ليسئل عن النعيم  
 كما يسئل عن الكافر واحتجوا باحد ثلث احاديث اظهرتها في شأن الكفار الذين  
 اهلهم التكاثر بالدينا والتفاخر بنفاسها عن الدين - والله اعلم

بالصواب - قد تقرر تفسير هذه السورة بعون الله الذي انزل على عبده الكتاب - وهو بهان حق اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

## سورة العصر ثلاث ايات مكثرت

من الرجز

الله الرجز

والعصر - الواو والقسم العصر بفتح العين وبكسر ها وبضمها الدهر وهو قول الفرأ - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -  
والعصر قبل هذه العصور بحجرات غداة الغدِير  
والحجرات المجرىات لان التجريس التجربة والتحكيم - وقال بعضهم هو وقت العشي الى احمر الشمس وصلاة العصر مضافة الى ذلك الوقت وبه سميت واليه ذهب ابو مسلم في تفسيره وذكر انه تعالى اقسم بالعصر كما اقسم بالصبح لما فيها جميعا من دلائل القدرة انتهى وهو قول قزادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران ومنه قول العجاج

وَنَنْ يَكُنَّ الْعَصْرُ نِيَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبْنَا زَيْنًا دَرَكًا مَاتِيْمًا  
وهذا القول انساب واكثر المفسرين ذهبوا الى ان المراد به الدهر والزمان - ويؤيد هذا المعنى ما ذكر ابن الانباري ان في مصحف على كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونائب الدهر ان الانسان

لَفِي خُسْرٍ - وَكَانَ يَقْرَأُ كَذَلِكَ وَانَّمَا قَسَرَ اللَّهُ بِالْعَصْرِ - لِأَنَّهُ يَذْكُرُ  
 الْإِنْسَانَ أحوالَ أَيَّامِ الْحَيَاةِ وَالْحَوَادِثَ الْحَادِثَةَ فِيهَا - كَمَا مَرَّ الْقُرُونُ  
 الْمَاضِيَةَ الْعَاتِيَةَ وَتَقَلُّبَاتِ أحوالِهَا وَهَذِهِ أَيَّامُ تَجْبِيرِ النَّاسِ بِأَنَّ  
 الْإِنْسَانَ مَعَ كَوْنِهِ نَاطِقًا إِلَى مَرُورِ الزَّمَانِ وَذَهَابِهِ وَسُرْعَةِ انْتِقَالِهِ  
 وَنُزُولِهِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى انْقِصَارِ عُمُرِهِ وَانْقِطَاعِ حَيَاتِهِ وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَى تَحْوِيلِ  
 أَمْرِهِ مِنَ الصَّبْرِ إِلَى الشَّبَابِ وَمِنْهُ إِلَى الْكِهْلِ وَالْهَرَمِ لِأَنَّهُ لَا شُغْلَ فِي الدُّنْيَا  
 لَا يَهْمُ لَهُ - وَلَا لَتَذْأَبُ نَعْمَها يَشْرِبُهُ رَاقِقُ الْغَفْلَةِ وَالسَّنَةِ بَلْ يَلْقِيهِ  
 فِي مَهْوَاةِ الطَّغْيَانِ وَالْعَتَوِ - حَتَّى يَنْقُضِي عُمُرَهُ وَهُوَ نَجْمٌ لَزِئْزِئٌ هَا  
 سَكْرَانٌ - وَيَمْضِي وَقْتُهُ وَهُوَ تَمَلُّقٌ فِي اللَّهْوِ الْعَصِيَانِ - وَقَرَأَ سَلَامُ الْعَصْرِ  
 بِكسرِ الصَّادِ وَالصَّيرِ بِكسرِ اللَّامِ قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَفِي الْكَلَامِ لِلْعُزْلِيِّ وَالْعَصْرِ  
 وَالصَّيرِ وَالْفَجْرِ وَالْوَقْتُ بِكسرِ مَا قَبْلَ الْآخِرِ فِي هَذِهِ كُلِّهَا هَارُونَ وَابْنُ مَوْسَى  
 عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَابْنُ قُوتَيْبٍ بِالْأَسْكَانِ كَالْجَمَاعَةِ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ  
 هَذَا جَوَابُ الْقَسْرِ - وَالْإِنْسَانُ اسْمُ جِنْسٍ أَيْ جِنْسُ الْإِنْسَانِ لَفِي خُسْرٍ  
 يُقَالُ خَسِرَ خُسْرًا أَوْ خَسِرَ أَوْ خَسِرَ أَنَا وَخُسَارَةٌ أَيْ ضَلَّةٌ وَقَالَ الزَّجَّاجُ  
 الْخُسْرُ أَيْ النِّقْصُ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَيْ فِي عَقُوبَةِ بَدَنِيهِ - وَنَكِيرُ قَوْلِهِ  
 خُسْرٌ لِلتَّعْظِيمِ وَمَعْنَاهُ خُسْرٌ عَظِيمٌ - وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ لَفِي نَفْسٍ عَظِيمَةٍ  
 فِي مَسَاعِيرِهِمْ وَغِبْنِ جَسَدِهِمْ فِي مَتَاجِرِهِمْ لَا نَهَرُ أَفْنًا أَعْمَارُهُمْ فِي طَلَبِ  
 الْعَاجِلَةِ فَضَيَّعُوا أَوْ قَاتَهُمْ - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - فَمَنْ  
 فَازَ بِالسَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ - بِفَضْلِ اللَّهِ وَاحْسَانِهِ - وَاخْتَلَفَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ  
 فَمَنْ أَرَادَ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ قَالَ أَنَّهُ مَنْقُطَعٌ أَيْ خَسِرَ لِكُفْرِهِ بِأَجْمَعِهِمْ  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ مُتَّصِلٌ أَرَادُوا

بالإنسان جنسه لأن من آمن لا يخرج من الخسر قطحاً يجوز أن يكون  
 خاسراً في بعض الاشتراء بل يخرج منه من آمن وعمل عملاً صالحاً  
 فإنه لا يكون خاسراً في متجزة البتة - وليس يدل هذا على أن العمل  
 داخل في مفهوم الايمان لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يعطف قوله  
 إلا الذين آمنوا على قوله الذين آمنوا لأن العطف يقتضي المغايرة  
 بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغايرة من الشيء لا يكون جزأ له  
 فلا يكون العمل جزاء للإيمان - ولأن الايمان يجعل شرطاً للصحة  
 الأعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى  
 وهو مؤمن أمي بشرط أن يكون مؤمناً ولا يجوز أن يكون المشروط  
 داخل في الشرط لا متناع اشتراط الشيء لنفسه فلا يدخل العمل في الايمان  
 ولأن العمل لو كان داخل في مفهوم الايمان لوجب التكرير وهو  
 غير جائز - لا يقال قال الحكمي هذا التكرير واقع لا محالة - لأن الايمان  
 وإن لم يشتمل على عمل الصالحات لاكن قوله وعملوا الصالحات يشتمل  
 على الايمان - لانا نقول ان الايمان اذا كان شرطاً للصحة العمل لا يجوز  
 ان يكون الايمان داخل فيه - فلا يكون جزء المشروط فالعمل لا يشتمل  
 الايمان - وقد تقدم هذا البحث مراراً - والذي ذهب اليه المحققون  
 من العلماء الحنفية والشافعية هو ان الايمان هو نفس التصديق في  
 الاذعان فلا يشتمل الزيادة والنقصان والعمل هو شرط كماله فيكون  
 سبباً لانجازه لا غير وهذا مذهبنا فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وان  
 تالوا الكرامة والسعادة بسبب الايمان والاخلاص والعمل الصالح  
 فالذين قاصروا في الأعمال سينالون هذه السعادة بسبب لتفضل

من الله والشفاعة فلا يكون من الخاسرين - وَتَقُوا أَصْوَابَ الْحَقِّ يُقَالُ  
تَقَى أَصَى الْقَوْمُ أَيِ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَدِيثِ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ  
خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَ كُرْعَانَ وَالْوَصِيِّ هُوَ الَّذِي يُوصِي وَالَّذِي يُوصَى لَهُ  
وهو من الأضياد ومن العرب من لا يثنى الوصِي ولا يجمعه - والوصية  
هِيَ الْإِثْقَالُ الْمُوصَى بِالْمَوْصِي لَهُ وَسَمَّيْتُ وَصِيَّةً لِاتِّصَالِهَا بِأَمْرِ أُمِّيَّةٍ وَ  
قِيلَ لَعَلَّ كُرْمَ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَصِيٌّ لِاتِّصَالِ نَسَبِهِ وَسَبِيهِ وَسَمَّيْتُهُ  
بِنَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَبِيهِ وَسَمَّيْتُهُ - قَانَ أَبُو مَنْظُورٍ  
الْأَفْرِيقِيُّ قُلْتُ كُرْمَ اللَّهِ وَجَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا وَسَلَّمُ عَلَيْهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ  
عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ فِيهِ غَيْرُهُمْ لَوْلَا دَعَايَةُ فِيهِ -  
أَنْتُمْ يَا قَوْمَ أَصَى بِالْحَقِّ هُوَ الدَّعَاءُ إِلَى الدِّينِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَ مِنْ هَهُنَا يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْمُلْتَصِقَ بِهِ لَا  
يَشْتَرِطُ التَّائِيدَ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ فَمَا قَالَ الشَّيْخَةُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ وَجُودِ التَّائِيدِ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ  
بِاطِلٍ قَطْعًا - وَتَقُوا أَصْوَابَ الصَّابِرِ - وَهُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْبَحْرِ وَالنَّشْدُ

ابن الأعداء

أَرَى أُمْرًا زَيْدٌ كُلَّمَا جَنَّ لَيْلَهَا تَبَكَّى عَلَى زَيْدٍ وَلَيْسَتْ بِأَصْبَرَ  
وَهُوَ خَلْقٌ جَمِيلٌ مِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَفَلَاحَ عِنْدَ اللَّهِ - وَبِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارْابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - يَعْنِي اصْبِرُوا وَعَلِمَا أَقْرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُرْعَانَ وَصَابِرًا وَعَدَّ كُرْمَ  
وَارِابُطُوا عَلَى الْجِهَادِ وَانْتَظَارِ الصَّلَواتِ - وَجَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ كَمَا رَوَى  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ الصَّابِرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرْبِ وَعَوْنٌ

عليه السلام قال عليه كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبوا والقناعة سيف لا يندوا - ومنه شعر عبيد بن الأبرص -

عَبَّرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ  
لَا تَقْبِضَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشِفُ عَمَّا وَهَّابُغْيَرِ احْتِيَالِ  
رَبِّ مَا يَخْنُجُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَدُجَّةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَهُ اللَّهُ وَجْهَهُ لَلْأَشْعَثِ بَنِي قَيْسٍ أَذْكَ  
أَنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ وَأَنْتَ مَلُورٌ - وَإِنْ جُرِعَتْ جَرَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ  
وَأَنْتَ مَا نَدُورُ - وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو تَمَّامٍ - وَقَالَ -

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لَلْأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَازِغِ  
أَقْصَبُ لِلنَّفْسِ عَزَاءٌ وَخَشْيَةٌ فَلَوْ جَرَأُوا تَسْلَوْا سَلَوَ الْبَهَائِغِ  
وَالنَّشْدُ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ مُلْمَةٍ نَدَوُا مُعَلَى حَيٍّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا وَلَا تَخْضَعَنَّ لَهَا وَلَا تَكْثِرِ الشُّكُوكَ إِذَا النُّعْلُ رَلَّتْ  
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بَلَى بِلَوَائِبٍ فَصَابِرَهَا حَتَّى مَضَتْ وَأَضْمَحَّتْ  
وَكَرْ غَمْرَةً هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلْقَيْنَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ  
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي غَزِيرَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الدَّلِيلِ ذَلَّتْ  
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مَوْتِي كَرِيمَةٌ فَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا شَرًّا وَلَّتْ

والمُرَاد بالتواصي بالصبر الأمر بالصبر على العبادات وحبس النفس عليها  
بإخذص النية وصدق الإرادة لنيل الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة  
تم تفسير هذه السورة - والحمد لله الذي وفقنا بالصبر والتقوى - والصالحين والسلام على  
نبينا خير الأنبياء وعلى آله وصحبه الذين هم سادة الاتقياء وهذه الأصفياء

## سُورَةُ الْغَمَزَةِ ثَلَاثٌ وَارْبَعُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ بِإِخْلَافٍ قَلِيلٍ

أُنزِلَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ

مِنْ الْجَمَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ - اختلف في من نزلت فقال بعضهم في الاخنس بن شريق وقابضهم في العاصي بن وائل وقيل في جميل بن معمر وقيل في وليد بن المغيرة وقبل في امية بن خلف ويمكن ان تكون نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامة لمن اتصف بهذه الاوصاف كذا ذكر ابو حنيفة - وهو مرفوع بالابتداء لكل غمزة ثلثة - قال ابو اسحق الغمزة التي لا ينبغي يغتاب الناس ويعظمهم قال - ومنه قول الشاعر -

اِذَا الْفَيْتَاكَ عَنْ شَحْطٍ تَكَاشَرْنِيْ وَانْ تَغَيَّبْتُ كُنْتُ الْهَامِزَ الْمُرَّةَ

كذا قال الزجاج وابن السكيت ولم يفرق بينهما روي عن ابى العباس في نزل المراد بهما هو المشاء بالتمية المفرق بين الجماعة امعرب بن ارميلة - وهو قول اللحياني وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استفتح الصلوة قال اللهم اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزة ونسبة ونسبة ونسبة - قيل يا رسول الله ما همزة ونسبة ونسبة - قال ما همزة فاموتة واما نفثه فالشعر - واما نفثه فالكبر - قال ابو عبيدة المونة الجعوني قال ابن ابي عمير الى الهمة معناه الغضب والكسر والعيب - قال ابو منة - اصل في الهمة والهمة الدافع - قال الكسائي يقال همتته وهرته والهمة اذا



دفعته - وقال الفراء الهنئة والهنز والمرز والفس والنفس العيب وقال  
ابن الأنباري الهنئة الذي يخلف الناس من ورثته وياكل لجمه هو  
مثل الغيبة يكون ذلك بالشدق والعين والراس قال أبو حيان هو من

ابنية المبالغة كنومة وسحرة وضحكة - قال زياد الأعجم  
تَدُلُّ لِي بُعَادِي إِذَا لَا قِيَتَنِي كِدَابَا وَإِنْ أُغِيبَ فَأَنْتَ أَهَامُنَا لِلَّهِ  
قرأ الجمهور يفهم اليه قيهما والباقون بسكونها - الذي بدل من قوله  
لكل أو منصوب على الذم وهو قول أبي حيان - جمع مأك - قدأ  
الحسن وأبو جعفر وابن عامر والأخوان - بتشديد ميم جمع وبقاء  
السبعة بالتخفيف - فَعَدَّ دَكَا - قرأ الجمهور وعدة بتشديد الدال  
الأولى أي احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله عدَّةً لطوارق الدهر  
وموآت الأيام - قرأ الحسن بتخفيفها معنا جمع المال - قال الضحاك  
جمع ما لمن يثله ذكر أبو حيان قيل وعدة على ترك الإدغام كقوله

رَأَيْتُ أَجُودًا لَا قَوَامٍ وَإِنْ ضَبَنْتُ

أقول وهو قول فعذب ابن أم صابح أوله -

مَهْلًا أَعَادَ لَقَدْ جُوبِتْ مِنْ خُلُقِي

فاظهر لتضعيف لضرودة الشعر - وفي النثر ليست الضرودة - يحسب  
أي ذلك الهامز اللازم - أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَا - أي يخلد ذلك المال صاحبه  
في الحياة ثلاثية - كَلَا - كلمة ردع عن هذا الحسبان - لَيْتَبْدَنَ  
في الخطبة - جواب قسم محذوف - وَاللَّيْنُ طَرَحَاكَ الشَّيْءُ مِنْ يَدَاكَ  
أما ما أورده ومنه قوله تعالى - فَتَبَدَّلَ وَهْوَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - قدأ  
الجمهور ليتبدل فيه ضمير الواحد على والحسن بخلاف عنه وابن

محيصين وحميد وهارون عن ابي عمر لينبذ ان بالفي ضمير اثنين الهنزة  
 وماله وقرأ الحسن بضم الذال اي هو وانضارة وقرأ ابو عمر لينبذته -  
 والخطم الكسر - والخطمة من اسماء النار لانها تخطم كل شيء يدخل  
 فيها - ومما ادرناك - الاستفهام للتحويل والتفريع - مما الخطمة وهي  
 من اينية المبالغة وهو الذي يكثر منه الخطم ومنه الحديث رأيت  
 جهنم تخطم بعضها بعضا - وقيل هي باب من ابواب جهنم وقيل هي الطبقة السادسة  
 من طبقاتها - نارا لله الموقدة - بامر الله لا تخمد ابدا او اضافة النار الى  
 الله لعظم شأنها وهولها - التي تطلع على الافئدة قد قال الفراء يبلغ  
 المها الافئدة قال والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب  
 تقول متى طلعت ارضنا اي متى بلغت ارضنا ومعنى تطلع على الافئدة  
 تنظر في عليها فتحرقها من اطلعت اذا اشرفت قال الازهري وقول الفراء  
 احب الي قال واليه ذهب الزجاج - والمعنى ان هذه النار قد دخل لبوف  
 الكافرين فتشرف على افئدة تهر وليس شيء في البعد اشرف والطف  
 من الفوائد اذا تطلعت النار على الافئدة لا تسئل عن شدة هذا بهر -  
 احاذنا الله عنها - ائتها - اي نار الله الموقدة - عليها هجر - اي الهنزة النيرة  
 مؤصدة - يقال اصدت الباب اي افلقتة - ومن قول الشاعر -  
 تحن الى اجبال مكة نأقني ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة  
 اي مغلقة ابوابها - في عمدة مؤصدة قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 ان العمدة المؤصدة اقلد - يقال عمدة وعمدة كما قالوا اهاب واهب  
 واهب ومعناه انها في عمدة النار - قال الازهري وهذا قول الزجاج  
 وقال قال الفراء العمدة والعمدة جميعا جمعان للعمود مثل اديم وادير

وَأُدِمَّ وَقْضِيَّتُهُمْ وَقْضِيَّتُهُمْ - قَرَأَ الْجَمْعُ عَمَلًا بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَقِيلَ هُوَ  
 اسْمُ جَمْعٍ لِعَمَلٍ وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ هِيَ جَمْعُ عِمَادٍ - وَقُرِّيَتْ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ  
 جَمْعُ عَمَلٍ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ إِنْ الْعَمَلُ أَوْ تَادَ قَالَ الْفَرَّاءُ هُمَا جَمْعَانِ بَعْدُ وَاخْتَارَ  
 أَبُو سَالَمٍ وَابْنُ عَبِيدَةَ قِرَاءَةَ الْجَمْعِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ  
 فِي أَغْلَالٍ أَوْ عَمَدٍ مَدَّةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا - قَالَ الْبَيْضاوي إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ  
 مَوْثِقُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ مَدَّةٌ مِثْلُ الْمَقَاتِلِ الَّتِي تَقَطَّرُ فِيهَا اللَّصُوصُ - ثُمَّ  
 تَنَسَّيَ بِهَذِهِ الْأَسْوَدَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْعَلَامِ فَاحْمَدُ لَهُ أَقْلًا وَآخِرًا  
 وَرَاحَةً وَخَيْرًا وَأَصْلًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ طَيِّبًا وَطَاهِرًا وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ  
 وَارْتَبَنَ هُمَا نَمَّةً الْكَلَامِ وَهَذِهِ إِلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْيَانُهُ بِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبِّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - أَيُّ الْمُرْتَعَلِ قُدْرَتُهُ وَأَنْعَامُهُ تَعَاوُذُكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الْوَأَقْعَةَ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ شَهِدَ أَثَارَهَا وَدَأَى مِنْ رَأْيِ  
 أَحْوَالِهَا وَسَمِعَ بِالْقَوَائِمِ أَخْبَارَهَا - فَكَانَتْ رَأْيًا - قَالَ الْبَيْضاوي وَأَمَّا قَوْلُ  
 كَيْفَ لَمْ يَقْلَعْ مَا لَأَنَّ الْمُرَادَ تَذَكُّرُ مَا فِيهَا مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ عَلَى كِبَالِ عِلْمِ  
 اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رَسُولِهِ فَاتَّهَمَ مِنْ الْأَرْهَاقِ وَأَتَتْهَا  
 وَاقَعَتْ فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْتَهَى

وقصته ما ذكرها ابن هشام أن أبا برهة بن الصباح الأشعر مملوك  
اليمن من قبل الحميرة النجاشي بنى كنيسة لم يثبت لها في الأرض - ثم  
كتب إلى النجاشي بأني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثله  
ملك كان قبلك - ولست بمكة حتى أصرف أيتها حج العرب فلما تم  
العرب بكتاب أبرهة غضبوا لأنهم لم يقدروا على أن يقاتلوه ثم حوّل  
أبرهة الجيش فجهّز مع عساكره فسار معه الفيل الذي قال له  
حمود المخرج إليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فمحم  
ذو نفر ومن معه فأخذ أبرهة أسيراً فلما أراد أن يقتله قال له ذو نفر  
لا تقتلني لأن بقائي يكون لك خيراً فحبسه ثم مضى أبرهة على وجهه  
نفيل بن حبيب المحتشم فقاتله فكسره أبرهة وأخذ أسيراً فقال نفيل  
لا تقتلني أكن دليلاً لك بأرض العرب فحلّ وثاقه وخلي وخبره معه  
حتى مر على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فأنقلبوا خائبين - وانشد  
أبو عبيدة لضر ابن الخطاب الفهري -

وَأَفْرَتُ ثَقِيفٍ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ  
فسار أبرهة ونزل المغمس وبعث رجالاً من الحبشة يقاتلونه  
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموالهم  
من قرين وغيرهم فاصاب فيها ما نسي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو  
يو مدني كبير قرين وسيد هاشم فماتت قرين وكثيرة وجهه بلاء ومن كان  
بالحرم بقتاله فتأملوا في هذا الشأن فعرفوا أنهم لا طاعة لهم فيه فكاه  
وبعث أبرهة جماعة الحمير إلى مكة فجاء أهلها سائرين سبل هذا  
البلد فها هو عبد المطلب بن هاشم فلا قاة وأمره أبرهة

فقال عبد المطلب والله ما نريد حركته - وقال هذا بيت الله وبيت خليله عليه السلام - فان يمنعه منه فهو بيته وان لم يمنعه عنه فوالله ما عندنا دفع عنه - فقال حنطة انطلق معي اليه لانه امرني ان اتيه بك - فانطلق معه عبد المطلب معه بعض بيته حتى اتى عساركة - وسأل عن ذي نضر وكان له صديق فدخل عليه فشاوره في امر ابرهة - فبعث ذو نضر الى انيس له فقال له ان عبد المطلب سيد قرينش وصاحب عين مكة تطعم الناس بالسهل والوحش في رويس الجبال وقد اصحاب له المالك ما تتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه بما استطعت - فسان عبد المطلب الى انيس ذي نضر فكلما انيس ابرهة وقال يا ايها الملك هذا سيد قرينش ببابك يستاذن عليك وهي صاحب عين مكة يطعم الناس في السهل والوحش في رويس الجبال فاذن له عليك فيكلمك في حاجته قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب وسم الناس واجماهم وعظمهم فلما رآه ابرهة اجله وعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته واكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريرها فجلس على ساطره واجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي ان يهديني ملك ما تتي بعير اصحابها لي - فلما سمع ابرهة هذا القول قال لترجمانه قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في ما تتي بعير اصبتك لك وتترك بيتا هو دينك ودين اباك قد جئت خدمك لا تكلمني فيه - قال له عبد المطلب اني اتارب الايل وان للبيت رباس يمنعه قال انت وذاك عفر د ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصحاب له فانصرف عبد المطلب الى قرينش واخبره خبره وامرهم بالخروج

من مكة والتخز في شعف الجبان والشعاب تحوُّ فاعليهم من معزة الحبش  
ثم قام عبد المطلب فآخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قرين  
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجندله فقال عبد المطلب وهو  
أخذ بحلقة باب الكعبة

لَا هُمْ أَنْ الْعَبْدَ يَمْشِي رَحْلَهُ فَاُمْنَعِ رَحْلَكَ  
لَا يَغْدِبَنَّ صَليُّهُمْ : وَمَا لَهُمْ أَبَدًا مَحَالِكُ  
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبْلُ لَنَا فَاُمْنَعِ مَا بَدَا لَكَ

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قرين  
إلى شعف الجبان فتخزوا فيها ينتظرون عواقب ابرهة فلما أصبح ابرهة تمهيدا  
دخول مكة وأتيا فيله وعبي جنيشه وكان معه افيال أخر فوجه الفيل  
بحمود بن العسائر إلى مكة حتى أن الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم  
فإن فوجهم إلى اليمن فتأمرهم ول ووجهم إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهم  
إلى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهم إلى مكة فبرك فضر به رأسه به  
ليبقى مرفا في فادخلوا محاجن لهم في مراقه فإني أن يقوم - ثم أوبد - ثم  
إلى مكة وإن معواهدم الكعبة فأنزل الله تعالى عليهم طيرا من البحر مثان  
الخطا طيف مع كل طائر منها ثلاثة أجمار يحملها حجر في منقارة وحجر  
في رجليه مثان حمص العذس - فمن وقع هذا الحجر عليه هلك - وقوليس  
كهم صابت وخرجوا هاربين يبتدون الطريق الذي جاؤا ويسألون  
عن نفيل بن حبيب وكان دليلهم في هذا الطريق وكان هرب منهم فضيل  
الحبشة في القفار و يقتلهم الطير من الاجار - قال نفيل بن حبيب  
حين رأي ما نزل الله بهم من نقمته

الْأَحْبَبَاتِ عَنَّا يَا مَرْوَيْنَا نَعَسْنَاكُمْ مِنَ الْأَصْبَاحِ عَيْنَا  
 رَدْنِيَّةً لَوْ رَأَيْتَ فَلَا تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا دَأَيْنَا  
 إِذَا أَحَدٌ مِنْ نَبِيِّ وَحَمَلْتِ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسِ عَلَى مَا قَاتَ بَيْنَا  
 حَمَلَتْ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتَ ظِيْرًا وَخَفْتِ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا  
 وَكَلَّ الْقَوْمَ مَيْسَالٍ عَنْ نَعْلِي كَانَ عَلَى الْحَبْشَانِ دَيْعًا

فخرجت هذه الطغاة ينساقطون بكل طريقي ويهلكون بكل منزل ومنزل  
 واصيبت ابرهة في جسده وخروجه يسقط اثملة اثملة كلما سقطت  
 منه اثملة اتبعته اثملة مائة ثم قت قتيه ودمر حتى جاؤا به صنعاء وهو مثل  
 فرخ الطائر فمات حتى انصدع صدره عن قلبه - المر يجعل كيدهم  
 في تضليل - اي مكرهم في هدم الكعبة في هلاك وقد جاء مثله في قوله  
 اِنَّ الْجَرْمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ اي في هلاك وقيل والمعنى ان الله جعل  
 كيدهم في تخريب الكعبة في ضياع وضلال - ومعنى التضليل تصيير  
 انسان الى الضلال - ومنه قول الراعي -

مَا أَتَيْتُ بُحَيْدَةً بَنَى عَوَائِمِي أَبْغَى الْهَدْيَ وَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا

قَالَ أَرْسَلُ - حطفت على قوله المر يجعل عليهم - اي على هؤلاء الطاغين  
 طيرًا - اسم جنس بكرويونث - أبابيل - لغت لطير - قال أبو عبد الله  
 أبابيل جماعات متفرقة اي من ههنا الى ههنا ومنه قول الأعرابي  
 كَادَتْ تَهْدُنِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ  
 قَالَ الْفَرَّاءُ لا واحد له من لفظه وفي رواية عنه ان واحدا بالة - وقيل  
 واحدا أبول والأكثر على أنه لا واحد له من لفظه - قال ذوبة العجاج  
 وَمَسَّاهُمْ مَامَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ تَرْمِيهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ

وَلَعَبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلَ

قال قتادة هي طير سوسى وجاءت من قبل البحر فوجأ فوجأ - والله أعلم بالصواب  
ثم ميههم بحجارة من سجيل - أي ترميهم تلك الطير إلا بابيل بحجارة من  
سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان فارسيتان جعلتهما  
العرب كلمة واحدة وأما هو سنجي وجال أي سنك وكل - وقال بعضهم من  
سجيل أي من طين كما قال الله تعالى - في قصة لوط عليه السلام - لنرسل  
عليهم حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عني لسجيل - قال الأزهري  
ومن كلام الفرس لا يخصي مما قد أعربت العرب فوجأ موس وديباح  
فلا أنكر أن يكون هذا مما أعرب قال أبو عبيدة سجيل وسجج واحد  
بمعنى كثير وقال ابن كثير ذلك قول ابن مقبل -

وَرَجُلًا يَصْرُبُونَ الْبَيْضَ عَرُوضٍ صَرْبًا قَدْ أَصْبَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجَابَا

وقال الزجاج هو من سجيل أي ما كتب لهم - قال أبو اسحق وهذا لقول  
أذانس فهو ابينها لأن من كتاب الله دليل عليه قال الله تعالى - كَذَرْنَا  
كِتَابَ الْفَجْرِ لِقَى سَجَّيْنِ وَمَا أَدْرَاكَ لِسَجَّيْنِ كِتَابٌ مَرْقُومٌ - وسجج معني  
سجج والمعنى أنها حجارة مما كتب الله تعالى - أنه يعد بهم جوار وهو  
أحسن بامرفيها عندى - واختار صاحب الكشاف قول الزجاج لأنه قال  
هو عكر لذيوان أعما لهم - وقال واشتقاقه من الأسجال وهو الأسر  
لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليه طير - قال ابن كثير  
وقيل معناه من شديدا عذابه ودوا بيت ابن مقبل كما مر آنفا - وقال  
صاحب الكشاف وهذه القصيدة نونية مشهورة في ديوانه انتهى  
قيل ودوي الجزء الأول من البيت كذا -



وَأَرْفَقَهُ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَرْبًا حَيًّا وَضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سَمِيحًا  
 قَرَأَ الْأَمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرْمِيهِمْ أَيْ اللَّهُ تَعَالَى - أَوِ الطَّيْرُ لِأَنَّهُ اسْمُ  
 جَمْعٍ مَذَكَّرٍ وَتَمَاقُوتٌ عَلَى الْمَعْنَى - وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

ذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ وَالْجَمُودُ قَرَأَ بِالْأَنَاءِ أَيْ تَرْمِيهِمْ فَجَعَلَ هَمْزُ أَيْ اللَّهُ جَلَّ  
 سَنَانُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى أَحَدِ أَبِ الْفِيلِ قَبْلَ وَكَانَتْ الْفِيلَةُ  
 فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ - وَقِيلَ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَتْ الْفِيلُ - كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ  
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْعَصْفُ التَّنُّبُ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ الْهَبُوتَ وَفِي رَوَايَةٍ  
 عَنْهُ هُوَ وَرَقُ الْحِنْطَةِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَصْفُ الْقَشْرَةُ تَكُونُ عَلَى أَعْلَى الْحَبَّةِ  
 وَقِيلَ الْعَصْفُ وَالْعَصْفُ وَرَقُ السَّنْبُلِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْفُ الَّذِي  
 يُعَصَفُ مِنَ الزَّرْعِ فَيُوكَلُّ وَهُوَ الْعَصِيفَةُ - قَالَ بَعْضُهُمْ وَلَقَوْلُهُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ  
 مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَوَقْ أَخَذَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ وَبَغَى  
 هُوَ أَحَبُّ فِيهِ وَالْآخَرُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ جَعَلَ هَمْزُ كَعَصْفٍ قَدْ أَكَلَهُ الْبَهَائِمُ - وَانْشَدَ  
 أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ -

فَضُبُّهُ وَمِثْلُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

أَرَادَ مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولٍ - وَزَادَ الْكَافُ لِنَتَاكِيدِ الشَّبْهِ كَمَا أَكَّدَ بَرِيْدَةُ الْكَافِ  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْآيَةِ أُدْخِلَ الْحَوْفَ عَلَى الْأَسْمِ وَهُوَ  
 سَائِغٌ وَفِي الْبَيْتِ أُدْخِلَ الْأَسْمُ وَهُوَ قَوْلُهُ مِثْلُ عَلَى الْحَوْفِ وَهُوَ الْكَافُ الْمَعْنَى  
 أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَهْلُ كَهْمُ وَعَلَى بَهْرَفَاتٍ عَاقَتُهُمْ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَلَمَّا  
 هَلَكَ أَبْرَهَةَ مَلَأَ بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَكْسُو خَرَمًا مِنْ بَعْدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَسْرُوقٌ بْنُ أَبِرْهَةَ  
 ثُمَّ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيِّ إِلَى كَثْرَةٍ فَاسْتَعَاثَهُ عَلَى الْحَبْشَةِ فَأَقْلَنَ

معه من جيلوشه فقالوا معه فردد الله اليهم ملكهم وما كان في ابارئهم  
من الملك وجاءته قودا العرب للتهنية - روي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
ولد عام الفيل قيل ولد صلى الله عليه وسلم - بعد ما مضى من وقعة الفيل  
خمس سنين وهذا القول صحيح الخازن - والتجيم ان في عام ولادته صلى الله  
عليه وسلم - اختلافا كثيرا - لترفسير هذه الدعوة بعون الله الجليل  
والصلى على نبيه ' ازي هي ابن اخيل ما على له واصحابه الذين هم  
اولوا الفضل والتجيم -

## سُورَةُ الْاِيلَافِ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اَرْبَعُ اَيَّاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يلف قُرَيْشٍ - اختلف في انها سورة مستقلة او متعلقة بالسورة  
المتقدمة قال الاخفش ان سورة الفيل وسورة قريش واحداة واليه  
مال الزمخشري لا في مصحف ابي ابن كعب ليس بينهما فصل وروي ان  
امير المؤمنين عمر وبن الخطاب رضوا الله - قراهما في ركعة ثانية من  
' اخرب و في الاولى سورة التين - ولو كان كل واحد منهما سورة مستقلة  
لما قراهما في ركعة واحدة وعلى هذا التقدير يكون اللام متعلقة بقوله  
فجحا كهم وهو مروي عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنى فعلنا ذلك اي  
ندمنا الحبشة واهلاكهم - لا يلاف قريش - وهذا ايضا مروي عن الاخفش  
قال وفيه امتثال من الله عز وجل عليه و ذلك لانه تعالى لو سَلَطَ

عليهم أصحاب الفيل وهم الحبشة ان تشتت العرب في البلاد والامصار  
 ولم تجتمع كلمتهم - وهشون انفراد والنجاح - وابن قتبية - وفيه نظر  
 لان ائلاف اصحاب الفيل وبجملهم كعصف ما كوي - لم يكن الا لشدة  
 كفرهم وظنواهم في المعاصي وماله ارادة هذه بيت الله المعظم ولا  
 يفهم ان ائلافهم كان لا يلاف قریش - مع ان سياق السورة نص على ان تدبر  
 كان جزاء لمعصيتهم بالنسبة الى بيت الله لا يقال - ان اهلاكم هم  
 ثم يتبع الاولى هي جزاء معصيتهم في الدنيا والثانية تاليف قریش  
 ولم يكن لهم حاصل هذا التاليف الا بعد تدبير اصحاب الفيل استيصالهم  
 لا نقول ان تدبيرهم ليس سببا لا يلاف قریش يجوز وقوع الاختلاف  
 بينهم بعد ما راى اصحاب الفيل - ودوي ان الكسائي والاختلاف كانا  
 يفهم لان ان اللام لا الحب اي اعجبا لا يلاف قریش كذا ذكر ابو حيان  
 في تفسيره - وكل ذلك ليس يخلو عن تكلف وقال اكثر المفسرين ان  
 اللام متعلقة بقوله فليعبدا والاجل ايلافهم رحلتين وهذا هو الذي  
 ذهب اليه خليل بن احمد - قال صاحب الكشف فان قلت فلم دخلت  
 الفاء قلت لما في المزمع من معنى الشريط على ان نعم الله كثيرة لا تحصى  
 فان لم يعبدوا نسا نعمة فليعبدا ولا هذه النعمة الواحدة التي هي  
 انعمه ظاهرة - انتهى وهذا المعنى احسن - قرأ بن عامر لاف على وزن  
 فاعل ممدد والفاء تدنيا يقال ألف الرجل الفاء والافا - ومن قول الشاعر  
 زعمتم ان ابيكم قد يثنا لهم ألف وليس لكم ألف  
 ثم انجهم لا يلاف قریش ممدد ألف رباعيا ومنه قول مطرود  
 بن كعب الخزازي

أَلْمُنْعَيْنِ إِذَا التَّخَوُّمُ تَغَيَّرَتْ وَالطَّاغِنِينَ لِرَحْلَةٍ أَيْلَافٍ  
 وَقُرَيْشٌ لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ أَيْلَافَهُمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ لِيَأْلَفَ  
 بِيَاءَ سَاكِنَةِ بَعْدِ اللَّأَمِ - وَالْقُرَشُ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ وَالْقُرَشُ بِكَسْرِ الْأَفَافِ  
 دَابَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَحْرِ أَلْمِ - وَمِنْهُ قُرَيْشٌ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ هُوَ دَابَّةٌ فِي  
 الْبَحْرِ لَا تَدْعُ دَابَّةً إِلَّا أَكَلَتْهَا فَجَمِيعُ الدَّوَابِّ تَخَافُهَا - وَقُرَيْشٌ قَبِيلَةٌ سَيِّدُهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ النُّضْرِيُّ بْنُ كَذَّانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ  
 مَدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مَضَرَ - فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ النُّضْرِ فَهُوَ قُرَيْشِيُّ وَنُ  
 وَالدَّكَانَةُ وَمَنْ فَوْقَهُ - قِيلَ سُمُّوا الْقُرَيْشَ مَشْتَقًى مِنَ الدَّابَّةِ الَّتِي تَكُونُ  
 فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ جَمِيعَ الدَّوَابِّ وَكَذَّارُ وَيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 أَنَّهُ دَابَّةٌ تَسْكُنُ فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ دَوَابَّهُ - قَالَ الشَّاعِرُ -

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قَدْ كُنِيَ  
 وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَرُّشِهَا - أَيْ تَجْمَعُهَا إِلَى مَكَةَ مِنْ حَوْلِهَا بَعْدَ نَفْقِهَا  
 فِي الْبَارِ حَتَّى غَلَتْ عَلَيْهَا قَصِيٌّ بْنُ كَلَّابٍ وَبِهِ سَمَى قَصِيٌّ مَجْمَعًا وَفِي  
 سُمِّيَتْ بِقُرَيْشٍ بَنِي مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ كَانَ صَاحِبَ عِيْرِهِمْ فَكَانُوا  
 يَقْعُونَ قَدَامَتِ عَمْرُ قُرَيْشٍ وَخَرَجَتْ عِيْرُ قُرَيْشٍ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَرُّهَا  
 وَتَكْسِبُهَا وَضَرْبُهَا فِي الْمَاءِ تَبْتَغِي الرِّزْقَ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ  
 كَانُوا أَهْلَ تِجَارَةٍ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ ضَرْعٍ وَنَزَعَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ يَتَقَرَّشُ الْمَالَ  
 أَيْ يَجْمَعُهُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَاجْتَمَعُوا عَلَى صَرْفِ قُرَيْشٍ رَأْعَافِهِ مَعْنَى تُحْمَى  
 وَيَجْعَزُ مَنَعُ صَرْفِهِ إِذَا نُوِضَ فِيهِ مَعْنَى الْقَبِيلَةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ -

وَجَاءَتْ مِنْ أَيْلَافِهَا قَدْ كُنِيَ كَسِيلٌ أَيْ بَشِيَّةٌ حِينَ سَأَلَ  
 قَالَ ابْنُ بَرٍّ وَعِنْدَ أَنَّهُ أَرَادَ قُرَيْشٌ غَيْرَ مَصْرُوفٍ لِأَنَّهُ عَنِ الْقَبِيلَةِ لَا فَرْقَ

قَالَ جَاءَتْ فانت فيكون منع صرفه للتأنيث والعلمية - قال الأصمعي  
كان جدول ماء أتي - وكذا لفظ قرشي في قول عدي بن الرقاع يمدح الوليد

ابن عبد الملك

غَلَبَ الْمَسَامِيرُ الْمَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشٌ الْمُعْضِلَاتِ سَادَهَا  
جعل سبويه اسماً لقبيلة في نحو معد وقرشي وثيف - قال الجوهري  
أرادت بقرشي الحى صرفته وإن أردت به القبيلة لم تصرفه والنسب  
إليه قرشي كثير وعلى القياس وقرشي نادراً -

بِكُلِّ قُرَيْشِي عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٌ إِلَى دَاخِي النَّدَى وَالْتَكْرُمُ  
وهذا من كتاب سبويه رحمه الله - والمسامير جمع منساح بمعنى كثير  
السماحة - رحلة الشتاء - وكانت هذه الرحلة إلى اليمن - والصيف -  
فكانت إلى الشام - فيمنارون ويتجرون قال الإمام الرازي قال البيت الرحلة  
اسم لارتحان من القوم للمسير في المراد من هذه الرحلة - قال المفسرون  
كانت لقرشي رحلتان رحلة بالشتاء إلى اليمن وبالصيف إلى الشام وذكر  
عطاء عن ابن عباس أن السبب في ذلك هو أن قرشياً إذا أصاب حداً منهم  
مخترعه خرج وعياله إلى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا إلى  
أن جاءها شرب بن عبد مناف وأكان سيد قومه وكان له ابن يقال له أسد  
وكان له ترب من بني مخزوم يحببه وبلعب معه فشكا إليه الضر والمجاعة  
فأخذ أسد عن أمه يبكي فأرسلت إلى أولئك بدقيق وشحم فحاشوا فيه  
بأما ثم أتى ترب أسد إليه مرة أخرى وشكا إليه منه فقامها ثم خطيباً  
في فريش فقال أنكم أجرب ترجداً با تقولون فيه وتذلون وأنتم أهل حرم  
أشرف وأشد أدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك

مِنَّا خَلَفَ فَجَمَعَ كُلُّ بَنِي أَبِي عَلِيٍّ الرِّحْلَيْنِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي  
الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ إِلَى التِّجَارَاتِ فَهَارَجَ الْغَنَى قَسَمَهُ بَيْنَ تَفْقِيرٍ وَبَيْتَةٍ  
حَتَّى صَارَ فَقِيرَ هَمٍّ مِثْلَ غَنِيهِمْ فَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَهَمُّهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ فِي  
الْعَرَبِ بَلُوَ أَبِي أَكْثَرَ مَالًا وَلَا أَعَزَّ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِمْ -

أَلْحَا طَيْنَ فَقِيرٍ هُمُ لَغِيْنِهِمْ حَتَّى يَكُونُ فَقِيرُهُمْ كَالْحَا فِي  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَحُلُونَ فِي الصَّيْفِ إِلَى الطَّائِفِ حَيْثُ مَزَاءٌ وَفِي شَرِّهِمْ  
فِي الشِّتَاءِ إِلَى مَكَّةَ لِلتِّجَارَةِ وَسَائِرَ أَعْرَاضِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

سَفَرَيْنِ بَيْنَهُمَا لَهٌ وَالْغَيْرُ سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةٌ لَا صَبَافٍ  
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ إِذَا رَحَلْتَ الشِّتَاءَ وَالصَّيْفَ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ  
أَكَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنُ خَيْبِصَ  
انْتَهَى أَقُولُ أَيُّ فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ وَامِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَدْ عَضَّ أَحْنَأُ فَهَمُّ جِلْدِ الْجَوْمِيسِ

أَيُّ جِلْدِ الْجَوْمِيسِ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ - وَهَذَا عِنْدَ سَيْبَوِيَّةٍ لَا يَجُوزُ أَنْ لَا أَضْرِبَ  
أَقُولُ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - ثَمَّانَا زَانِ  
لِسَبَاءٍ فِي مَسْكِنِهِمْ - حَيْثُ أَفْرَدَ حَمْرَةً وَنُكْسَانِي وَحَفْصَ - وَمَعْنَى  
فِي مَسَاكِينِهِمْ - وَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَنَسِيَ سَمْعَهُمْ  
حَيْثُ وَاحِدُ السَّمْعِ - وَأَبُو حَيَّانٍ لَا يَعْتَبِرُ فَصْلَاحَةَ التَّخْرِيمِ الرَّابِعَةَ وَنَهْ  
مُطَابَقًا لِصَوْلِ سَيْبَوِيَّةٍ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ وَاسْعَرُ - فَتَعَدُّ وَرَبِّكَ  
هَذَا الْبَيْتَ - أَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ بَعْدَ مَا نَعَمَ عَلَيْهِمْ بِحَبْرَةٍ نَعْمَةٍ

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مَنْ جُحِيَ - شَدِيدٌ وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْجَزْبِ وَتَقْدِيرُهُ  
الْفَتْحُ حَتَّى إِنْ هُوَ لَا الصَّبَا لِيَاكَ كَانُوا بِأَكْلُونِ الْجَيْفِ وَذَلِكَ هُوَ الْمَعْنَى

مِنْ خَوْفٍ - أي من خوف أصحاب الفيل أو الخطف في بلادهم أو الجذام فلا  
يصيبهم ببلد هم قال ابن زيد كانت العرب يسبى بعضهم بعضاً فامنت  
قريش من ذلك لمكان الحرم - ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين

سورة الماعون وثيقة العهد سورة التيسير وهو في سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ - اختلف في أنها مكية أو مدنية قال عطاء  
غزالي عباس أنها مدنية وروى ابن عباس أنها مكية - وكذا اختلف في  
شان نزولها فمن قال أنها مكية قال أنها نزلت في العاص بن وائل - ومن  
قال أنها مدنية قال أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول - وقيل في  
أبي جهل أو الوليد بن المغيرة - قال أبو حيان قال هبة الله المفسر الضمير  
نزل نصفها بمكة في العاصي ابن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي  
المنافق - وقال ودوي أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب كان يخر في كل  
اسبوع جزوراً فأتاه يتيماً فسأله شيئاً فقرأ بعضاً - والاستفهام معناه  
المنحجب فإن أبو حيان ومعناه التفهيم ليتذكر السامع من يعرفه بهذه  
الصفة قرأ الحمد لله بالهزئين - وقرئ بإسقاط الثانية أعني أريت الحاقاً  
بالمضارع لأن حذف الثانية تختص بالمضارع - قال الزجاج لا يقال في رأيت  
رئت - ولا كن الف الاستفهام سهلت الهزة ألفاً - واختلف في أن أريت  
هل هو بمعنى أخبرني أو بمعنى أبصرت أو عرفت - فإن كان الأول ينبغي أن يكون

مفعولين احدهما الذي والاخر محذوف فقد رده الجوف في اليس مستقيماً  
عذاب الله - وايؤيد لا قرأة عبد الله بن مسعود وهو رأيك بكاف  
الخطاب - قال النخاعة ان كاف الخطاب لا تلحق بالروية التي هي بمعنى ابصر  
وقال صاحب الكشاف هو بمعنى عرفت وقال والمعنى هل عرفت الذي  
يكذب بالجزء والذي يحتمل الجنس والعهد والذين الجزاء كما في  
قول خويلد بن نوفل الكلابي -

يَا حَارِ أَيَقْرُنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَاتُ  
أي تجزي - ومنه قوله تعالى - إِنَّا لَمَدِينُونَ - أي مجزيون - والدين  
هو المجازي ولما كان أنجازي حقيقة هو الله تعالى باسم الأديان - و  
يكون معناه هو الحكم القاضو ويطلق هذا الاسم باعتبار معناه الأصل  
على غيره تعالى ومنه شعرا لا عشي الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم - يَا سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَدَيَانَ الْعَرَبِ كَرَايَ اقْضَى  
العرب قال صاحب اللسان سئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه - فقال كان ديان هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيا وحاكما  
وقيل الدين الطاعة - فيكون المعنى أي يكذب لطاعة الله ومن قول عمر بن

كَلْتَوَم

وَأَيَّامًا لَنَا غَضًا طَوَا أَلَا عَصَيْنَا لِمَلِكٍ فِيهَا أَنْ تَدِينَنَا  
أي نطيع - فذل لك الذي - قيل القاء جواب شرط مقدر أي ان تأمركه  
فذل لك - يَدْخُ الْيَتِيمَ - قرأ الجمهور يدخ بضم الدال وتشديد العين  
من دعه يدعه قال ابن دريد أي دفعه دفعاً عذيقاً ومثله قوله تعالى  
يُؤْيِدُ غَوْنًا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَغًا - وهو قول أبي عبيدة - وقرأ عكساً والحسن



وَاَوْ رَجَا بَقِيَّةَ لَدَانٍ وَتَخْفِيفَ الْعَيْنِ وَمَعْنَاهُ يَتْرُكُهُ وَيَجْفُو - وَلَا  
 يَحْضُرُ - قَرَأَ الْجَمْعُ يَحْضُرُ مَسْنَعٌ حَضَرَ - قَالَ ابْنُ رَيْدٍ الْحَضُّ وَالْحَضُّ لِعَتَادِ  
 كَالضَّعْفِ وَالضَّعْفُ قَالَهُ الْقَتِيبِيُّ مَا بَدَأَ أَنَا بِهِ أَنَّ الْحَضَّ مَصْدَرٌ وَالْحَضُّ  
 الْأَسْرُ قَالَ الْأَنْهَرِيُّ وَمَعْنَاهُ الْكَثَرَةُ عَلَى الْخَيْرِ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مَضَانُ  
 حَامِصَتِ قَالَ النَّزَّاهُ وَكَانَ ذَلِكَ صَوَابَ - عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ - أَبِي  
 هُرَيْرَةَ... نَفْسَهُ وَكَأَهْلَهُ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّجَ عَلَيْهِمُ الْيَتِيمُ وَالطَّعَامُ الْمُسْلِمِينَ رَوَى  
 عَنْ هَذِهِ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَكَانَ وَصِيًّا لِيَتِيمٍ فَجَاءَهُ عُرْيَانًا سَأَلَهُ  
 عَنْ نَفْسِهِ فَلَمَّا فَجَّاهُ دَفَعَهُ عَدِيْقًا - وَقَبْلَهُ فِي أَبِي سَفْيَانَ فَادَّخَرَهُ حُزْرًا  
 نَسَبَ - دِيمَرٌ لَمْ يَفْتَرَعَهُ بَعْضُهَا أَوْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ مَغِيرَةَ - وَأَمَّا يَفْعَلُ هَذَا  
 لِيَعْمَلَ لَنَا مَا كَانَ يُعْتَقَدُ بَيْنَهُمُ الْبُعْثُ وَالْجَزَاءُ - فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ  
 أَهْرَعُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - أَيْ خَافِلُونَ - وَالْمُرَادُ بِالْمُصَلِّينَ هُمُ الْمُتَأَفِّقُونَ  
 الَّذِينَ كَانُوا خَافِلِينَ عَنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ - وَهُوَ قَوْلُ الْوَاحِدِ - رَوَى عَنْ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ أَتَهَرَّأْتُ الْمُتَأَفِّقُونَ الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ عِلَاقَةً وَيَتْرَكُونَهَا  
 سُرًّا - قَبْلَ مَعْنَاهُ هَرَّاءُ الَّذِينَ يَتَوَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَكَذَلِكَ رَوَى  
 سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ  
 فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ مَوْقُوفًا - وَقَالَ  
 صَاحِبُ الْبَيْهَقِيِّ رَفَعَهُ وَصَحِّحَهُ وَقَفَّاهُ وَكَذَلِكَ الْحَاكِمُ - وَالصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي  
 ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ - قَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ عَنْ  
 صَلَاتِهِ تَهَرَّأْتُ هَوْنًا وَهُوَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ تَهَرَّأْتُ هَوْنًا - أَنْتَ يَا فَالَسُ هُوَ الصَّلَاةُ  
 أَتَقَرُّ كُلُّ مَوْصِفٍ وَمَدَافِقُ إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ فِي بَعْضِ  
 صَلَاتِهِ يَذُنُ اللَّهُ سَهْلًا إِذَا مَرَّ فَهُوَ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَفْهُومِ السَّهْلِ وَالسَّهْلِ

عنها فهو من شأن المنافق فهذا لا الالة ليس الا في شأن المنافق كما يد  
 عليه قوله تعالى - الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ - قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 هم المنافقون لا تهمير اؤن الناس بصلا تهم اذا - صر - وبن كبرها  
 اذا غابوا - وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - الماعون من المعن وهو شئ قريب  
 وهذا قول قطرب اختلف في معنى الماعون - روي عن علي رضي الله  
 انه قال الماعون الزكاة قال الزجاج من جحد الماعون الزكاة فهو من  
 من المعن وهو قليل من كثير - قال ابن سيدة الماعون - الطاعة والزم  
 وهو من السهولة والقللة لا تهاجز من كان قال الراعي -

قَوْمٌ عَلَى التَّزْيِيلِ مَتَا يَمْنَعُوا مَاعُونَ نَهْمٌ وَبَيِّنَاتٌ لَتَزِيلًا  
 اى طاعتهم وزكاتهم - وقبل الماعون اسقاط البيت كالدلو والفأس  
 والقدر والقضعة لانه لا يكرت معطيه ولا تعنى كاسبه - قال ثعلب  
 الماعون ما يستعار من قدوم وسفرة وشفرة وجاء في الحديث حسن  
 مؤاسا تهمر بالماعون قال وهو اسم جامع لمزاح البيت كالدلو والفأس  
 وغيرهما مما جرت العادة بعادته - قال الفراء سمعت بعض العرب  
 يقول الماعون هو الماء والشد في فيه -

أَقُولُ لِمَا حَبِي بِبُرَاقٍ نَجْدٍ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَدَقًا أَمْ لَا  
 يَجْمَعُ صَدِيدُ الْمَاعُونَ صَبَا إِذَا سَكَمَ مِنَ الْهَيْفِ غَتَرَا  
 وقال بعضهم الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية - وفي الاسلام  
 الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة والصحة عندي في معناه ما روي  
 عن سيدة علي رضي الله عليه ان الماعون الزكاة فيكون معنى قوله  
 تعالى - قَوْلُ الَّذِينَ يَرَاؤْنَ بِصَلَاتِهِمْ فِي الْعِلَانِيَةِ وَيَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ

في السرة - وفي تفسير أبي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس - أي  
الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخْلِيْفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعُشَرٌ      حُنْفَاءٌ لِنَسْجِدَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
عُرْبٌ نَدَى لِلَّهِ مِنْ أَمْوَالِنَا      حَقَّ الزَّكَاةِ مَنْزِلَاتُ نَزِيلًا  
قَوْمٌ عَلَى الْأَسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا      مَا عَوْ تَهْمَرُ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلًا

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - تم تفسير  
هذه النسوة بحمد الله فحجده على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين  
لا يعتصمون إلا بالدليل والبرهان - واصل على محمد خير الانبياء وسيد  
العدنان - وعلى آله واصحابه هم سررة اهل المغفرة والرضوان

## سورة الكواثر فكثير وهي آيات

من الرقيم

الله الرقيم

إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرُ - وقال الحسن وعروة وقتادة أنها مدنية والقول  
الاول هو المشهور عند الجمهور قرأ الجمهور أعطيناك بالعين والحسن وطلحة  
وابن عيسى أنطيناك بالنون - وفي الحديث وإن مال الله مسؤل  
وأنطى أي أعطى وروي الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لرجل أنطه كذا وكذا وأنطاء لغة في الأعطاء - وقيل أنطاء  
الأعطاء بلغة اليمن وأيضا جاء في الحديث الدعاء لا مانع لما أنطيت  
ولا منطى لما منعت قال هو لغة أهل اليمن في أعطى وأيضا جاء في الحديث

اليد المنطوية خيرة من اليد السفلى هذا ما ذكره صاحب اللسان - و  
بهذه اللغة انشد ثعلب -

مِنَ الْمُنْطِيَّاتِ الْمَوْكِبِ الْمُنْجِ بَعْدَ مَا يُرَى فِي فُرُوجِ الْمُقْلَةِ بَيْنَ نَضُوبِ  
قال التبريزي هي لغة العرب العاربة من اولي فرليش ومنه قول الأعشى  
جِيَادُكَ خَيْرٌ جِيَادِ الْمَوُكِبِ نَضَانُ الْخِلَالِ وَتَنْطِي السَّعِيرِ

قال ابو حيان قال ابو الفضل الرازي و ابو زكريا التبريزي - ابدل من  
العين نوناً فان عينا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرهما فحسن  
وان عينا ابدال الصناعاتي فليس كذلك بل كل واحد من اللغتين اصد  
بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة فلا يقان الاصل العين ثم بدلت  
النون منها انتهى - واما ان اعطيناك ولم يقل اتيناك لان في الإتياء  
تفضيلاً ووجوباً وفي الأعطاء تفضيلاً فقط - فاعطاء الكوش للنبي صلى  
الله عليه وسلم - تفضل محمد من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم  
هكذا اذكار الامام الرازي - واما اتي بصيخة اجمع وان كان الاصل  
هو الواحد لان الله واحد اعظم شان المعطي والمعطى منه واما بنى  
الكلام على الجملة الاسمية لا فاذ التاكيد في العطاء كذا اذكار الامام  
الزاري - والخطاب في هذا الكلام يدل على ان الله تعالى تكلم معه  
لا بواسطة - كما في قوله تعالى - الم نشرح لك صدرك وانك لترقى على  
من الكثرة والوقار والذكاء - واختلف اهل اللغة في معناه فقيل معناه  
السيد الكثير الخير - ومنه قول الكمي -

وَأَنْتَ كَتِيبٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ كَتِيبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوْتِبٌ  
وهذا التفسير ليعمر الحوض والنهر والمعاني الأخر - ولا يبعد أن يقال

ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لان كلهم سادة كرام  
اصحاب الخيرات الكريمة والمقامات الالهية - فيكون المعنى ان الله تعالى  
اعطاه اولاداً مباركة يبقون مكرمين على مر الزمان وكراماً له هو كما

قال فَرَدَق

اِنَّ عَدَّ اَهْلَ الثَّقَى كَاثِرًا اُمِّيَهُمْ يَرْوِقِيلُ مِنْ خَيْرِ اَهْلِ الْاَرْضِ قِيلَ لَهُمْ  
وَقِيلَ الْكُوثرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَقُ مِنَ الْعِبَادِ اِذَا سَطَعَ وَكَثُرَ وَمِنْهُ قَوْلُ اُمِّ بَيِّنَةَ  
يُجَاهِي الْحَقِيقُ اِذَا مَا اخْتَدَّ مِنْ يَرْوِقِيلُ وَتَحْمَنُ فِي كَوْثَرٍ كَالْجَلَالِ

اراد في عبارته جلال السفينة - ثم اختلف اهل النقل في معناه قال  
الحسن الكوثري القرآن - وقال هلال بن بساط التوحيد - قال جعفر الصادق  
رضي الله عنه المراد به نور قلبه دلّه على الله تعالى وقطعه عما سوا الا  
وقال عكرمة النبطي وقال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف  
الشرائع - وقال ابن كيسان الايتار - قيل هو اشفاعة - قال والاكثري  
الكوثري في الجنة - وقيل هو حوض في الجنة - قال القرطبي اصح هذا القول  
انه النهر او الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم - فصاف الكوثر  
وهو قول اكثر المفسرين والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى فضلك

لربك - قيل المراد به اقامة الصلوات المكتوبة وقيل صلوات العيد والنحر  
البدن لله تعالى التي هي خيرات اموال العرب وقصد في على امساكين المهاجرين  
وقال بعضهم يراد به وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة على النحر وفيه  
دليل للشافعي - وكذا روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه - وكذا روي  
عن الشافعي اخبر به البهقي وقال الفراء والكلبي والابوالاحوص هو ان يستقبل  
القبلة بنحرة - اِنَّ شَأْنَكُمْ - من الشناعة وهي البغض والشأن هو الموضع

لَذَا الشَّانَ بِالْهَمِّ وَبِغَيْرِهِ كَمَا قَالَ الْأَمْوَصُ -

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَاتِلًا وَكُشْتِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدْ  
قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّانُ الْمُبْغِضُ وَنَشْنُ وَالشَّنُّ الْبَغْضَةُ - هُوَ الْأَبْتَرُ - الْبَتَرُ  
الْقَطْعُ يُقَالُ تَبَرْتُ الشَّيْءَ أَيِ قَطَعْتَهُ - وَالْأَبْتَرُ بضم الهمزة من يقطع اللحم

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

لَيْعِي بَدَلْتُ فِي أَنْفِهِ خُزْنَ وَأَذَى عَلَى قَطْعِ ذِي الْقُرْبَى أَجْدُ بَاتِرِ

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
خَرَجَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَرِّحْ مُحَمَّدًا فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ شَرَانَا لَكَ  
هُوَ الْأَبْتَرُ - وَقَالَ شَيْخُ بْنُ عَطِيَّةٍ هُوَ عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعْبُطٍ - ثُمَّ تَقَسَّرَ  
سُورَةُ الْكَوْثَرِ - وَاللَّهُ أَحْمَدُ وَالْمُنَّةُ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ بَنِي خَيْرِ  
الْأُمَّةِ - وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى الْأُمَّةِ فِي الْجَنَّةِ

رَبِّهِ الْكَافِرُونَ نَبَاتٌ وَهِيَ مَكْتَبَةٌ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْحَبَشَةُ

نَبَاتٌ وَقَوْلِي سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَأَعْلَى الْأَعْلَى وَنَزَلَتْ

يَا مَلِكُ زَالِكُنْ زَالِكُنْ زَالِكُنْ زَالِكُنْ زَالِكُنْ زَالِكُنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّسْمِ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّسْمِ

قُلْ بَابُهَا الْكَافِرُونَ - قَالَ أَمْسِرُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الشَّيْءُ فِي رَهْطٍ مِنْ فُلَيْسِ

منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة  
والاسود بن بغيث والاسود بن المطلب بن اسود وامية بن خلف اتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان اتبعنا ديننا ننبج دينك  
وان عبدك تلهتنا نعبد الهك ونشركك في عبادة الهتنا سنة قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله ان اشرك بالله غيره - ثم  
قالوا ان لم نلق من جميع الهتنا فامن بعض الهتنا حتى نؤمن الهك فبكرا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب - فاتزل الله تعالى هذه السورة  
فخذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المسجد الحرام وفيه الملائكة  
قرئين فقام بين ايديهم وقرأ عليهم هذه السورة فغضبوا وجعلوا  
بؤذونه صلى الله عليه وسلم - ويضرون اصحابه - فالمراد بالكافرين  
هم المذكورون لانهم كانوا كافرين في علم الله تعالى - والكفر هو تكا  
شكك لمنعم وفي الشرع هو التكذيب بالله ورسوله والاصرار على ما كان عليه  
وهو لا اله الا الله الموصوفون بهذه الصفة والمستديمون عليها فخطبوا  
بقوله قل يا ايها الكافرون - اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان موصوفاً بخلق عظيم فلذلك امر في بعض المواضع باظهار الخشونة والغلظ  
فامره الله ان يقول يا ايها الكافرون ولما كان موسى عليه السلام مغطوا  
بالخشونة امر الله بالقول اللين كما قال - وقول الله قولا لينا لعله يتذكر  
ويخشى - وما موصوفاً بالرفق واللين في الدعوة لانه مع ذلك خاطب  
منكرية - بقوله يا ايها الكافرون بجهة انه كان موصوفاً بهذه المخاطبة  
كما تدل عليه كلمة قل - لا تعبدوا ما تعبدون - قال الا خفش ومعناه  
الا تعبدوا الساعة ما تعبدون - ولا انتم عابدون - السنة - ما تعبدوا

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - مَا عِبُدُ تَعْبُودُوا أَنْتُمْ عِبُدُ وَنَ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 مَا عِبُدُ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْتَّوَكُّيدِ بِهَذَا التَّوَجِيهِ  
 قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا فِي الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى الَّذِي وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَعْبُودُ وَفِي الْآخَرِينَ  
 مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا عِبَادُ عِبَاد تَكْمُرُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى الْمَشْرَكِ وَالشَّكِّ قَالَ  
 ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ كَانَ تَنْزِيلُهُ شَدِيدًا  
 بَعْدَ شَيْءٍ وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ الْمَشْرُكَينَ اتَّوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - فَقَالُوا اسْتَلِمْ بَعْضَ أَصْنَانِنَا حَتَّى نُوْمَنَ بِكَ وَنَصُدِّقَ بِدَعْوَتِكَ  
 فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ لَا عِبْدَ مَا عِبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَابَدُوا  
 تَرْغِيبًا وَامْتَدَانًا مِنَ الزَّمَانِ وَاجَاؤُا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا لَهُ لَعِبْدُ  
 بَعْضِ الْهِنْدِ اسْتَلِمَ بَعْضَ أَصْنَانِنَا يَوْمَئِذٍ مَا أَوْ شَرًّا أَوْ حَوْلًا فَفَعَلَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ بِأَهْلِكَ - فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبُدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ  
 عَابِدُونَ مَا عِبُدُوا أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا إِلَّا هَذَا الشَّرْطُ فَانْكُرُوا تَعْبُدْتُمْ  
 أَبَدًا - وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِأَنْ قَالَ أَنَّهُ يَقْتَضِي شَرْطًا  
 وَحْدًا قَالُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ - وَحَكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الثَّعْلَبِيِّ أَنَّهُ  
 قَالَ إِنَّمَا حَسَنَ التَّكْرَارِ لَأَنْ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنًى لَيْسَ هُوَ تَحْتَ الْآخَرِ  
 وَتَلْخِصُ الْكَلَامَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا عِبْدَ مَا تَعْبُدُونَ السَّاعَةَ وَفِي  
 هَذِهِ الْحَالِ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبُدْتُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَيْضًا - فَاخْتَصَّ الْفَعْلَانِ  
 مِنْهُمَا مِنْهُمَا بِالْحَالِ - وَقَالَ مَنْ بَعْدُ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبُدْتُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبُدْتُمْ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - فَاخْتَلَفَ الْمُعَانِي وَحَسَنَ التَّكْرَارِ  
 فِي اخْتِلَافِهَا - انْتَهَى وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْفَشِ - وَذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ  
 التَّكْرَارَ لِلتَّوَكُّيدِ كَقَوْلِ الْمُجِيبِ مَوْكَلًا بِلِي بَلِي - وَالْمَمْتَنِعُ لِلَّهِ - وَمِثْلُهُ



قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - والنشد للفراع -  
 وَكَانُوا كَافِرِينَ وَكَرِهُوا عِبَادَتَهُمْ مِنْ صَنِيعِهِ أَيْ دِيْنِي تَتَّقُهَا عَلَى وَأَوْجِبُوا  
 وقال بعضهم معناه إني لا أعبد إلا صنما الذي تعبدونها ولا أنتم عابدون  
 ما أعبد أي أنتم غير عابدين الله الذي أنا عابد له إذا أشركتكم به وأخذتكم  
 لكم الأصنام وغيرهم معبودة من دونه أو معه وإنما يكون عابدا لله من  
 إخلص العبادة له دون غيره وأفرده بها - وقوله قال أنا عابد ما عبدتم  
 أي لست أعبد عبدا تكم ومعنى لا أنتم عابدون أي لستم عابدون عبادي  
 على ما ذكر فلم يتكرر الكلام إلا لاختلاف المعاني - فان قيل أمّا اختلاف  
 المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة - قلنا أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهو  
 يشركون فاختلقت العبادة ثان ولأنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب  
 إلى معبوده بالأفعال التي أوحاها إليه معبوده وهو لا يفعلون تلك  
 الأفعال الموحية المقربة بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بأفعال مجردة  
 بانفسهم - كقولهم وَالْيَدِ يَنْتَهِ - الذين هو الجزاء كما في قول الشاعر -  
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدُوِّ وَإِنْ دَسَّاهُمْ كَمَا دَسَّاهُ

وايضا كما قال الشاعر

إِذَا مَا لَقِيتُ نَالَ قَيْدِيَاهُمْ وَدَسَّاهُمْ مِثْلَ مَا يَقْرُضُونَا

فيكون المعنى لكم جزاء عملكم وثي جزاء عملي - فان قيل ان الظاهر هذا  
 الكلام يقتضي إباحة قيامهم على دينهم وليس هو إلا الشرك والكفر -  
 وجوابه ان ظاهر الكلام وان كان يدل على ذلك لاكن فيه وعيد شديد  
 للمشركون ومبالغة في النهي عن اقتفاء آثار أسلافهم - وذلك كما قوله

تعالى اعملوا ما شئتم - وكما في قوله تعالى - ومن شاء فليؤم من ومن  
شاء فليكفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآية منسوخة بآية  
القتال - اقول ان مفهوم الآية تدل على ان ان جزائي او حسابي مغاير  
الجزاء كره وحسابهم وهو صحيح الاشبهه فيه - فهذا المفهوم محكم لا يقبل  
شياً من النسخ - قال البيضاوي في تفسيره فليس فيه اذن في الكفر  
والامتنع عن الجهاد - ليكون منسوخاً بآية القتال انتهى - اقول ولعل  
القائلين بالنسخ لا يتأملون في غوامض الشريعة - وظاهر ان الذين  
بدأوا غيراً ضعيفاً لتقصيرهم قوياً ويمكن ان يعاد السيرة الاولى فاذا  
كانت هذه الآية منسوخة بآية القتال والجهاد لا يكون الا بعدة  
وعدة - ويرداد اضعف فيه يوم ما فيوماً فعلى شئ يكون عمل المسلمين  
ومعلوم ان المنسوخ هو المعدوم فلا يمكن اعادته والناسخ ايضا معدوم  
لا انتفاء شرائط وجوده فيجب التعطل - وحذف الياء من قوله تعالى -  
دين و قفا و قرأ نافع و هشام و حفص و البرقي بفتح الياء والباقي بضمها  
قال البيضاوي وتبعنا الزمخشري روى في فضيلة هذه السورة عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن  
وتباعدت منه مردة الشياطين ويعا من الفرع الاكبر انتهى - وللملاد  
بالفرع الاكبر هو القيامة اقول فهذا الحديث الى قوله ربع القرآن  
صحيح رواه الترمذي والباقي موضوع لا اصل له - عند الحفاظ - قال  
الاشباح وكذا حال الروايات المذكورة في الكشف والبيضاوي في  
فضائل السور فان اكثرها موضوعات - والصوفية في تاويل هذه الآية  
كلام اخر - وبيانه ان الذات لها مرتبتان الاولى هي التنزيه الحقيقي يلحق

هذه المرتبة بالاحدية ولا يعتبر فيها شأن من شئون التحدث والتكثير  
ولا يلاحظ فيها صفة من الصفات - والثانية هي التشبيه - وهو ظهور الذات  
في مجال الاكوان ومظاهر الاعيان - فالذات باعتبار المرتبة الاولى للمعبود  
الحقيقي فلا يستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانية هو العابد  
مطلقاً - فالمرتب من هو الذي يعبد الذات في مقام التنزيه والكافر هو  
الذي يعبد الذات في مقام التشبيه - وانما يلزم للكفر لمن يعبد الذات  
في مقام التشبيه لان التشبيه منشأ التكثر ومبدأ التحدث فليس فيه  
توحيد حقيقي والله تعالى امر لعباد بان يعبدوه في مقام التنزيه - كما قال  
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - اي يعبدونني ولا يعبدون سواي  
فالمعبودية مرتبة تقتضي الوحدة والعبادية الكثرة كما هو ظاهر من  
فحوى هذه الآية - فرسول الله صلى الله عليه وسلم - خاطبهم المشركون  
بقوله يا ايها الكفرون بالخطاب الحقيقي لانهم كانوا يعبدون الاصنام وكان  
هذا الخطاب حقيقياً بمقام النبوة - ثم خاطبهم على طريق الرقى واللين لقوله  
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون فاعبدوا - لا تهملوا ان يعبدوا  
في زعمهم الا المعبود الحقيقي الذي تمثل بين يديهم بالمثل الكونية والعا  
يعرفها من احدى مرتبتي الذات التي هي التشبيه فلا يجوز للعاف ان يذم  
هذه المرتبة كما يذمونها غير لا فيجب له الصمت في هذا المقام باعتبار مشاهدته  
الوحدة الحقيقية في مجال الاكوان - ولذلك قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم  
والي ديني - لان ديني باعتبار النبوة والرسالة هو التنزيه ودينكم باعتبار  
الظهور التفصيلي هو التشبيه فلا تريب بهذه الاعتبار والله اعلم بالصواب

نتر تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله  
الأنبياء وأمر سائرين وعلى آله وصحبه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سورة النضر

قال أهل العلم أن هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في  
أواسط أيام التشريق بمعنى هو في حجة الوداع وهو قول يزيد بن أبي ربيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاء نصر الله - كلمة إذا في موضع التصب بقوله فسبى - هذا ما  
ذهب إليه صاحب الكشاف قال أبو حيان ولا يصح إيمان فسبى في  
إذا أجل الفاء لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط لفعل الذي بعد  
على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في إذا الفعل الذي بعده على  
صحيح انتهى ومعنى إذا جاء نصر الله أي إذا جاءكم يا محمد نصر الله كما  
قال أبو حيان والنصر لا عانة ولا اسم النصر - وألفتح - عطف على  
نصر الله أي فتح البلاد والأمصار قال أبو حيان ومتعلق النصر الفتح  
محمد وأف فالظاهر أنه تعالى نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمنين  
على أعدائهم وفي مكة وغيرها عليهم كالأطائف والمدن المحجاز وكتيد  
من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها لعشر مضين  
من رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

صلى الله عليه وسلم ورجع خائباً الى قومه وقع التزعزع والاضطراب  
 في قريش وكانوا لا يستطيعون على أن يقاوموا النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويهشموا شوكته وقد عميت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا يدرون ما يظهر عند أخفى سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى مكة في كتيبة خضراء وفيها المهاجرون والانصار حتى لا يرى منهم  
 الا الحدق وصعدوا على عقبات مكة ثم احدثوا وكانوا معه صلى الله  
 عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار كما اخبر الله تعالى  
 في التوراة حيث وخرج من جبال فاران مع عشرة الاف من الملائكة  
 المقربين - فخرج عيسى عليه السلام حتى اتي مكة فصرخ في المسجد باعلى  
 صوته يا معشر قريش هذا احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد  
 جاءكم قال النبي صلى الله عليه وسلم - الخالد والزبير حين دخلا مكة  
 لا تقاتلا من ايمان قاتلكما - وامر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض  
 الناس من كدي ولم يكن القتال من قبل الزبير واما خالد بن الوليد فقد  
 على قريش فقاتلهم باسفل مكة ثم هزمهم الله فقتل من المشركين  
 اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلاً ومن المسلمين رجل من جحينة يقال له  
 سلمة من خيل خالد بن الوليد فهم را القريش والمشركون ثم امتهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة ولم يبق فيه رجل من أهل  
 الشرك - ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا - ورايت اهل  
 بطنى ابصرت او يكون معنى علمت فعلى الاول ابصرت الناس داخلين  
 في دين الله أفواجا - فيكون قوله ويدخلون حالا - وعلى الثاني يكون  
 وعلمت الناس داخلين فالفعل الثالث هو قوله يدخلون - والمراد

بالناس قيل اهل اليمن كما هو قول ابى هريرة وابن عباس وعكرمة ومقاتل  
 وقيل هم الاعراب وذهب اليه الجمهور - قال ابن كثير فان احياء العرب  
 كانت تتلومهم باسلامها فتح مكة يقولون ان ظهر على قوله فهو نبى فائما فتح  
 الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا - فلم تمض سنتان حتى استوفيت  
 جزيرة العرب ايمانا ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام  
 والله الحمد والمنة - اقول وهذا قول ذهب اليه اكثر المفسرين وذلك  
 لان نصارى بنى تغلب لم يسلموا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا كهم اعطوا الجزية قرا الجمهور يريدون مبنيا للفعل قرا ابن كثير في رواية  
 مبنيا للمفعول والمراد بدين الله ملة الاسلام وافواجا جمع فج قيل و  
 القياس ان يجي على افعال لان الضمة لما استقلت على النون عدل من  
 افواج الى افواج انتهى والقياس المعتل ان يكون جمعه على افعال - مثل  
 قول و اقوال وطود واطود وحوض واحوض واشد فيه افعال كقول الثوب  
 فسبح بحمد ربك - قال ابو حيان اى متلبسا بحمد الله على هذه النعم التي  
 نوالها من نصرته على الاعداء وفتح البلاد واسلام الناس اى نعمته  
 اعطاهم منها اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه انتهى - والمراد  
 بالحمد الشكر لا لله في مقابلة النعمة الجزيلة التي ذكرت انفا - واما قال  
 بحمد ربك والعرق بجمد الهاء مراعاة لهذا المقام لان النصر والامانة  
 من لوازم التريئة وان كان لفظة الا له جامعا لحقائق الاسماء لاكن  
 المعنيين المذكورين يوجدان صريحا في اسم الرب والمعنى نزل ربك  
 المنعم ومتلبسا باظهار الشكر على النعم التي فضلكنا بها عليك - واستغفرة  
 اى اطلب المغفرة للمؤمنين الذين يدخلون في دين الله افواجا لامتناعهم

وأنه خيرهم عن الأيمان ومثله قوله تعالى - واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات وقال بعضهم إن الاستغفار من الأندباء عليهم السلام تعبدًا  
لأن الله تعالى ما كرمهم بالنبوة والرسالة فطهرهم على فطرة لا تنحرف إلى العصيان  
والجناية حتى صارت قواهم الشهوانية مقهورة تحت قهر نفوسهم الناطقة  
فاذا خطبوا بالاستغفار ليسوا مخاطبين به حقيقة بل مخاطب به التمهيم  
فيكون المعنى قل للمؤمنين أَنْ يَسْتَغْفِرُوا الله ربهم من كل ذنب خطيئة  
والمعنى الأول هو الأولي - إني كان ثوبًا أبا - تحليل لامرأة تعبدًا بالاستغفار  
أي استغفر الله للمؤمنين الذي من شأنه أن يتقرب إليهم يقبل توبتهم  
قال المفسرون والامام الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت  
على نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر أنما نزلت بمعنى في  
حجة الوداع - ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فلم  
يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها إلا ستين يومًا - يسبى  
الله ويستغفره - حتى لحق بالرفيق الأعلى - قد تم تفسير هذه السورة  
فالحمد لله والصلوة على نبيه محمد وآله واصحابه اجمعين

وَلَسْتَ بِرَبِّهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
سورة التوبة

وَأَنِيعُوا لِلَّذِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ

مِنْ الرِّحْمَةِ

بِاللَّهِ الرَّحْمَةِ

تَبَّتْ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - قال مقاتل وابن عباس خسرت وهذا قول ابن  
دريد ومنه قول الراعي -

أَخْسِرُ بِهِمَا مِنْ صَرْفَةٍ لَمْ تَشْتَقِلْ تَبَّتْ يَدَا صَارِفَتِهَا مَاذَا فَعَلَتْ

اختلفت في شأن نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يكثر امره في أول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلاث  
سنين إلى أن نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فصعد الصفا  
ونادى يا آل غالب فخرجت إليه غالب من المسجد فقال هذه غائب

انتك فما عندك ثمر نادى يا آل لوى فرجع من لم يكن من آل لوى فقال أبو لهب  
هذه لوى قد انتك فما عندك ثمر نادى يا آل مرة فرجع من لم يكن من آل

مرة ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال أبو لهب هذه قصي  
فما عندك - فقال إن الله أمرني أن أُنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ

اعلموا أنني لا أملك من الدنيا حظاً من الأخرة نصيباً إلا أن تقولوا له الله  
ألا الله فاشهد بما لكم عند ربكم فقال أبو أمية الحمد ادعوا تنافقوا

وذهبوا إلى بيوتهم وروى أن رسول الله ﷺ عاد عاهراً إلى النخيل خماراً  
ذهب إلى بيت ابني لهب ليأخذ دابة ففتح حتى دخل في بيته وجلس

بين يديه كالمعتن ووجهه يدعوه إلى الإسلام وأوضح لآله ثم قال  
وإن معك الحسنة فقل لي سرّاً أو أسكت فغضب أبو لهب وقال لا أو من

بكي حتى يؤمن بك هذا الجحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجحد  
من أنا فقال رسول الله - فتغيظ وأخذ يدي الجحدى وقرقه فقال تباً قد

أترفك السحر فقال الجحد بل تبالك كذا ذكر لا ما را ازي في تفسيره فزلت  
السورة على وفق ذلك - تَبَّتْ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - لأنه مرق يدي الجحد وأبو لهب



هذا من أحسن ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزى بن  
 حرام الطائي وكنية أبو عتبة - وإنما سمي بأهلب لاشراق وجهه وكان  
 من ذوات البصيرة كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة  
 والأذى رآه به والنقص له ولدينه - قال محمد بن اسحق سمعت حسين بن  
 عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الدائلي يقول  
 إني لمع أبي رجل شاب أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتبع  
 ابنه بأشياء وراءه رجل أحول وضئ الوجه ذو جمدة يقف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان إلى رسول الله اليك أمركم  
 إن نعبأ والله لا تشركوا به شيئاً - وإن فصلت قولي وتمنعوني حتى انفذ الله  
 ما بعثني به - وإذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد  
 منكم أن تسلموا للآلات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيس إلى  
 ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تنفعوا فقلت لأبي من  
 قال عمه أبو الهيب رواية أحمد - وتبت - وهذه غير الأولى لأن الأولى جملة  
 النشائية مخزها هو لدعاء والثانية إخبار ومعنا أن أباهيب أن كان  
 حياً في بيته لكنه هالك وخاسر فاطلاق الكتاب عليه باعتبار ما يوافق  
 إليه وإنما قال تبت بصيغة الماضي لكون تبابه قطعياً - ما أغنى عنه  
 ما رآه وما كسب - كلمة ما إنا فانية وأما استفهامية فعل الأول يكون المعنى  
 أن أمواله ومكاسبه لا تغنيه عن التباب والخسران - وعلى الثاني  
 يكون معناه هل يغنيه فإله وكسبه من الهلاك والتعبير بصيغة الماضي  
 لتأكيد الحكم ووقوعه بالفعل كالماضى - قال ابن عباس أن المراد بما كسب  
 والد وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها - روي عن ابن مسعود رضي الله

عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما دحا قومه الى الايمان قال  
ابو هيب ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فاني افتدي نفسي يوم القيامة من  
الهداب بمالي وولدي - فانزل الله تعالى - ما اغني به وما كسب - روى الله  
مات بعد غزوة بدر بالعدسة التي حدثت في جلدته والعرب كانت  
تخرب منها وزعموا انها متجدية - قالت المعتزلة ان الآية تدل على ان  
ابا هيب كان كافراً في عام الله تعالى فكليفه بالايان التكليف ما لا يطاق  
عاش لا يليق بشان الحكيم وجوابه ان المكلف هو الذي يعطى البصيرة العقل  
من الله تعالى - ويميز بين الصواب والخطاء وينفع والضر وكان ابو هيب  
لذلك فهو مكلف قطعاً - ثم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليس الا  
اراء الطريق كما اشار اليه الله تعالى - في قوله انك لا تهدي من احببت  
لاكن الا يصال الى طريق الحق هو فعل الله تعالى حقيقة - فاداء سبيل حتى  
والارشاد اليه ليس تكليفاً بما لا يطاق عليه - ثم التكليف بما لا يطاق جائز  
عند بعض والمراد به ان يمتنع الفعل لعدم الله بعد مو قرعه او عند تعلق  
ارادته بذلك الفعل او اخباره بعد مو قرعه فان مثله لا يتعلق به القدر  
الحادثة لان القدرة الحادثة لا توجد الا مع الفعل ولا يتعلق بالاضدين  
والتكليف بهذا اجاز بالنظر الى امكانه في نفسه والا لم يكن العاصي بفسقه  
وكفره مكلفاً بالايدياء تمام البحث من كونه في تفسير قوله تعالى لا يكلف الله  
نفساً الا وسعها - سيصلي نازراً اذا تهيأ - قراء الجمهور يفتح الاواسك  
الصيا وتخفيف اللام اي سيصلي هو بنفسه النار اي سيحترق من صلي  
يصلى اذا احترق والصلاة والنزول اسم للوقوف وصلي بمعنى ادخل في النار  
كما قال الشاعر



يَقَالُ مَسَدٌ لِحَبْلٍ مَسَدٌ إِذَا جَادَ قَتْلَهُ فِيلٌ وَلَقَدْ عَيَّرَ بَعْضُ النَّاسِ  
عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ بِحِمَالَةِ الْحَطْبِ فَقَالَ

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتْمِي وَمَقْصِدِي عَمَّا تَعَيَّرُ مِنْ حِمَالَةِ الْحَطْبِ  
عَمْرُسَاءُ تُشَادِخُهُ فِي الْبُحْرِ سَامِيَةٌ كَأَنَّ سَيِّدَةً تُشِيرُ تَأْقِبُ الْحَسْبَ

الْإِنْشَادُ مِنْ مَتَسَعَةِ الْجَبَابِينِ - ذَكَرَ انْفُسَهُ وَنَظَرَ لَمَّا سَمِعَتْ أُمُّ حَبْلٍ هَذِهِ  
السُّورَةَ أَنْتَ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ  
بَيْدَهَا فَهَرَفَتْ قَالَتْ بَلَّغْنِي أَنَّ صَاحِبَكِ هَجَانِي فَإِنَّهَا تَعَلَّنَ وَأَعْنَى اللَّهُ تَعَالَى  
بَصَرَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
قَالَ هَلْ تَرِينَ مَعِيَ أَحَدًا قَالَتْ أَنْهَزَاءُ لِي لَا أَرَى غَيْرَكَ وَإِنْ كَانَ  
شَاعِرًا فَاثْمَلَهُ أَقُولُ

مَدَامًا أَبَيْنَا - وَدَيْتُهُ قَلْبُنَا - وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا  
فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَضَتْ هِيَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - لَقَدْ حَبَّبْتَنِي عَنْهَا فَلَا تَكُلْكِي فَمَا دَأْتَنِي وَكُفِيَ اللَّهُ نَسْرَهَا - وَفِي وَابَتِ  
أَسْمَاءُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَتْ الْعَوْرَاءُ أُمُّ حَبْلٍ وَهِيَ وَلَوْلَا وَفِي  
بَيْدَهَا فَهَرَفَتْ هِيَ تَقُولُ = مَدَامًا أَبَيْنَا = الْخُزْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا دَرَاهَا  
أَبُو بَكْرٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَفِينْتُ وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ  
أَنْ تَرَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَهَانُنِي تَرَانِي وَقَرَأَ قُرْآنًا  
أَعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بَارًا فَخَرَجَ حِجَابًا مَسْتُورًا - فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَفَّهَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ

صاحبك بها في قال وهرت الكعبة ما هجأك فولت و هي تقول قد علمت  
 قرينتي اني ابنته سيدها - كذا روي ابن ابى حاتم انتهى ما ذكر ابن كثير  
 والفتى الجرح الذي يملأ الكف - اقول ان هذا الحديث صحيح باعتبار الرواية  
 لاكن فيه شيئا - الاول مخافة ابى بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اني اخاف  
 عيائك والثاني مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من فنهاها  
 وقال لن تراني وقرأنا اعتصم به وفي رواية البراءة قال ابو بكر  
 رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو تنحييت لا تؤذيك بشئ  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحالي بني وبينها - وكل ذلك  
 يدل على مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ومثل هذه المخافة  
 لا تليق بشان النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعلمه انقضى - ثم  
 تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي جعل بينه وبيننا نذيرا - والصلوة  
 عليه بكى واصيلا - وعلى اله واصحابه ما دام الشمس نغمة والقم منيلا

## سورة الاخلاص وهي اربع ايات

وفضائلها كثيرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القرآن رواه الامام احمد في مسنده

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - وفي سبب نزولها اخرج الامام احمد في مسنده عن ابى  
 ابن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالى - قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما  
وذكر ابن حبان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود قالوا يا محمد  
صرفت لنا ربك وانسبه فنزلت اقول وهذا غريب لأن أكثر الأحاديث  
تدل على أن هذا السؤال كان من المشركين أو من قریش وبعضها يدل  
على أن أعرابياً جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولأن أهل  
الكتاب كانوا يقولون أن الله جل شأنه متعال عن النسب - إلا أن بعضاً  
من أهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنتاً أو امتحاناً  
بأنه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقالوا من خلق الله فعصب النبي صلى  
الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام - فسكنه وقال واخفض  
جناحك يا محمد فنزل قل هو الله أحد فلما تلاه قالوا صفت لنا ربك كيف  
عضد لا وذراعه فغضب أشد من غضبه الأول فأتاه جبريل عليه السلام  
بقوله وأما قد روى الله حق قد ربه - وأما سألوا ذلك لأن مدحهم التشبيه  
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قد مر وفد بنجران فقالوا صفت لنا ربك  
أمن ذبيحة أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال أن ربي ليس من شيء لأنه  
خالق الأشياء فنزلت قل هو الله أحد - قالوا هو واحد وانت واحد فقال  
ليس كمثله شيء - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا فقال  
لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفواً أحد ولهذا  
السورة أسماء كثيرة منها - سورة التوحيد وسورة البقرة وسورة التوبة وسورة  
النسبة وسورة المعرفة وسورة التوبة وغيرها - وهو ضمير غائب لا يعتبر  
فيه شيء من الظهور والمراد به الذات المعترضة في مقام الأحادية التي ليس لها

بغيب الهوابة ولها مراتب الأولى هي الأحادية وهي التي تجامع الشيون  
السلابية لأن المراد بها كون هذه الحقيقة منزلة عن الحقائق الصفات التي  
يمكن وجودها في الخارج - والثانية هي الوحدة المطلقة وهي الذات التي  
نعتت بعض الصفات الثبوتية كالعلم والنزول ومثلاً وتسمى بالنعيز الأول  
والثالثة هي الواحديّة وهي الذات التي اعتبرت بها الصفات الثبوتية  
كلها وهي مرتبة أجمع وتسمى بالالوهية فالله علم لذات أحادية جامعة  
بجميع الصفات فالضرب الغائب الذي هو الأحادية هو الله تعالى وهو  
مبدأ أي خير لا هو الله تعالى - وقال بعض الأعراب أنه ضمير الشأن فيقول  
الله مبدأ أي خير أحد - قال الزجاج وفي الكلام تقدير وهو أن الذي  
سأل عنده هو الله تعالى - ثم الفرق بين الأحد والواحد هو أن الأحد  
شيء بغير النفي ما يذكر معه من العدد أو الواحد اسم بفتحة العلة لأن  
أحدًا يصلح في الكلام في موضع الجحور وواحد في موضع الابتان يقال  
ما أنا منكم أحد فمعناه لا واحد أنا في ولا اثنين وإذا قلت جاء في  
منهم واحد فمعناه أنه لم يأتني منهم اثنين - وهذا معناه إذا لم يصف له  
شيء فإذا أضيف إلى شيء قرب من معنى الواحد - وحاصل معناه أن  
الأحد هو الفرد الذي لم ينزل وحده ولم يكن معه آخر - فقرأ عبد الله  
وإني بن كعب رضي الله عنهما هو الله أحد كثير قل - ذكر شيخنا الكاشغري  
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو - وقال من قرأ  
الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش هو الله الواحد وفي كل المبدأ  
في الكامل قل هو الله أحد الله الصمد يعبر تفريق أحد أسقط ملاقاته  
لأن التعريف ونحو لا ذكر الله الأفتلا والجهد هو التوحيين وكثير المضاف

المساكتين - اقول وما بجميع ما ذكر من القرائت لبست من سبعة والعشرين  
 من هو شاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة - الله الصمد - من صمد الية دفعها  
 والصمد بالنزول السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امره وقيل الذي  
 يصمد اليه في الحاج اي يقصد قال الشاعر -

ألا بكن لنا عني بخير بني أسد بعمر وبن مسعود وبالسيد الصمد

و يروى بخبر بني أسد الشد الجوهري

علوته بحسام شرقت له خذها حذيف فانت السيد الصمد  
 كذا ذكر صاحب اللسان - قال أبو عمر الصمد هو الذي لا يأكل ولا يشرب  
 وهو قول الشعبي - والامام الرازي طول الكلام في معناه - وقال النجاشي  
 الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وهذا معنى مطابق  
 بما قاله أهل اللغة لأن السيد المطاع الذي لا يقضى دونه مختار في امره  
 ما يشاء - ومن لم يكن كذلك كان اما موجبا واما ممكنا والثاني باطل  
 لأن من كان ممكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حاجته  
 وارهول ابدا باطل لأنه يلزم منه أن يكون مضطرا في صلا افعاله كالنار  
 لا حراق مثلا فيكون فعله طبعيا والفعل الطبعي ليس محمودا ولا مذموم  
 اما نكير نفي الله في قوله الله الصمد فاما للتعظيم واما للتداذل كما  
 في ذهن المحبين الطالبيين لوجه الله كما في قول قيس بن عمار  
 نالني يا طبيبات الفجاء قلن لنا أليلاحي منك أرتين من البشر  
 أو لأن الصمدية لا تكون نعتا الا لوهية ولذلك ذكر الصمد بحرف  
 التعريف الذي يختص بالعرف بأصفاة اذ لوهية والمرتبة كلمة أصل  
 بلا التعريف لأن العرب كانوا جاهلين ولا يعرفون الحقيقة الاحمدية



بل انهم يعتقدون ان الحقيقة الالهية متعددة في نفسها فلم يناسب  
 اتيان هذه اللفظة بالتعريف فلذلك نكسرها وبالحكمة ان الاحدية  
 المحضة والصدقية الساذجة ثوابان ان الحقيقة المسيرة بالالهية  
 منزها عن كل صفة ممكنة موجودة في حقائق المجردات والجسمانيات  
 فاستحال ان تكون والدا او مولودا ولذلك قال تعالى لم يلد ولم يولد  
 لم يلد ولم يولد - اي لم يلد كما ولدت مريم عليها السلام ولم يولد  
 مثل عيسى عليه السلام - وهذا اذ لما قالت الكفرة كما قال مشركوا  
 العرب الملائكة بنات الله وقالت اليه وادان عذيرا ابن الله وقالت  
 النصارى المسيح ابن الله - الا انه لم يكن من هذه الكفرة احد من يدعي  
 ان له واحدا - فرددهم الله تعالى لان هاتين الصفتين من خواص الجسمانيات  
 وكونه تعالى جسما وبسما نيا باطل فهاتان الصفتان بالنسبة اليه تعالى باطلتان  
 ولم يكن له كفوا احد - الكفو الكفو على فعل وفعل والمصدر الكفاء  
 والكفاءة بالمدا والقصير كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه  
 وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كَفَاءٌ

ومعناه لا نظيره - قال الزجاج وفي الكفو اربعة او مجز منها ثلاثة  
 كفوا بضم الكاف والفاء وكفا بضم واو اسكان الفاء وكفا بكسر الكاف  
 وسكون الفاء وقد قرئ بها وكفا بكسر الكاف والمد ولم يقرأ بها  
 وعنه لم يكن احدا مثله تعالى - وقرأ ابن كثير ابن عامر  
 وابو عمرو البصري والكسائي وعاصم مشقان موهوذا - وقرأ حمزة كفاء  
 بسكون الفاء موهوذا واذا وقف قرأ كفا - بغير همزة واختلف عن باقي  
 كفوا مثل ابى عمرو وروي كفا مثل حمزة اعلم ان قوله تعالى احدا جامع

للاصفات السلبية كلها فهو يشتمل نعم المتكبر والكفور غيرهما والصفات  
بنفيها تبن المقتنين لترديد ما وهما مهمرا لباطلة - والكفور اذ يدبر به  
المساوي في الذات والصفات فهو باطل قطعاً عنه لانه لا يجب بالذات  
والصفات واجبة بها واذا كان شئ مساوياً له لزم تعدد الواجب وهو  
باطل واليه اشار الله تعالى ليس كمثله شئ اما الكفور لغة فهو يستعمل في  
الذي ركب الناس والحيوان والمو كان له شئ كفوراً لكان جسمه وجسمانياً  
وهو باطل - وفي اعراب هذه الآية وجهان الاول ان قوله له خبراً  
والكفور منتصب على الحال - والثاني ان له متعلق بقوله كفوراً وان خبر  
كفوراً او قد مر الظرف اي الجار والمجرور مزيد لاهتمام لان الضمير في له  
يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشف لان هذا الكلام ثانياً سبق لنفي  
المكافاة عن ذات الباري سبحانه وتعالى - هذا المعنى مصدقاً ومركباً  
هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شئ واعناه واحقه بالتقدير والحر  
انتهى وهذا القول يدل على ان تقدير قوله له لاهتمام نفي المكافاة لا الكفور  
خبراً - لان الظرف اذا كان غير مستقر وجب تأخيره قال مكي ان سيبويه  
لم يمنع العاء الظرف اذا تقدم - وانما اجاز ان يكون خبراً وان لا يكون  
خبراً او يجوز ان يكون حالاً من النكرة وهي لحد ما تقدم نعتها عليها فيكون له  
الخبر على مذهب سيبويه - انتهى وقال صاحب الكشف ان الظرف اذا  
كان غير مستقر لا يجوز الا تأخيره وقد نص سيبويه عن ذلك في كتابه فلا  
يجوز تقديره على الخبرية فما ذهب اليه مكي غير صحيح هذا هو ملخص ما ذهب  
اليه الزمخشري وح لم يبق لتقدير هذا الظرف وجه انما ذكر الزمخشري  
وهو اهتمام نفي المكافاة والمفسرون اخذوا قوله ولم يحققوا ما قال

سید بویہ حتی ان احداً لم یدر شیع علی سید وید و قان انہ سمع بعض الحفایہ  
من العرب وجر هذا الجذف علی عادتہ فجاء لم یجدہ عن نصف الملعی لکن  
لا جعلہ نقدیما لظرف مع الخبر علی الاسم وهذا لم یشرع ایضاً لم یشرع قول  
سید بویہ ولم یراجع انی کتابہ الا ان اباحیان نقداً هذه المسئلة وقائل  
في قوله ثم سئل ان قاله سید وید و قان قانہ یعی و تفور ما كان فيها احد  
خير امنك وما كان احد مثلك فيها وليس احد فيها خیر منك اذا جعله فيها  
مستقراً او لم يجعله علی قولك فيها زيداً قاله اجريت الصفة علی الاسم فان  
جعلته علی فيها زيداً قاله نصبت فيقول ما كان فيها احد خیر امنك وما  
كان احد خیر امنك فيها الا انك اذا اردت الانعاء فكلما اخرت الملعی  
كان احسن واذا اردت ان يكون مستقراً فكلما قل متہ كان احسن  
والتقدير التاخير والانعاء والاستقرار عربي جيد كتبت قال الله تعالى  
ولم يكن له كفواً احداً - وقال - ما دام فيهن قصيداً حياً - انتهى  
قال ابو حيان وما نقلناه ملخصاً وهو بالفاظ سید بویہ - انتهى قول ابی  
حيان - وبهذا القول يظهر ان الظرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديمه  
وتأخيره لا وكل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشف ان الظرف  
اذا كان غير مستقر لا يجوز تقديمه محالاً لما ذهب اليه سید بویہ - اما  
تشريع محشى الكشف علی سید بویہ فهو مردود وعليه والظاهر ما ذهب  
اليه لا يحتاج الى سوال ولا جواب ذكرهما صاحب الكشف ولا الى تأويل  
مكي - فنبغي ان يقال ان كفواً خبر لم يكن وله متعلق بكفو - وان جعل له  
خبراً ويقال لم يكن له احد لا يصح الكلام - واذا لم يجعل كفواً صفة لاحد  
واله خبراً ويقال لم يكن له احد كفواً لا يصح الكلام نترنفسه هذا لا السورة

بِعَوْنِ اللَّهِ أَمَّاكَ الْعَالِمِينَ وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ وَالسَّلَامَ عَلَى آلِهِ وَآلِهِ  
الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَالنَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْقِيَامِ

## سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - قَالَ الْفَلَقُ الْفَلَقُ الصَّبْرُ يُقَالُ هُوَ بَيْنُ مَنْ فَلَاقَ الصَّبْرَ وَفَرَّقَ الصَّبْرَ  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الثَّوْرَ أَلُو حَشَى -

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهِ فَلَقَ هَادِيَهُ فِي خُرَايَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ  
وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْفَلَقُ بَيَانُ الصَّبْرِ - وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ الْفَلَقُ بَسْكَوْنُ الْأَخْلَاقِ  
وَقَدْ يُقَالُ بِتَحْرِيكِهَا الْخَلْقُ كُلُّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْطِ وَالنَّوَى - أَيْ  
خَالِقُهُمَا - وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَفَالِقُ الْأَصْبَاحِ بِجُوزَانٍ يَكُونُ مَعْنَاهُ خَالِقُ الْأَصْبَاحِ  
وَالْأَصْلُ فِي الْفَلَقِ هُوَ الشَّقُّ وَيُلْزَمُهُ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ وَالخُرُوجُ لِأَنَّهُ ذَا شَقٍّ  
الشَّيْءُ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيَخْرُجُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الصَّبْرِ عَلَى  
النَّاسِ بِرَبِّ الْفَلَقِ - وَاخْتَلَفَ فِي شَأْنِ نَزْوِلِهَا - فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاحِرٌ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النَّاسَ  
وَالْأَيَاتُ هُنَّ قَالَ سَفِيَانٌ وَهَذَا أَشَدُّ وَيَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا - فَقَالَ  
يَا عَائِشَةُ أَعْلَيْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَعَدَ  
أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لَا تَخُفْ مَا بَالَ  
الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَهُ قَالَ لُبِيدُ ابْنِ أَحْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ

حليف لهم وكان منافقا - قال وفبر قال في مشط ومشاطة - قال واين  
 قال في جفت طاعة ذكر تحت راعوفة في بكر وزان قالت فاني البحتى  
 استخراجة فقال هانذا نزلت اريتها وكان ماء هانقااة الحناء وكان  
 نخلها رؤوس الشياطين رواه البخاري قالت عائشة رضى الله عنها فقلت  
 هل اخرجته قال اما انا فقد شفا في الله وكرهت ان اتير على الناس منه  
 شرا وروي عن زيد بن ارقم مثله - اقول دل هذه الرواية على وقوع اش  
 الطب على الانبياء عليهم السلام ولا بأس به عند العقل لاكن المحزنة انك  
 هذا القول لقوله تعالى - والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث  
 اتى - وتجويز اثر الطب عليهم يفضى الى القدح في نبوتهم - لان الانس اذا كان  
 قادرا على اضراء النبي لعجز النبي في مقابلته ومقاومته فكيف يحصل غرض  
 البعثة - وهذا القول باطل - وجوابه ان هذه الرواية قد صحت عند اصحابها  
 فلا يجوز القدح فيها ويجوز تضرر النبي بامته على طريق النقل والعقل ما على طريق  
 النقل فكما ذكر في القرآن في قصص نوح وابراهيم ولوط وعيسى وذكر يان  
 يحيى عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم قد اذاه امته بل قتلت بعضهم  
 مثل يحيى وذكيا وعليهما الصلوة والسلام - على ان الله تعالى - ذكر في القرآن فليس  
 تقتلون انبياء الله - فاي شئ اشد اضراء من القتل ما على طريق العقل فيجوز  
 ان يعصم الله نبيه في تبليغ شرايعه واحكامه من الجن والانس اما الاضرار  
 ببلاده فهو ليس بجعل كما قد منا - واختلف في ان الرقي بالقران بل هي  
 يجوز اما لا فذهب ابن عباس وعليه عثمان ابن العاص الثقفي وعائشة  
 رضى الله عنهم ان الرقي بالقران جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضى الله عنهما  
 الى عدم جوازه واستدل بقوله عليه الصلوة والسلام - ان الله عبادا الزكيات

لا يسترقون وعلى ربيح يبق كلون - وأيضاً مروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم نهي عن الرقي - وأجيب أن هذه الروايات لا تدل على نهي الرقي بالفن  
 بل تدل على نهي الرقي الذي يسترقون بها الأعراب ولا مزية في كونها منهية  
 عنها - أمّا التوكل على الله فهو مرتبة فوق مرتبة التجويز فمن توكل على الله  
 في جميع الأمور ولا يسترق بالقرآن أيضاً فهو على أفضل من يسترق  
 أمّا إضافة الرب إلى الفلق فمعناها أنه رب الخلق كما أقدمنا - من شرّ الخلق  
 قال عطّار بن عباس المراد بالشر والشر قد يكون اختيارياً ومنشأه الشعور  
 فيصدق هذا الفسح على إبليس وجنوده وسائر الحيوانات المؤمنية وقد يكون  
 لا اختيارياً فهو ما أن يكون طبعياً كالحراق النار وأهلاك السموم وقد يكون  
 اضطرارياً كقتل الإنسان نفسه في وقت المحمية والأففة وكل ذلك شرّ  
 خبيث و الشر الاختياري على قسمين الأول هو الذي منشأه شعور جزئي  
 وهو شرور الحيوانات كافتراء السباع ولدغ ذوات السموم والثاني هو  
 الذي منشأه شعور كلي كشرور الإنسان والجن فالشر الطبعي الشر الذي  
 منشأه شعور جزئي خارجي من دائرة المجازاة أما الشر الذي منشأه شعور  
 كلي وإن كان اضطرارياً واقع تحت الجزاء - قراء الجحيم من شر ما خلق باضراً  
 نبيها وأما ما زيد خلق فيه جميع من يوجب له منه الشر من مكلف وغير مكلف  
 مثل افتراء السباع والأحراق بالنار والأغراق بالبحر - وقراء عمر بن قائل  
 من شرّ بالتوبن - وقال ابن عطية - وقراء عمر بن عبيد من شرّ بالتوبن  
 وما خلق بالنفي - وهذه قراءات باطلة - لا أصل لها غير مرفوعة إلى أئمة هذا  
 الفن - قالت المعتزلة أن الشر ليس بداخل تحت الخلق - وهو باطل نقلاً  
 وعقلاً أمّا الأول فلأن الله تعالى قال في القرآن الحكيم الله خالق كل شيء فاعبد

فالشَّرُّ داخل تحت الشَّيْءِ فمَجِبٌ أَنْ يَكُونَ داخلًا تحت الخلق - أما الثَّانِي  
فَلَا تَنْتَهِي لَمْ يَكُنْ داخلًا تحت الخلق لِمَجِبٍ أَنْ يَكُونَ عامًّا وَجَبًا وَأَمَّا  
مَمْتَنَعًا وَهَمَّا بَاطِلَانِ لَا تَهْلُو كَانِ وَاجِبًا أَنْ مَرْتَعِدًا الْوَاجِبُ وَهُوَ بَاطِلٌ  
وَلَوْ كَانَ مَمْتَنَعًا لَكَانَ مَعْدًا وَقَدْ حُضِرَ لَا يَضُرُّهُ مِنْهُ فَعَدُّ وَلَا أَثَرٌ وَالظَّاهِرُ  
خَلْفَهُ لِأَنَّ لَهُ أَثَرًا كَثِيرًا فِي الْخَلْقِ فَلَا يَكُونُ مَمْتَنَعًا فَمَجِبٌ أَنْ يَكُونَ  
مَمْتَنَعًا وَكُلٌّ مَمْتَنَعٌ فَهُوَ مَحْتَاجٌ فِي وَجْهِ دَلَالَةٍ إِلَى الْجَاعِلِ فَالشَّرُّ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ  
مَحْتَاجًا فِي وَجْهِ دَلَالَةٍ إِلَى الْجَاعِلِ - وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - قِيلَ الْغَاسِقُ  
الْلَيْلُ وَقَالَ الْحَسَنُ الْغَاسِقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ - قَالَ الْأَخْفَشُ الْغَسَقُ ظُلُمَةُ  
اللَّيْلِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَوَّلُ ظُلُمَةِ وَقِيلَ هُوَ الْفَرَسُ سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُكْسَفُ فَيَغْسِقُ  
أَيُّ يَذْهَبُ نُورُهُ وَيَسْوَدُّ وَيُظْلَمُ يَقَالُ غَسَقَ يَغْسِقُ مَحْسُوقًا إِذَا ظَلَمَ وَهُوَ  
قَوْلُ ابْنِ قَتَيْبَةَ - قَالَ ثَعْلَبٌ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ عَائِشَةَ دَخَلَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي بِأُطْلَعِ الْقَمَرُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ  
فَقَالَ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ لَا أَيْ مِنْ شَرِّهِ إِذَا كَسَفَ  
وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ التَّرْيَا وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْغَسَقُ الْبَرْدُ وَالْغَاسِقُ  
هُوَ اللَّيْلُ لِأَنَّهُ أَبْرَدُ مِنَ النَّهَارِ وَالْغَاسِقُ الْبَارِدُ وَاسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّهِ لِأَنَّهُ  
فِيهِ تَنَبُّهُ الشَّيَاطِينِ وَالْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ وَأَهْلُ الْفِتَنِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
يَا طَيْفُ هِنْدٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي أَرْقًا إِذْ جُنْتُ طَارِقًا وَاللَّيْلُ قَدْ عَسَفَا  
وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ هُوَ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّ  
الْغَاسِقَ هُوَ اللَّيْلُ وَهُوَ الصَّحِيرُ وَقَبٌ مَعْنَاهُ أَظْلَمُ - وَأَقْبَلُ ظُلُمَةٌ وَمِنْهُ

قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَقَبَ الظُّلُمِ عَلَيْهِمْ فَكَلَّا تَهْمُرُ بِحَقِّهِمْ فَإِنَّ السَّمَاءَ مِرْفَأُ حَصَدًا فَإِنَّ

وَمِنْ شَرِّ لَفَتَتْ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون ثقل بريق - وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال إن روح القدس نفثت في روعي - النفثات والنوافث السواجر حين ينفث في العقدة بذكرين قرأ الجمهور النفثات والحسن بضم النون وكذا قرأ ابن عمر والحسن وفي رواية يعقوب النفثات والباو لربيع النفثات بغير الف وكانت السواجر تنث في عقدة يعقذ في الخيط والمبالغة بالنظر إلى شدته ولعنه في أثرين تبسحهن على من يردن كونه مسحوا - قيل لها بنات لبيل بن اعصم البصري - وقيل أن اليهود كانوا ساحرين - قال السجدة أن السحرة من النساء أشد تأثيرا من السحر لرجال لأنهم أشد اعتقادا في أمثال هذه الأمور من الرجال وذلك لجهلهم من العلوم الحقيقية وخلوهم من اليقينات فيكون السحر أو قمع تأثيرا منهم - ومن شر حاسد إذا حسد - والمراد بالحاسد الحاسد المطلق سواء كان من الجن أو من الناس والأشبه أن يراد به الشيطان لأنه أشد حسدا على الناس من غيره لأنه يسعى دائما في إزالة عبادات الإنسان وحسناته ويغوي على اكتساب السيئات واقتراف المعاصي - قال عمر وابن عبد العزيز لما رأوا ظاننا أشبه بالمظلوم من حاسد - روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فتركوا ماء البر وأنه نقاعة الحناثر فغوا الصخرة وأخرجوا الحف فاذا فيه مشاة داسم و أسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغرورة بالبر فاذا نزل الله تعالى السورتين أي المعوذتين فجعل كل آية من الحديث عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين أنزلت العقدة



الآخيرة فقام كأنها نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول  
 بسم الله أرقياك من كل شئ يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك تخر  
 تفسير هذه الآية فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه  
 محمد وآله وأصحابه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قِيلَ لَهُ مَلَكُوتُكَ وَقِيلَ لَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - قرأ الجبريل بقرآن الإمالة وقرأ أبو عمر البصرة بها  
 روى المندرجي عن أبي الهيثم أنه سأل عن الناس ما أصله فقال الأناس  
 فالألف فيه أصلية تزدادت عليه اللام لتعريف وأصل تلك اللام  
 أبد الألف من حرف قليلة مثل الأسم والابن وما أشبهها من الالقات  
 إلى أصلية فلما زادوها على أناس صاروا الأسم لأناس تشكرت في الكلام  
 فكانت الهزلة واسطة فاستثقلوها فتركوها وصاروا الباقي الناس  
 بتحويل اللام والضمة فلما تحركت اللام والنون أذغمو اللام في النون  
 فقالوا الناس فلما طرخوا الألف واللام ابتدأوا الأسم فقالوا الناس  
 قال الأزهري وهذا الذي قاله أبو الهيثم تحليل النويين - والناس و  
 الإنسان واحد والمراد به ألكون الجامع الذي يحيط به جميع مراتب الوجود  
 ومراتب الأنوار الذات فليس في مخلوقه أعلى وأشرف منه ولذلك قال  
 رب الناس والملائكة وإن كان أصغر خلقه وأسنى فطرته منه إلا أنه ليس في

مرتبة المجمع كما هو محقق عند أهل البصيرة - ومعنى رب الناس ربهم  
 بأفضله مصالحهم الكونية وإيصال منافعهم الإلهية لتعليم الحق  
 هذه آية تجزية من الله لرجوع العبد من البعد إلى القرب لأن من أعاده  
 الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل ملك الناس - أي ملكهم  
 وما برأهم سوء كانت دينية أو دنيوية ولا يلزم من إضافته  
 إلى الناس بأنه ليس ملك غيرهم - لأن هذه الإضافة لإثبات كرامة  
 الإنسان وفضيلته على سائر مخلوقاته وإذا كان الله عز اسمه ملك من  
 هو ذكر المخلوق وأفضله يجب أن يكون ملك من هو ليس منوعاً  
 بهذا الخطأ العظيمة وهو عطف بيان لرب الناس بمعنى أن تربيته  
 أي أنه ليست تربية إضافية بل هي تربية حقيقة لأن تربية المالك  
 عبداً محيطاً بكل ما لا بُدَّ منه من إصلاح معيشته ومعاداة - هذا  
 إذا كان المالك بمعنى المالك أما إذا كان بمعنى المنتصر الكامل في  
 ملكه فهو ظاهر لأن الله تعالى إذا كان جاعلاً لهم وصييتهم ربهم  
 ورازقهم فهو منتصر فيهم قطعاً - إله الناس - عطف بيان لقوله  
 رب الناس أي معبودهم كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدني  
 فإن إضافة ليست للاختصاص بل للشفرة والكرامة كما بنجناك أو لا وهذا  
 يدل على أن من كان رب الناس ملكهم بالقدر التامة والامداد الكا  
 هو إله الناس حقيقة فالرب وملك حقيقة هو الله تعالى وهذا البيان  
 ترديداً وهام الكفرة الذين اتخذوا دياراً من دون الله فهو جاهلون  
 لأنهم لا يعرفون بأن الربوبية والملكية لا تقسم إلا لمن كان منوعاً  
 باللهية - من شر الناس - والاصدار في الترتيب ستة أصناف الخفي

من الريح - وقد يراد بالوسواس الواسوسة حديث النفس يقاوسوست  
 إليه نفسه وسوسة وسواسا والوسواس بكسر الواو والمصدر هو قول  
 الفراء بالفتح اسم له وقيل بالفتح هو الشيطان وقال الزجاج هو الشيطان  
 ومعناه ذوالوسواس وإنما ذكر باسم المصدر لقصد المبالغة نحو  
 زيد عدل وهذا الكثرة وسواسيه وتوفر هذا النوع بالنسبة إلى الإنسان  
 ومزيد اغوائه بسعة رحمة الله أو بتسويل أن له امتدادا في عمره  
 فيكون مجالا للتوبة وكل ذلك اغواء ومخادعة نعوذ بالله من شره  
 وسواسيه فكان هاتين السورتين الكریمتين عِلَّتَانِ دافعتان لوسواس  
 الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشريف نعمة جزيلة ومنحة جليلة  
 من الله تعالى - الخناس - وهو صفة الوسواس - روي أبو عبيد عن  
 الفراء والاموي خنس يخنس خلقا إذا تأخر وانقبض منه قول البعيث  
 وَصَهْبَاءٌ مِنْ طَوْلِ الْكَلَالِ زَجَرْتُهَا وَقَدْ جُعِلَتْ عَنْهَا الْإِخْرَقُ تَخْنُسُ  
 وَالصَّهْبَاءُ الناقة - أي تتأخر - قال الأزهري والنسائي أبو بكر لا يادي  
 لشاعر قد مر على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده من أبيات -  
 وَإِنْ دَخَسُوا بِالْشَّرِّ فَاعْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ خَلَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثُ فَلَا تَسَلْ  
 وجاء في الحديث الشيطان يوسوس في قلب العبد فإذا ذكر الله خنس  
 أي انقبض منه وتأخر قال الأزهري وكذا قال الفراء - وقيل إن له  
 دساكر أس الحية يجتر على القلب فإذا ذكر الله تنحى وخنس إذا ترك  
 ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس فعوذ بالله منه فالخناس هو المتأخر  
 بالمبالغة أي يكر في التأخر ثم يرجع إلى الوسوسة مرة بعد أخرى وكثرة  
 بعد أخرى ويحوم حول قلب الإنسان من خلفه وقد أمه وبمئنه و

يسار له ليواسوسه ويرجعه الى الخيالات الفاسدة والخطرات انهيجه  
 للسيات بل يجري في بدن الانسان مجارى الدم لكونه من الاجسام الحيوية  
 اما رجيته فلا محل منه الا بدكر الله تعالى - لانه لو سوسة كما نثر  
 للحطب اليابس يجب على الذاكين ان يبداوا بماتين السورين وبالتغوى  
 قبل الذكر ليحصل له الايمان من تسويلاته الكاذبة وخدايعه فهلكه  
 الذي يوسوس في صدور الناس - صدر الشئ اعلاؤه وجمعه صدور  
 ولا يكسر على غير ذلك وهو مذكر وانما انت بعض الشعراء باعذابا لكونه  
 مضيقا الى الموت ومنه قول الاعشى -

وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدرا لقناة من ندم  
 والصدور غير القلوب كما قال الله تعالى ولاكن تعنى القلوب الذي  
 في الصدور لاكن المراد بالصدور في هذا المقام هي القلب على طريق المجاز  
 المنسل والضمير في يوسوس يرجع الى الشيطان وانما يقدر على الاغواء  
 والوسوسة لكونه نهر فافلين عن ذكر الله واشتغالهم في امور يهملونها  
 قال بعض العقلاء المراد بالوسواس هو القوة الوهمية المخترعة لصور  
 بدلية واشكال عجيبة وهو تاويل بارد موافق لمن هب الطبيعيين الذين  
 عند العلماء ان الالفاظ تدل على معانيها الحقيقية عند النباذرو عنانها  
 عن القرنية الصارفة عنها واذا وجدت قرينة صارفة عن المعنى الحقيقة  
 او في ارادتها محال عقلي يخالفه الشرع يجوز ارادة المعنى المجازي الذي  
 يطابقه نص اخر او حديث صحيح اسند الى رسول صلى الله عليه وسلم  
 اما التاويل العقلي الغير المطابق بنص كذا او حديث كذا فهو مردود  
 عند اهل الحق لانه خروج عن مذاهب اهل السنة فارادة القوة الوهمية

يا موسي باطل - والذي في محل الجراء والضرب بتقدير أذم وألرفع  
 أي هو الذي - من الجنة والناس - بيان للموسوس أي للذي ومتعلق  
 بقوله يا موسي من جهة الجنة والناس - وقال أبو حيان ومن للتبويض  
 أي كأننا من الجنة والناس فهي موضع الحال أي ذلك الموسوس هو  
 بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذرية إبليس فانهم  
 المملكون بآولاد آدم عليه السلام فانه ما من احد من بني آدم الا وله  
 قرن يزين له الفواحش والآيات لولا جهدا في الخيال وهؤلاء القراء كانوا  
 الانبياء عليه السلام الا أنهم يطيعونهم كما قال الله وكذلك جعلنا  
 لكل نبي من شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا  
 واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم - حيث وانت يا رسول الله قال  
 نعم الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير - والمراد بشياطين  
 الانس هم الذين يحرضون الناس الى معصية ويزينون لها في اعينهم  
 وهم قسيم لشياطين الجن - قال الامام الرازي ان المستعاذ منه في سورة  
 الفلق ثلاثة انواع الغاسق والنقات والحاسد والمستعاذ به واحد  
 وهو الرب فكان الصفة الربوبية تكفي بنفسها للاستعاذة من هذه  
 الاشياء وفي هذه السورة المستعاذ منه واحد وهو الموسوس المستعاذ  
 به هو الله تعالى لانه ذكر بثلاث صفات الربوبية والملكية والالهية  
 فذكر المستعاذ به بهذه الصفات الكاملة يدل على قوته وعظمته وكبره  
 المستعاذ منه وتدل عليه اقول ولا يخفى على الفطن المتدرب ان اول الكلام  
 في القرآن بسم الله أي اسم الله تعالى واخره والناس - فكان دائرة  
 الوحدة ابتداء من نقطة الالهية وامتداد حتى ختمت على نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء إلا هاتين نقطتين نقطة العبودية  
وان كانت نقطة الاختتام لا انهما منطوية في نقطة الالهية  
فلا يرى الا دائرة الوحدة فالحمد لله الذي هو الاول والاخر  
والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط ثم المجلد الرابع من تفسير  
لوامع البيان - فالحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان  
والصلوة والسلام على من ارسل الى كافة الانس والجان  
وعلى اله واصحابه الذين هم خير من  
نطق بالقدان

## كَيْفَ طَبَعَ تَفْسِيرُ لَوَامِعِ الْبَيَانِ

الحمد لله الذي هو بارئ النسم وسابغ النعم - والصلوة والسلام  
على محمد سيد الانام الذي اتاه الله جوامع الكلم واله لاسيما على  
الامام الهادي هو امام الانام خليفة الله الملك العالم السيد محمد  
المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام وعلى اصحابهما البررة  
الكرام

أما بعد فيقول المرتضى بن شريف الحسيني المهدي

ان الله عز وجل خلق لهذا الدين رجالا اخذوا كتاب الله الكريم سنة  
 رسوله الذي خلق على خلق عظيم حتى اصلى بهما احوال الناس من  
 المعاش والمعاد وهم ائمة سبيل الرشاد فمنهم ائمة العلم والخبر القمما العاقبة  
 بحر المعاني على الحسيني الهدى والحمد لله فانه صنف كتبا كثيرة في مذهب الدين اذ  
 سيمتد في كبرها بالامع البيا في تفسير القرآن فانه كشف فيه الغداح عن حرم الدين  
 وبالعلم في توجده كانه على ما يدعى لا يباينهم حسن التفسير والناوذة الما صنفنا  
 بهذا الى اشاعة الجزء الاخر منه اعاننا في طبعه لما جد لكم صدق الله  
 انتم في انوار النور ما توب محمد بكما خاسم الله الكريم لما قبل في طبعه  
 الجي بتمه حتى كمال طبعه انما في اوله وسطره اول من مماثله في اوله  
 بقله من الحجج النبوية عليه الف الف صلوة وسنة فحاجها لله ببره لا ينال  
 ويفيه عيون ارضي البصافا لمساؤل من الله تعالى ان يوفقه في اعانه  
 امور انا وبه يكشف على قلبه حقائق معال القرآن فانها اصل الدين  
 السيد ارضيهم الله ائمة سبيل الحق يحيل كل من حاجته في ذلك برهين

# فهرست بحر و الثلاثون من تفسیر لوامع البیان فی تفسیر القرآن

مضمون	صفحه	مضمون	صفحه
سُورَةُ النَّبَاِ	۲	تفسیر قوله تعالى واخذنا	۵۰
تفسیر قوله تعالى وابتنينا	۶	غُلَبًا	۵۱
فَوَقَّعْكُمْ سَبْعًا شَبَابًا	۹	بیان معنی الفأکة وردقون	۵۱
بیان خراب عالم و فساد	۹	الاثر هدی	۵۵
بیان السراب	۱۲	سُورَةُ التَّكْوِيْنِ	۵۵
تفسیر قوله تعالى لا یدزوقون	۱۵	تفسیر قوله تعالى فاذا المودع	۵۷
فیهما برءا ولا شرابا	۱۵	سُئِلْتُ	۵۷
تفسیر قوله تعالى لا کحیمیا	۱۶	تفسیر قوله تعالى فلا افسم	۶۰
وَعَسَاوَا	۱۶	بالخمس الخ	۶۰
سُورَةُ النَّازِعَاتِ	۲۳	رد من قال ان جبریل علیه	۶۳
تفسیر قوله تعالى فامد برات امرا	۲۴	السلام افضل من سیدنا محمد	۶۳
معنی قوله تعالى اعظاما فخره	۲۴	رسول الله صلی الله علیه و سلم	۶۴
تفسیر قوله تعالى واخذنا الله	۳۲	معنی قوله تعالى لظنن	۶۴
نکان الاخرة والاولى وجواب	۳۲	سُورَةُ الْاَنْفُثَارِ	۶۸
ما ذهب الیه شیخنا الاکبر	۳۲	بحث انفطار	۶۸
جواب نسوبه السماء والارض	۳۵	بحث انفطار سما	۶۹
فی اقوال الحكماء	۳۵	تفسیر قوله تعالى ان لا یزد	۷۴
سُورَةُ عَلَبَسَ	۴۳	لَقَىٰ خَبِيْرًا	۴۳



صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١١٩	بيان تنزيه تعالى وتقدس	٤٦	بيان الشفاعة
١٢٩	سورة الغاشية	٤٨	سورة المطفين
١٣٢	تفسير قوله تعالى واذا كالمهم	٤٩	تفسير قوله تعالى واذا كالمهم
	كَيْفَ خَلَقَتْ وَبَيَّان		او وخرقوا هجر
	خواص الاهل	٨٥	مراتب الناضرين
١٣٤	بيان احوال الجبال	٨٨	بيان المقربين
١٣٤	بيان احوال الارض	٩٢	سورة الانشقاق
١٣٦	سورة الفجر	٩٢	بيان انشقاق السماء
١٣٢	بيان ارض ذات النخيل والبحر	٩٣	البحث في الشق
	في وجودها	١٠١	سورة البروج
١٥٦	تعريف النفس	١٠٣	قصه اصحاب الاخدود
١٥٩	سورة البدر	١٠٤	تفسير قوله تعالى هو الغفور
١٦٢	البحث في قوله تعالى لا تقنم		الودود
	المعركة الخ	١٠٩	سورة الطارق
١٦٩	سورة الله	١٠٩	بيان اختلاف الفراء والنخوين
١٤١	نفسه قواه تعالى والسماء		في قوله تعالى ان كل نفس
	واما بنائها		لما عليهما حافض
١٤٣	نفسه قوله تعالى فاهمها	١١١	بيان الماء الدافق والبحث في
	مجموعها وتفاوتها		النفوس العاقلة والمنعقدة
١٤٥	تفسير قوله تعالى قل افلمن	١١٩	سورة الاحقاف

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
ذَكَاهَا وَبَيَّا تَرْكِبَةَ النَّفْسِ		يَجُوزُ وَفُتِحَ جَمَلُهُ الرَّاسِخَةُ	١٨٠
سُورَةُ اللَّيْلِ		جَوَابًا لِلشَّرْطِ وَفِيهِ مَرَدٌ	١٨١
أَنَّهُ إِذَا دَبَّالَتْ قَتَّى بَابُ هُوَ		أَبَى حَتَّابٌ	١٨٥
أَبُو بَكْرٍ إِنْصَادَ رِغْبَى اللَّهِ تَعَالَى		سُورَةُ الْقَدَرِ	٢٢٣
عَنْهُ أَمْرٌ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ		بَيَانُ أَنَّ الْفَرَانَ نَزَلَ فِي	٢٢٢
سُورَةُ الضُّحَى		لَيْلَةِ الْقَدَرِ	١٨٨
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَوْدَعَكَ		كَيْفِيَّةُ نَزُولِ الْقُرْآنِ وَكُونُهُ	١٨٩
رَبِّكَ وَمَا قُلْتُ		كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى	
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَوَجَدَكَ		مَعْنَى الْقَدَرِ	١٩٢
ضَالًا فَهَدَى		فَضِيلَةُ لَيْلَةِ الْقَدَرِ	٢٢٨
سُورَةُ الْمُنَشِّحِ		سُورَةُ الْبَيِّنَةِ	١٩٤
بَيَانُ الشَّرْحِ صَدْرُ		بَيَانُ قَوْلِهِ تَعَالَى الْأَمْنُ بَعْدَ	١٩٦
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِي لَقِضَ		مَا جَاءَ تَهْمُ الْبَيِّنَةِ وَتَفْهِيمُ	١٩٨
ظَهَرَ كَ وَبَيَانُ عَصَمَتِ الْأَنْبِيَاءِ		الْكَلَامُ فِيهِ	
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ		سُورَةُ الزَّلْزَالِ	٢٢٠
سُورَةُ التِّينِ		بَيَانُ سَبَابِ لَزْزَلَةِ أَمْوَالِهَا	٢٠٢
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَطُورِ سَبِينَ		سُورَةُ الْعَادِيَاتِ	٢٠٣
سُورَةُ اقْرَأْ		بَيَانُ مَعْنَى الْعَادِيَاتِ وَالضِّمِّ	٢٠٩
بَيَانُ فِتْرَةِ الْوَحْيِ		سُورَةُ الْقَارِعَةِ	٢٠٩
فَوَالِدُ قَلَمٍ		تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فَامْلِكْهَا وَبِئْسَ	٢١٢

صفحہ	تفسیر لوامع البیان	صفحہ	تفسیر لوامع البیان
۲۹۱	سورۃ الکافرون	۲۵۸	سورۃ النکاح
۲۹۳	تفسیر قولہ تعالیٰ لا اعبدا الا تعبد	۲۶۰	بیان علم الیقین و تحقیق الیقین
۲۹۴	و تفصیل الکلام فیہ	۲۶۲	سورۃ النصر
۲۹۴	تفسیر قولہ تعالیٰ لکم دینکم و لی دین	۲۶۵	بیان ان العمل لیس جزا
۲۹۵	کلام الموفیہ فی قولہ تعالیٰ		من لا یمسک
	لکم دینکم و لی دین	۲۶۷	بیان الطائب
۲۹۷	سورۃ النصر	۲۶۹	سورۃ العنکبوت
۳۰۰	سورۃ التبت	۲۷۲	سورۃ النبی
۳۰۱	بیان شان نزولہا	۲۷۳	سورۃ النبی
۳۰۴	تفسیر قولہ تعالیٰ فی جیدہا جید	۲۷۷	تفسیر قولہ تعالیٰ یسجد
	من مسک	۲۷۸	تفسیر قولہ تعالیٰ کفوف ما کول
۳۰۶	سورۃ الاخلاص	۲۷۹	تفسیر قولہ تعالیٰ قن بلین
۳۰۶	تفسیر قولہ تعالیٰ هو اللہ احد	۲۷۹	تفسیر قولہ تعالیٰ لا اثم فی
۳۰۹	و تفصیل الکلام فی معنی الصمد		القرآن و لا یات فی قرآن
۳۱۰	بیان وجہ الاقتضات فی قولہ	۲۸۱	تفسیر قولہ تعالیٰ یغاث قریش
	لعل ینزلہ کفوا احد		تفسیر قولہ تعالیٰ دخلہ الشفاء
۳۱۳	سورۃ الفلق	۲۸۲	تفسیر قولہ تعالیٰ
۳۱۳	بیان شان نزولہا	۲۸۴	سورۃ المؤمن
۳۱۸	سورۃ الناس	۲۸۷	سورۃ المؤمن
۳۲۲	تفسیر قولہ تعالیٰ یحییٰ و الناس	۲۸۸	سورۃ المؤمن
۳۲۳	اخاتہ طبع تفسیر لوامع البیان	۲۸۹	بیان معنی المؤمن

